القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثانية والثلاثون العدد 9962 الأحد 12 تموز (يوليو) 2020 – 21 ذو القعدة 1441 هـ
Volume 32 - Issue 9962 Sunday 12 July 2020

16

حوار: البرلماني اليمني شوقي القاضي

36

سنجار العراقية مدينة الجرح الإيزيدي

46

بكاسين اللبنانية تفخر بقلوب الصنوبر العاجية

العراق: هل يحرّك اغتيال الهاشمي حكومة الكاظمي؟ 03

الجولان المحتل: هكذا هجّرت إسرائيل السوريين 18

غادة عويس: مقال يطلق حملة تضامن عالمية 30

لبنان: الكارثة وانسداد الآفاق

حتى خلال سنوات الحرب الأهلية والاقتتال الداخلي العنيف لم يشهد لبنان هذه المستويات من الانهيار الاقتصادي والغلاء الفاحش وهبوط العملة الوطنية وشيوع الفقر والجوع والحاجة الماسة إلى الغذاء والدواء وحليب الأطفال، مقابل استهتار الطبقة الحاكمة وتفكك الدولة التدريجي واستمرار أنساق الفساد والمحاصصة الحزبية والانقسامات الطائفية وهيمنة «حزب الله» على مقدرات البلد السياسية والعسكرية. مظاهر الكارثة تتعاقب وتتفاقم معها شروط الحد الأدنى من العيش والحياة، ويتأكد انسداد الآفاق يوماً بعد آخر، مما ينذر بالسيناريوهات الاجتماعية والاقتصادية والأهلية الأسوأ في تاريخ لبنان.
(حدث الأسبوع 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

حذروا أنهم لن يبقوا صامتين على هذه السياسات

حاخامات بريطانيا : التاريخ سيحاكم إسرائيل واليهود إذا ما تمّ مخّطط الضّم

تتواصل الاحتجاجات الفلسطينية في الضفة الغربية على مخطط الضم فيما أصيب خلالها شاب بعيار معدني مغلف بالمطاط في صدره، خلال مواجهات اندلعت مع قوات الاحتلال شمال سلفيت.

فلسطينيون يتظاهرون احتجاجا على مشروع الضم الإسرائيلي

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

يظهر استطلاع رأي جديد أن الأغلبية الساحقة من الإسرائيليين لا تكترث بمخطط الضمّ كونها منشغلة بعدوى كورونا وتبعاتها المدمرة على اقتصادهم، وبالتزامن حذر عشرات الحاخامات في بريطانيا من نتائجه داعين لإلغائه. وتعكس استطلاعات رأي متواترة في الأسبوعين الأخيرين تراجع ثقة الإسرائيليين في أداء رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، خلال «الموجة الثانية» من كورونا، وتراجع قوّة الليكود الانتخابيّة، رغم ابتعاده عن أقرب منافسيه بفارق 19 مقعدا. وحسب الاستطلاع ثمة أسباب لهذا التراجع في شعبية الحكومة ورئيسها أبرزها «موجة كورونا الثانية» بقوّة. بالإضافة إلى الأزمة الاقتصاديّة المتفاقمة وعدم وفاء نتنياهو بوعده بتطبيق مخطط فرض السيادة الإسرائيلية على مناطق داخل الضفة الغربية المحتلة في الأول من تموز/يوليو وتغير مواقفه حياله. وتتراجع قوة الحزب الحاكم «الليكود» في هذا الاستطلاع الذي أجرته القناة 12 إلى 36 مقعدا، بعدما وصل قبل شهر واحد إلى 41 مقعدا، وكانت بقية أحزاب اليمين هي المستفيدة الأساسية من تراجع قوة «الليكود» فيما يواصل حزب «أزرق–أبيض» بقيادة وزير الأمن بيني غانتس تراجعه وحصل في الاستطلاع الحالي على عشرة مقاعد. وتوجه أوساط داخل «أزرق–أبيض» وفي المعارضة أيضا إصبع الاتهام لنتنياهو بأنه يكذب ويخادع وغير راغب أصلا بتطبيق الضم. وقال إن هذا المخطط ليس سوى مناورة انتخابية أصلا. ويواصل معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب قيادة الخط المعارض للضم محذرا من تبعاته الأمنية والدبلوماسية والاقتصادية علاوة على أوساط ومراقبين آخرين يعربون عن خشيتهم من تدخل محكمة الجنايات الدولية وتحويل إسرائيل لدولة مصابة بالجذام سياسيا بعيون العالم إضافة للخوف من تبدل الإدارة الأمريكية والدخول في توتر مع واشنطن بقيادة جو بايدين.

ضد الضمّ

ويواجه مخطط الضم معارضة يهودية من الخارج أيضا، حيث أكد الحاخامات معارضتهم سياسة الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بمخطط الضّم لأجزاء من أراضي الضفة الغربية، واعتبروه إساءة لاستخدام السلطة، ومن شأنه أن يّشكل مهزلة للتعاليم اليهودية. وتابعوا في مذكرتهم المشتركة: «سوف يحاكمنا التاريخ ويسألنا: هل كنا مخلصين للتعاليم النبوية الداعية للعدالة والرحمة والسلام؟» وهددوا بالمزيد من المعارضة بالقول «لا يسعنا أن نبقى صامتين بشأن مسألة الضم». من ناحيته، ثمن سفير دولة فلسطين في بريطانيا حسام زملط موقف الحاخامات، مؤكدا أن مجمل سياسات إسرائيل، بما فيها خطة الضم، والاحتلال العسكري ونفي حق اللاجئين، والحصار، وقتل الأبرياء، والاستيلاء على الأراضي وبناء المستوطنات الاستعمارية، وهدم المنازل، والاعتقالات، لا تنافي فقط الحقوق الفلسطينية والقانون الدولي، بل أيضا قيم وتعاليم الديانة اليهودية. وشدد زملط على أن المعارضة المتصاعدة من قبل قيادات وحاخامات ومنظمات يهودية في الخارج خاصة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، تشكل فرصة من أجل العمل سوية لإنهاء الاحتلال وتحقيق الحقوق المشروعة لشعبنا الفلسطيني. ومن بين الموقعين على الرسالة الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية الليبرالية داني ريتش، والحاخام الأكبر السابق للطائفة الإصلاحية اليهودية لورا جانير كلوزنر، إضافة إلى حاخامات من اليهودية الليبرالية في بريطانيا، وجمعية أصدقاء حاخامات من أجل حقوق الإنسان، وهي مؤسسة غير حكومية تدعو إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

كورونا والضم

وفي سياق تأثير جائحة كورونا على مستقبل الضم والنظرة الإسرائيلية له قالت صحيفة «هآرتس» إن مخطط ضم أجزاء من الضفة الغربية، الذي كان على رأس الأولويات فقط قبل عشرة أيام تم نسيانه بشكل ما. منوهة إلى أن التحدثين بلسان الحزب الحاكم «الليكود» قد ذكروا مخطط الضم بصعوبة في هذا الأسبوع. وأشارت لانتقال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو للانشغال بقضايا أخرى أكثر الحاحا وأكدت أن زيارة المبعوث الشاب لإدارة ترامب للمنطقة، آفي باركوفيتش، انتهت بـ «خيبة أمل كبيرة» في إسرائيل. منوهة أن بعض مقربي نتنياهو ما زالوا يعدون بأن الفكرة لن يتم اهمالها تماما، ويتوقع أن يعودوا ويرفعوا الوتيرة على أمل تجنيد موافقة أمريكية قبل الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. في المقابل ترى كما يرى مراقبون محليون آخرون أنه مع ذلك، يتبين أن الأول من تموز/يوليو، الموعد الذي حدده نتنياهو لبداية عملية الضم في الاتفاق الائتلافي مع «أزرق–أبيض» لن يمر بدون أي عملية رمزية.

الاحتجاجات الفلسطينية

إلى ذلك تتواصل الاحتجاجات الفلسطينية في الضفة الغربية على مخطط الضم فيما أصيب خلالها شاب بعيار معدني مغلف بالمطاط في صدره، يوم الجمعة، خلال مواجهات اندلعت مع قوات الاحتلال الإسرائيلي على مدخل بلدة كفل حارس، شمال سلفيت، عقب تشييع جثمان الشهيد إبراهيم أبو يعقوب. وأفادت وزارة الصحة الفلسطينية بأن الشاب الذي يبلغ من العمر 24 عاما أصيب بعيار «مطاطي» اخترق صدره، أدخل إثرها إلى غرفة العمليات في مستشفى الشهيد ياسر عرفات في سلفيت، وأن وضعه مستقر. يذكر أن أبو يعقوب استشهد أول أمس بعد أن أطلقت قوات الاحتلال النار عليه أثناء تجوله وصديقه داخل البلدة.

مؤتمر الاستراتيجية

وبتنظيم من التجمع الوطني للمستقلين وجامعة القدس وبالشراكة مع وزارة العدل ومعهد ماس انطلق أمس مؤتمر الاستراتيجية الوطنية لمواجهة صفقة القرن وسياسات الاحتلال والذي يمتد على مدار يومين عبر التقنية المرئية بعد تعذر عقده فعليا بسبب انتشار وباء كورونا. وشهد المؤتمر جلسة افتتاح تضمنت حديث ممثلين عن المنظمين إضافة إلى كلمة لمنظمة التحرير الفلسطينية قدمها د. صائب عريقات وكلمة الحكومة الفلسطينية قدمها الدكتور محمد اشتية إضافة لكلمة الداخل الفلسطيني لرئيس لجنة المتابعة العليا محمد بركة. ويهدف المؤتمر الذي يستضيف نخبة من الخبراء في المجال السياسي والاقتصادي والقانوني والإعلامي وكذلك نماذج مشرفة في المقاومة الشعبية من مختلف أنحاء الوطن إلى بلورة مسودة برنامج وطني مع آليات تنفيذية لمساندة القيادة في تنفيذ القرارات الأخيرة ومحاولة حشد الطاقات وتوحيد الجهود من خلال اقتراح استراتيجية متكاملة لمواجهة صفقة القرن. كذلك ضم المؤتمر جلسة تجمع ممثلين عن كافة الفصائل الفلسطينية ضمن جلسة بعنون «دور الفصائل والقوى الفلسطينية في المرحلة القادمة» على العلم أن هذه الجلسة تم تأجيلها إلى حين إمكانية عقدها بشكل مباشر نظرا لخصوصيتها. من جهته أوضح منيب رشيد المصري رئيس التجمع الوطني للمستقلين بأن المؤتمر يأتي عطفا على اجتماع القيادة بتاريخ 19 أيار/مايو واستجابة للظروف العصبة التي تمر بها القضية الفلسطينية وأهمية استثمار كل المسارات لمواجهة صفقة القرن ومخططات الضم. وأضاف المصري بأن المؤتمر يبحث في كافة الاستراتيجيات الممكنة وتحديدا تعزيز المقاومة الشعبية الفلسطينية باعتبارها من أبرز الخيارات إضافة إلى الخيارات الأخرى. وأكد المصري دعم القيادة والوقوف إلى جانبها بـ «القرارات الجريئة التي تم اتخاذها، مع أهمية بلورة برنامج كامل للمواجهة يبدأ بإنهاء الانقسام فورا مع التأكيد على أهمية المؤتمر الصحافي الذي عقد بين اللواء جبريل الرجوب والشيخ صالح العاروري وضرورة البناء عليه».

صرخة شعبية

من جهته أكد وزير العدل الفلسطيني محمد الشلالدة بأن هذا المؤتمر يشكل نموذجا متميزا للشراكة بين القطاع العام والخاص ومنظمات المجتمع المدني لبلورة جهد مشترك لمواجهة التحديات التي تمر بها القضية الفلسطينية، معتبرا أن المؤتمر يتميز بشمولية محاوره ومشاركيه. وشدد محمد بركة رئيس لجنة المتابعة في الداخل بأن هذا المؤتمر يأتي ليفتح مسارا داعما لموقف القيادة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ولموقف الاجماع الفلسطيني الشامل المتمسك بثوابت الحقوق الفلسطينية وعلى رأسها الدولة والقدس والعودة والرافض للاحتلال ولصفقة القرن، ويأتي دعما للوحدة الوطنية وللمساعي الخلصة لإنهاء الانقسام البغيض. ورأى في المؤتمر الصحافي المشترك بين جبريل الرجوب وصلاح العاروري، بداية لعملية هامة يجب أن تفضي إلى الهدف المنشود. وأكد بركة أن هذا المؤتمر لا يأتي ليكون بديلا للمنظومة السياسية والوطنية الفلسطينية ولا لأي جزء منها، انما صرخة وطنية تستند إلى رؤية استراتيجية جامعة لمواجهة الأخطار التي تتربص بشعبنا وبقضيته وتستند إلى أولوية المقاومة الشعبية.

هل يحرك اغتيال الهاشمي حكومة الكاظمي أم يستمر ضياع دماء الشهداء؟

احتجاجات إثر اغتيال هشام الهاشمي

يعلم العراقيون جيدا، أن ظاهرة السلاح الكاتم والاغتيالات التي استباحت مدنهم بعد 2003 هي أسلوب الفصائل المنفلتة، لإسكات الأصوات المعارضة لأحزاب السلطة، الذي تستخدمه الآن للضغط على حكومة الكاظمي.

بغداد–القدس العربي»: مصطفى العبيدي

يتصاعد صراع الإرادات العلني والخفي بين حكومة مصطفى الكاظمي الساعية لتحقيق بعض مطالب الشارع الإصلاحية ولحماية هيبة الدولة وسلطة القانون، وبين أدوات الدولة العميقة، التي تتحرك بقوة لإضعاف الحكومة وإبقاءها أسيرة مصالح أحزاب السلطة والمشاريع الإقليمية.

وتتوالى هذه الأيام مؤشرات تحدي سلطة الدولة العراقية عبر العديد من الحوادث والمواقف، كحوادث اغتيال الرموز الوطنية وتفشي الفساد والسلاح المنفلت، وسط حملة منظمة من الانتقادات لإجراءات حكومة الكاظمي واتهامات لها بالتقصير والعجز عن تحقيق وعودها. والهدف النهائي لهذا الحراك هو إفشال هذه الحكومة تمهيدا لإسقاطها وإحباط مساعيها لتنفيذ الإصلاحات التي يطالب بها الشعب والتي تعينها في نفس الوقت على مواجهة أزمتها الاقتصادية.

وفي ضربة شكلت تحديا جديا لحكومة بغداد، صدم الشارع العراقي بعملية اغتيال جديدة طالت رمزا وطنيا، هو الباحث الاستراتيجي هشام الهاشمي، أحد أبرز الخبراء الأمنيين في العراق، ومؤلف العديد من الكتب والبحوث والمقالات، عن الإرهاب والجماعات المسلحة ووسائل مواجهتها. فبعد أيام من إطلاق سراح أعضاء خلية الصواريخ التابعة لكتائب حزب الله رغم ضبطها مع أدوات الجريمة، يبدو أن نجاح الضغوط على الكاظمي في إطلاق سراح عناصر الخلية، قد طمأن الفصائل المسلحة، وشجعها على الرد المقابل واستفزاز الحكومة، عبر تحريك فرق الموت التابعة لها، لتنفيذ عملية لا تستهدف شخصية بحثية كشفت الكثير من أسرار الفصائل المسلحة المتسلطة على المشهد العراقي فحسب، بل وتتحدى قدرات الكاظمي الذي كان بحكم عمله رئيسا لجهاز المخابرات، ومطلعا على أسرار الفصائل المسلحة وفرق الموت التي تعمل بكل حرية على الساحة العراقية منذ 2003 وبالتالي فإن تقاعس الحكومة عن كشف ومعاقبة منفذي عملية الاغتيال الجديدة ستؤكد فشلها في مواجهة الفصائل المسلحة، وتسقطها أمام العراقيين وتؤكد عجزها عن تنفيذ وعودها بالإصلاح وفرض القانون وهيبة الدولة. وقد أدخلت حكومة الكاظمي نفسها في اختبار جديد، عندما أعلن رئيس مجلس الوزراء أنه سيلاحق ويحاسب قتلة المتظاهرين والشخصيات الوطنية، وأنه لن يسمح لـ«عصابات» بأن تختطف الدولة، متعهدا بالعمل على حصر السلاح بيد الدولة، وهو ما يعني المواجهة الحتمية بين الحكومة والفصائل المنفلتة التي تستبيح البلد.

والشهيد الهاشمي خبير مختص بشؤون الجماعات المسلحة، وقد دفع حياته ثمنا لانتقاداته المتكررة لانفلات الفصائل المسلحة الشيعية الموالية لإيران وهيمنتها ودعواته لحصر السلاح بيد الدولة، كما انه قدم تقريرا لإصلاح الحشد الشعبي إلى رئاسة الوزراء أغضب الفصائل المنضوية فيه. وقبل أيام من اغتياله، أكد في آخر لقاء له على قناة «الحرة» إن «الميليشيات العراقية الموالية لإيران ظلت تتمرد وتعمل خارج قرارات الدولة في عهود الحكومات السابقة» واصفا عناصرها بأنهم «خارجون عن القانون» ومؤكدا أن قدرات القوات الرسمية أكبر بكثير من قدرات الفصائل المسلحة، إذا توفرت الإرادة السياسية لمواجهتها. وقد أدت مواقفه إلى تلقيه تهديدات من تلك الفصائل قبل اغتياله، حسب مقربين منه.

وطبعا أنكرت الفصائل المسلحة، صلتها بعمليات الاغتيال الجديدة والقديمة، رغم قناعة الجميع بانها هي التي تمتلك وتستخدم فرق الموت بحرية ضد معارضيها منذ سنوات، بل انها، ومع بعض القوى الشيعية، وخاصة كتلة القانون بقيادة نوري المالكي، شنت هجوما على الحكومة متهمة اياها بعدم قدرتها على تنفيذ وعودها الإصلاحية وبالخضوع لنفوذ الولايات المتحدة التي يفترض ان يتواصل إجراء الحوار الاستراتيجي لتنظيم العلاقة، بين البلدين في واشنطن الشهر الحالي، كما شنت حملة مسعورة ضد قرارات الكاظمي التي أبعدت مسؤولين فاشلين محسوبين على أحزاب السلطة، وخاصة في المجالات الأمنية، واستبدلتها بشخصيات تتوفر فيها الكفاءة والولاء للوطن.

ولم يكن المجتمع الدولي بعيدا عن عملية الاغتيال الجديدة، إذ ادانت الولايات المتحدة وبريطانيا وبعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، ذلك الفعل الجبان، كما دعا السفير البريطاني في العراق، ستيفان هايكي، المجتمع الدولي لدعم الحكومة في عملية التصدي للميليشيات. مؤكدا «إنه من دون وضع الفصائل العراقية الموالية لإيران تحت مظلة الدولة، لن يكون هناك استقرار في العراق».

ولأن أصابع الجار الشرقي، لا يمكن ان تكون بعيدة عن تفاصيل الأحداث والتطورات في العراق، فإن المراقبين لا يستبعدون ان تكون عملية الاغتيال هي جزء من حملة لإضعاف الكاظمي، ظهرت في مواقف الفصائل الموالية لإيران، إضافة إلى تقرير نشرته وكالة «مهر» الرسمية الإيرانية للأنباء، انتقد اداء حكومة مصطفى الكاظمي، واتهمته انه خيب الآمال «في أن يقوم بالمهام الموكلة إليه في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية». وادعى التقرير وجود اخفاقات في عمل حكومة الكاظمي أبرزها انه «تجاهل عقد الانتخابات المبكرة، وانه ينوي البقاء رئيسا للوزراء» ووضع «العقبات أمام الحشد الشعبي» و«ترك الحرية للقوات الأمريكية» إضافة إلى إحداث تغييرات «غامضة ومريبة في الهيكل الأمني العراقي!».

ويعلم العراقيون جيدا، ان ظاهرة السلاح الكاتم والاغتيالات التي استباحت مدن العراق بعد 2003 هي أسلوب الفصائل المنفلتة، لإسكات الأصوات المعارضة لأحزاب السلطة، الذي تستخدمه الآن للضغط على حكومة مصطفى الكاظمي، لإحراجها وإفشال خططها الإصلاحية. والمؤكد ان فرق الموت في العراق ومن يحركها، لا تخفى على حكومة بغداد، ولذا يتوجب عليها مواجهتها بحزم استنادا إلى الدعم الشعبي الجارف إضافة إلى امكانيات وخبرات عسكرية وأمنية حكومية مقتدرة في محاربة الإرهاب، وإلا فالبديل هو الإقرار بالفشل، بما سيترتب عليه من انهيار الدولة أمام اللا دولة والبقاء في أسر الدولة العميقة ومشروعها الإقليمي المشبوه.

ذخيرة تشكيك أم سوء تعبير؟ بعدما خلط الطراونة الأوراق:

الأردن خارج «المصالحة» الفلسطينية ويسأل السلطة عن الخطة «ب»

الاستيطان في غور الأردن

الجدل الذي أثاره الدكتور فايز الطراونة بتصريحه الغريب يخدم إضعاف الرواية الأردنية للأحداث ويستفيد منه في المحصلة المشككون سواء بالطرف الفلسطيني أو حتى داخل الأردن في صفوف المعارضة الانتقائية.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يقف الجدل في الأردن عند ملف أو قضية أو مفصل حساس.

هذا ما يمكن استنتاجه من تجدد النقاش في مسألة مشروع الضم الإسرائيلي ومن موجة التشكيك التي تطل برأسها بين الحين والآخر في الموقف الرسمي الأردني خصوصا بعدما قرر مصطادون في المياه ركوب موجة التشكيك عبر الذخيرة التي وفرها رئيس الوزراء الأسبق الدكتور فايز الطراونة بسؤاله العلني الذي أثار ضجيجا: شو دخل الأردن؟

أغلب التقدير أن تعبيرات الطراونة خانته أمام الكاميرا وهو يتحدث عن فلسطينية الأغوار رغم أنها فلسطينية في كل حال.

ورغم أن بعض المراقبين يشككون في إنتاجية الاعتماد على «سوء تعبير فقط» إلا إن الرئيس الطراونة والذي بدا هزيلا قليلا وفقد بعض وزنه بسبب المرض لاذ إلى موقف هزيل أيضا في السياسة يغرد خارج السرب.

القيادة الفلسطينية ومؤسسات السلطة والشعب الفلسطيني ابتداء من الرئيس محمود عباس وانتهاء بقائد حركة حماس اسماعيل هنية، مرورا بجبريل رجوب وصائب عريقات والمجلس الوطني الفلسطيني، عبرت علنا عن الامتنان الشديد حصريا للموقف الملكي الأردني الرافض حتى الآن مشروع الضم الإسرائيلي من حيث الشكل والمضمون ومن دون نقاش بالتفاصيل.

هنا تبدو عبارة الملك عبد الله الثاني الشهيرة «رنانة» وهو يؤشر على أن المشروع الإسرائيلي وصفة قد تؤدي إلى الصراع مع الأردن مع أن المقصود خلاف جذري أعمق بكثير مما يتصوره الإسرائيليون.

ثبت ذلك في الوجه الشرعي، فالأردن الرسمي لم يقف عند حدود التعبير بل بدأ حملة دبلوماسية مكثفة حاولت بذكاء دبلوماسي الاستثمار في موقف دولة مثل الإمارات وتقاربت مع المصريين وتواصلت مع الرئيس عباس ودعمت خيار المصالحة الفلسطينية ووجهت رسائل ناعمة لدمشق ثم اجتهدت في بلورة موقف موحد لدول الجوار، الأمر الذي يبرر زيارتي وزير الخارجية أيمن الصفدي إلى بغداد ورام الله ثم استقباله لنظيره اللبناني في عمان.

لا أحد سياسيا حتى اللحظة على الأقل يعلم بصورة محددة ما الذي يبتغيه الصفدي أو ما الذي قاله في بغداد، فقد تعطلت واردت النفط العراقي إلى الأردن بعد تلك الزيارة. وطبعا لا يمكن الرهان على تواصل دبلوماسي عميق مع لبنان الغارق في المشكلات ولم تقدم وصفة تشرح ما الذي أراده الصفدي باسم بلاده طبعا من لقاء الرئيس محمود عباس الذي يمكن بدوره ملاحظة عدم زيارته للأردن منذ وقت طويل.

لوحظ في الرواية الأردنية المحكية لمسار الأحداث أن سلطة رام الله حجبت عن الصفدي أي معطيات أو معلومات تتعلق باللقاء الشهير بين الثنائي الرجوب - العاروري.

كالعادة فوجئت عمان بملف المصالحة الفلسطينية يتدحرج ويبدو أن الجنرال جبريل الرجوب التزم بتعليمات الرئيس عباس بأن لا تتدخل أي قناة عربية بمسألة المصالحة وأن تبحث مباشرة مع قيادة حركة حماس في وجبتها الأولى بعيدا عن أي مظلة وسيطة، وهنا حجبت المعلومات مجددا عن عمان.

وهنا أيضا كسبت النخب الأردنية التي تحذر دوما من معلومات محجوبة عن الشقيق الفلسطيني بين الحين والآخر خصوصا وأن الصفدي على الأرجح عندما زار رام الله كان يبحث عن استراتيجية رد موحدة وعملية تنسيق مع الفلسطينيين لا توجد أدلة مؤكدة على انها متفاعلة بنشاط.

لا تزال أوساط عمان السياسية في حالة بحث عن الخطة الفلسطينية «ب» أو السيناريو البديل إذا ما انفلتت الأمور وقرر اليمين الإسرائيلي قلب الطاولة بإنجاز الضم وخلط جميع الأوراق وسط رسالة من الرئيس عباس للأردنيين.

يبدو في التقدير الأردني ان تلك الخطة أما غير موجودة أو محجوبة عن الشريك الأردني أيضا.

في كل حال لدى الجانب الفلسطيني ملاحظات مكتومة على التنسيق مع الأردن وسط مساحة مشتركة هذه المرة وبصورة نادرة قوامها ضعف آليات تواصل الجانبين معا بالإدارة الأمريكية الحالية برئاسة دونالد ترامب وضعف هوامش التنسيق أيضا مع طاقمه.

إلى هنا تبقى عناصر الاشتباك الأردني مع أجندة مشروع الضم الإسرائيلي مربوطة بالعاملين الدولي والإقليمي.

لكن الجدل الذي أثاره الدكتور فايز الطراونة بتصريحه الغريب يخدم إضعاف الرواية الأردنية للأحداث وهو أمر يستثمر به ويستفيد منه في المحصلة المشككون سواء بالطرف الفلسطيني أو حتى داخل الأردن في صفوف المعارضة الانتقائية.

من الصعب توقع انحسار الجدل إلا إذا صدر موقف رسمي أردني يشخص تعليق الطراونة أو يتبرأ منه سياسيا ويعتبره مجرد رأي قيل في مقابلة تلفزيونية شهدت تغريدا نسبيا خارج السرب، فالدولة الأردنية بالمحصلة ليست مسؤولة عن نصوص أو تعليقات تصدر عن موظفين سابقين أو أميل للتقاعد أو يحاولون إنتاج مساحات للجدل يمكن الاستغناء عنها بهدف أما تبديد الضجر أو العودة للمسرح على أي نحو.

عاهل الأردن وقائد «المركزية الأمريكية» يبحثان التعاون العسكري

بحث العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، وقائد القيادة المركزية الأمريكية، الفريق أول كينيث ماكينزي، السبت، الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، خصوصا في المجالين العسكري والأمني.

جاء ذلك خلال استقبال الملك عبد الله، للمسؤول الأمريكي، بالعاصمة عمان.

ووفق ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية «بترا» فقد تناول اللقاء «التطورات الإقليمية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية».

كما تطرق اللقاء، حسب المصدر ذاته، إلى «الجهود المبذولة إقليميا ودولياً في الحرب على الإرهاب، وفق نهج شمولي».

ولم تحدد الوكالة الأردنية موعد وصول المسؤول العسكري الأمريكي للمملكة، ومدة زيارته لها.

وتأتي زيارة ماكينزي في وقت شهدت فيه المملكة، مؤخرا، وفاة جندي أمريكي على أراضيها؛ إثر «حادث مؤسف» لم تحدد تفاصيله.

والأردن، عضو في تحالف دولي، تقوده الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم «داعش» الإرهابي، في الجارتين سوريا والعراق، وترتبط عمان وواشنطن بتعاون عسكري وثيق.

السودان: اتجاه لتعيين سياسيين بدلا عن التكنوقراط في الحكومة الجديدة

رئيس الوزراء برر التغيير الوزاري بالحاجة لتقييم أداء الحكومة استجابة لرغبة الشارع الذي خرج يوم 30 حزيران/يونيو الماضي، مطالباً بتصحيح مسار الثورة، وإجراء تعديلات على طاقم الحكومة ليتناسب والمرحلة الجديدة.

الخرطوم – «القدس العربي»: عمار عوض

أجرى رئيس الوزراء السوداني عبدالله حمدوك تعديلا وزاريا قضى بتكليف سبعة وزراء بعد تقدم جميع أعضاء الحكومة باستقالتهم التي قبل بدوره ستة وأقال معهم وزير الصحة دكتور أكرم علي التوم، فيما ينتظر ان تجري مشاورات واسعة داخل تحالف الحرية والتغيير الحاكم لاختيار شاغلي المناصب الوزارية الجديدة وسط توصيات بتفكيك عدد من الوزارات في التشكيل المقبل.

وأشار بيان مجلس الوزراء الصادر الجمعة الماضية إلى أن رئيس الوزراء قبل استقالة كل وزيرة الخارجية، وزير المالية والتخطيط الاقتصادي، وزير الطاقة والتعدين، وزير الزراعة والموارد الطبيعية، وزير النقل والبنى التحتية، وزير الثروة الحيوانية. كما أصدر قراراً بإعفاء الدكتور أكرم علي التوم وزير الصحة حسب البيان.

كما كلف رئيس الوزراء عبدالله حمدوك سبعة وزراء للقيام بتصريف أعمال الوزارات، عمر إسماعيل قمر الدين، لوزارة الخارجية، د. هبة أحمد علي، لوزارة المالية والتخطيط الاقتصادي، المهندس خيري عبد الرحمن، لوزارة الطاقة والتعدين، د. عبد القادر تركاوي، لوزارة الزراعة والموارد الطبيعية، المهندس هاشم ابنعوف، وزارة البنى التحتية والنقل، د.عادل فرح إدريس، وزارة الثروة الحيوانية ود. سارة عبد العظيم حسنين، وزارة الصحة.

وكان مجلس الوزراء الانتقالي عقد اجتماعاً طارئاً صباح الخميس بدعوة من رئيس الوزراء د.عبد الله حمدوك، الذي أشاد بالوزراء وقبولهم للتكليف في هذه الظروف الصعبة وقال «إن الوزراء أرسوا تقليداً جديداً في العمل العام من خلال ما أبدوه من تفانٍ وإخلاص ونزاهة».

مشيرا إلى الحاجة لتقييم أداء الحكومة استجابة لرغبة الشارع الذي خرج يوم 30 حزيران/يونيو الماضي، مطالباً بتصحيح مسار الثورة، وإجراء تعديلات على طاقم الحكومة ليتناسب والمرحلة الجديدة.

وأتت هذه التغييرات في ظل تباين في الآراء داخل تحالف الحرية والتغيير حول خطوة رئيس الوزراء، حيث قال القيادي في التحالف والحزب الشيوعي صديق يوسف في تصريحات مقتضبة «لم تتم مشاورتنا في هذه التغييرات وسمعنا بها من التلفزيون فقط مثلنا مثل غيرنا».

بينما قال خالد عمر يوسف عضو تنسيقية الحرية والتغيير لوكالة الأنباء السودانية الرسمية، إن التعديل الوزاري الذي تم قبل أيام كان حصيلة لمناقشات طويلة لرئيس الوزراء حيث أنه يعد واحدا من المهام الموضوعة في المصفوفة بتقييم أداء الوزراء وإجراء تعديل بغرض تقوية بنية الحكومة وتستعمل مع لجنة من قبل مجلس الوزراء ولا نتوقع أن يستغرق ذلك وقتا طويلا، ففي أقل من 10 أيام ستكون الحكومة الجديدة تسلمت مهامها» وأضاف «ربما تطال التغييرات أيضا بعض الوزراء الذين لم تقبل استقالاتهم وذلك بناء على ما ستخرج به اللجنة المشتركة. فالذين قبلت استقالاتهم ليسوا خاتمة المطاف وربما يتم تحريك بعض الوزراء إلى مواقع أخرى». وزاد «أن قرارنا الأخير هو أن ندفع في الحكومة بوزراء مسيسين ولهم أحزاب معروفة وفق معيار الكفاءة نفسه، لأن تجربة الوزراء التكنوقراط أثبتت أنها غير فعالة ولم تحقق المرجو منها، لذا سندفع بوزراء محزبين لديهم الخبرة السياسية الكافية لمعالجة المشكلات القائمة ومواجهتها» وتابع قائلا «سنفكك الوزارات الكبيرة إلى اثنين لتقدم خدمة أفضل للجمهور وسيصل عدد الوزارات إلى 23 وزارة بدلا عن 17 ما يسمح باستيعاب أكبر قدر من الكفاءات لإدارة دولاب الدولة».

وكانت أكبر مفاجأة في التشكيل الحكومي الجديد هي خروج وزير المالية أبراهيم البدوي الذي رغم الانتقادات التي كانت توجه له من التحالف الحاكم فقد كان يحظى بدعم رئيس الوزراء عبدالله حمدوك في سياساته الاقتصادية المتماشية مع صندوق النقد الدولي والمانحين، فيما غرد البدوي قائلا «أود أن أعبر عن خالص شكري وامتناني للشعب السوداني الذي عمل جاهدا لإعادة بناء دولة الحرية والكرامة والرفاهية ومنحهم لي الفرصة لأكون أحد المشاركين في وضع لبنات ذلك. وسعادتي أيضا بأن تقود الدكتورة هبة محمد علي الملف الاقتصادي خلال هذه المرحلة الحرجة من تاريخ السودان».

بينما قال رئيس المكتب السياسي لحزب الأمة محمد المهدي إن التغيير كان مطلوبا وإن رئيس الوزراء سيجري مشاورات لتكوين حكومة تنال رضا الشارع، وامتدح أداء وزير المالية وقال «البدوي كان الأفضل أداء مقارنة بوزراء المالية السابقين، وهو لم يأت بصفة حزبية لكن نحن والآخرين كنا ندعمه بوصفه من الكفاءات النادره وتميز بالمهنية وكان شجاعا في اتخاذ القرار والسودان سيخسر بمغادرته للوزارة على خلفية انحيازه للطبقة الوسطى واتخاذه خطوات متقدمة لدعم الأسر الفقيرة» مشيرا إلى محاولات يقومون بها لإثنائه عن الاستقالة رغم انه من تقدم بمقترح تقديم الوزراء لاستقالاتهم لرفع الحرج عن حمدوك.

ومن جهة أخرى أعرب وزير الصحة المقال د .أكرم علي التوم الذي أحدثت إقالته ضجة في وسائط التواصل الاجتماعي في بيان اطلعت عليه «القدس العربي» عن استعداده لاستمرار العطاء في خدمة قضايا الصحة وثورة ديسمبر المجيدة وانه «سيكمل عملية التسلم اليوم السبت (امس)» وأضاف «بدأنا اجتماعاتنا بالوزارة الاتحادية فور علمي بالتصريح الصحافي الصادر من رئيس الوزراء والقاضي باعفائي من منصبي كوزير للصحة وسوف يكتمل التسليم والتسلم يوم السبت انشاء الله».

وكان وزير الصحة هو الوحيد الذي رفض تقديم استقالته قبل معرفة أسس التقييم للوزراء والتشاور مع الكتلة السياسية التي رشحته للمنصب ما قادر رئيس الوزراء لإصدار قرار بإقالته.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9962 الأحد 12 تموز (يوليو) 2020 – 21 ذو القعدة 1441 هـ

تونس: شبهات الفساد تؤجج نيران الاحتجاجات

خياران أمام الفخفاخ لا ثالث لهما، إما الاستجابة لمطالب حركة النهضة بتوسيع الحزام السياسي والبرلماني للحكومة أو تقديم استقالته لأنه سيفقد دعم الحزب الأول في المشهد السياسي والائتلاف الحكومي.

إلياس الفخفاخ

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

أسابيع معدودة ويتم الإعلان عن نتائج التحقيق المتعلق بشبهة تضارب المصالح بالنسبة لرئيس الحكومة التونسية إلياس الفخفاخ، وهي نتائج يؤكد جل الخبراء والمحللين على أنها ستكون حاسمة فيما يتعلق بالمستقبل السياسي لصاحب القصبة. ولعل السؤال الذي يطرح في هذا الإطار، هل ستؤيد للهيئة العامة لمصالح الرقابة الإدارية ما ذهبت إليه هيئة مكافحة الفساد من وجود شبهة تضارب مصالح للفخفاخ تتعلق بامتلاكه أسهما في شركات تتعامل تجاريا مع الدولة، وأبرمت معها صفقات وهو ما يمنعه القانون؟ أم أنها ستدحض هذا الإدعاء وستنتصر للفخفاخ الذي يصر على نفي الاتهامات الموجهة له؟

وتقوم الهيئة العامة للمالية التابعة لوزارة المالية بدورها بالتحقيق في شبهة تضارب المصالح المتعلقة بالفخفاخ، وهي هيئة حكومية شأنها شأن الهيئة العامة لمصالح الرقابة الإدارية. وبالتالي فإن هناك تشكيكا واسعا في مدى مصداقية وحياد عمل هذه الهيئات الرقابية التي يحقق المنتمون إليها في شبهات فساد تطال رئيسهم غير المباشر في السلم الإداري وذلك رغم تأكيد الوزير محمد عبو على أنه لا يوجد أي تدخل في عمل هذه الهيئات.

وتبدو لجنة التحقيق البرلمانية بنظر البعض أكثر مصداقية واستقلالية من الهيئتين الحكوميتين باعتبار أن رئيس الحكومة لا سلطة له على أعضائها ولا يوجد تسلسل هرمي يجعله رئيسا مباشرا لهم أو لرؤسائهم. ولعل نظر اللجنة في إمكانية المطالبة بتنحي رئيس الحكومة من منصبه، وتفويض صلاحياته لأحد الوزراء إلى حين انتهاء التحقيقات يجعلها تبدو في نظر المراقبين أكثر جدية من اللجنتين الحكوميتين.

ويرى البعض أن تصريحات الفخفاخ الأخيرة التي أعلن بمقتضاها بكل ثقة بالنفس أنه سيبقى في القصبة لأربع سنوات مقبلة هي دليل على أنه قد «طبخ» مع حركة النهضة ونال دعمها للاستمرار في الحكم إلى موعد الانتخابات المقبلة. لكن تصريحات رئيس مجلس شورى حركة النهضة عبد الكريم الهاروني التي نصح خلالها إلياس الفخفاخ بالاستقالة بسبب شبهة تضارب المصالح، تدحض هذا الرأي وتؤكد على أن إلياس الفخفاخ ما زال في نظر الحركة وزيرا أولا في نظام رئاسي يدين بالولاء لرئيس الجمهورية، وليس رئيس حكومة في نظام برلماني يستمد شرعيته من الأحزاب الحاكمة.

كما أن الموقف الرسمي للحركة الذي اعتبرت فيه أن شبهة تضارب المصالح التي تلاحق الفخفاخ قد أضرت بصورة الائتلاف الحكومي وأن الحركة ستعيد تقدير موقفها من الحكومة والائتلاف المكون لها في مجلس الشورى المقبل، يصب في هذه الخانة، أي عدم حصول أي شكل من أشكال التوافق بين حركة النهضة ورئيس الحكومة إلياس الفخفاخ. ويبدو الأخير أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الاستجابة لمطالب حركة النهضة بتوسيع الحزام السياسي والبرلماني للحكومة أو تقديم استقالته باعتبار أنه سيفقد دعم الحزب الأول في المشهد السياسي التونسي وفي الائتلاف الحكومي.

ويرفض إلياس الفخفاخ كما التيار الديمقراطي وحركة الشعب المشكلين للائتلاف الحكومي توسعة الفريق الحاكم ليشمل حزبي قلب تونس وائتلاف الكرامة، وهما الحزبان الثالث والثالث في الانتخابات الأخيرة. فمن مفارقات الديمقراطية التونسية أن رئيس الحكومة قد مني بهزيمة قاسية في الانتخابات الرئاسية الأخيرة وكذا حزبه في الانتخابات التشريعية، لكنه اليوم يحكم ويرفض دخول الحزب الثاني والثالث إلى الائتلاف الحكومي رغم أن الحزب الثاني وصل مرشحه لرئاسة الجمهورية إلى الدور الثاني والحاسم في الانتخابات الرئاسية وهو ما عجز عن تحقيقة إلياس الفخفاخ.

ويبدو غاية حركة النهضة من توسعة الائتلاف الحكومي هي ضمان حزام سياسي قوي داعم لها في البرلمان حتى تستطيع تمرير مشاريع القوانين ولا تتعطل دواليب الدولة مثلما هو حاصل الآن. وقد عبر رئيس مجلس شورى حركة النهضة عن ذلك معتبرا أن حركته «تسعى للوصول إلى حكومة وحدة وطنية تكون لديها قاعدة سياسية وبرلمانية واسعة حتى يستقر الحكم وتحل مشاكل تونس الحقيقية ويتم الابتعاد عن الصراعات الحزبية والأيديولوجية».

وتؤثر هذه الأزمة كما أزمات وشبهات فساد أخرى بشكل سيء على ما بقي من رصيد الثقة بين الحكام والمحكومين في تونس، فلا أحد بات مستعدا للصبر والتضحية والامتناع عن المطلبية وهو يرى شبهات الفساد مستشرية على نطاق واسع. فقد وصل الأمر إلى حد تهريب أموال وتبييضها في الخارج وامتلاك عقارات في «ليكانتي» الإسبانية في وقت يئن فيه البلد اقتصاديا واجتماعيا إلى الحد الذي لا يطاق وفي غياب أي رؤية استراتيجية للخروج من عنق الزجاجة.

وقال وزير الطاقة والمناجم التونسي المنجي مرزوق، الخميس، إن رئيس الوزراء إلياس الفخفاخ سيعلن عن قرارات حكومية جديدة تهم التنمية والتشغيل بمحافظة تطاوين (جنوب شرق) خلال زيارة مبرمجة للمنطقة الأسبوع المقبل.

ومن المعضلات التي تؤرق المضاجع، أزمة الكامور أو أزمة مضخات النفط التي تم تعطيلها من قبل محتجي ولاية تطاوين منذ سنوات وتوصلت حكومة الشاهد إلى اتفاق مع المحتجين لم يتم تنفيذه فعاد المحتجون إلى الشوارع بولاية تطاوين أقصى جنوب البلاد. ويحذر جل المحللين من خطر مطالبات أبناء الجهات الداخلية بنصيب من الثروات الواقعة بمناطقهم لأنه سيفتح باب جهنم على مصراعيه على الحكومة التي بمجرد استجابتها لمطالب محتجي الكامور ومنها حقهم في التنمية من مداخيل حقول النفط في ولايتهم، قد ينتفض أبناء قفصة، مطالبين بنصيبهم من الفوسفات وأبناء الشمال الغربي بنصيبهم من المياه والمخزون الإستراتيجي من الحبوب، وأبناء الساحل بنصيبهم من الزياتين والسياحة وغيرها. وستجد الدولة التونسية نفسها مفككة في نهاية المطاف غير متحكمة في ثرواتها وموارادها المتأتية من هذه المداخيل وعاجزة عن التخطيط والبرمجة ورصد الأموال لمن يستحقها. بالمقابل يصعب إسكات الجياع في مختلف أرجاء البلاد في غياب الثقة بينهم وبين من يدير شؤونهم من الذين لم يبادروا إلى التبرع برواتبهم أو الاكتفاء بنصفها والابتعاد قدر الإمكان عن الشبات وذلك لكسب ثقة أبناء شعبهم حتى يضحوا بالغالي والنفيس وينخرطوا في سياسة تقشفية لإنقاذ البلد من الانهيار.

ويشار إلى أن ما يحصل اليوم في تونس كان متوقعا منذ أن شهدت الانتخابات الأخيرة لسنة 2019 عزوفا كبيرا من جمهور الناخبين اعتبر مؤشرا على أن الأحزاب السياسية لم تعد لديها القدرة على التحكم والتأثير في الشارع، وأن الأمور خرجت عن السيطرة. لكن الطبقة السياسية يبدو أنها لم تقرأ نتائج الانتخابات القراءة الصحيحة وعوض دق ناقوس الخطر والخشية مما يخفيه هذا العزوف من الناخبين ذهبت التحليلات باتجاه أسباب «انتصار» هذه الأحزاب و«هزيمة» تلك. ويتوقع أن تزداد الهوة اتساعا بين عموم التونسيين الذين يفقدون الثقة في العملية السياسية ويترجمون ذلك بعدم التحول إلى صناديق الاقتراع يوم الانتخابات وبين الطبقة السياسية المهتمة بصراعات كراسي الحكم ولا تعير اهتماما لمشاكل التونسيين الحقيقية.

تجدد الاحتجاجات في تطاوين إثر مقتل شاب على حدود ليبيا

تجددت، أمس الاحتجاجات في مدينة رمادة التونسية التابعة لمحافظة تطاوين (جنوب شرق)، على خلفية «مقتل» شاب بالرصاص وهو في سيارته على الحدود مع ليبيا.

ويقول شهود عيان إن الشاب قتل برصاص الجيش، الثلاثاء، فيما تقول وزارة الدفاع إن قواتها استعملت القوة ضد «تحركات مشبوهة» دون أن تتحدث عن سقوط قتلى.

وأغلق محتجون عددا من الشوارع وسط المدينة بالحجارة، كما أشعلوا العجلات المطاطية، في الوقت الذي حاولت قوات الجيش تفريق المحتجين دون استعمال القوة.

ويمتهن أغلب مواطنو مدينة رمادة التجارة على الحدود مع ليبيا نظرا لغياب موارد رزق كافية بالجهة التي يعشون فيها.

والأربعاء، قالت وزارة الدفاع التونسية في بيان، إن «التشكيلات العسكرية العاملة بمنطقة (المنزلة) برمادة رصدت مساء الثلاثاء 7 يوليو/تموز؛ تحرّكات مشبوهة لأربع سيارات قادمة من التراب الليبي وتوغلت داخل المنطقة الحدوديّة العازلة على مستوى الساتر الترابي».

Volume 32 - Issue 9962 Sunday 12 July 2020

ليبيا: معركة سرت مؤجلة واستمرار غلق الحقول النفطية يخنق «الوفاق»

قوات حكومة الوفاق

أتاح تأجيل معركة سرت تحقيق تحسن طفيف في الأوضاع المعيشية، في بعض المناطق، فيما تتكثف الاتصالات الدبلوماسية من أجل المحافظة على وقف إطلاق النار، لكن بلا أفق لحل سياسي.

رشيد خشانة

تُركز فرنسا جهودها على معالجة ورطتها المتمثلة بإرسال 5100 من قواتها إلى منطقة الساحل والصحراء، فيما لوحظ تباعد جديد بين موقفها وموقف إيطاليا من الدور التركي في ليبيا، بعدما كانتا أصدرتا الأسبوع الماضي بيانا مشتركا مع ألمانيا في هذا الشأن.

ويولي الفرنسيون أهمية كبيرة لإقليم فزان في جنوب ليبيا، باعتباره منصة استراتيجية بين البحر المتوسط والمستعمرات الفرنسية السابقة، في منطقة الساحل والصحراء الكبرى، فضلا عن المعادن الثمينة والثروات الطبيعية التي يحويها. وطلب الرئيس الفرنسي ماكرون من نظرائه في دول مجموعة الساحل الخمس، خلال قمة في نواكشوط، أواخر الشهر الماضي، تحمل المزيد من المسؤولية في ملاحقة الجماعات المسلحة في المنطقة، والتي تستفيد من غياب الدولة في جنوب ليبيا، لتتخذ منه مجالا فسيحا لتجارة السلاح وتهريب المخدرات.

جيوش عليلة

أتت قمة نوكشوط، التي جمعت رؤساء كل من مالي والنيجر وموريتانيا وبوركينا فاسو وتشاد، استكمالا لقمة دعا إليها ماكرون نظراءه إلى مدينة بو في جنوب فرنسا، في 13 كانون الثاني/يناير الماضي، وقرّعهم خلالها علنا، متهما إياهم بالتقصير في محاربة الجماعات الارهابية، التي ما انفكت تُسدد ضربات موجعة للجيوش النظامية المحلية، ذات التسليح الضعيف والامكانات الهزيلة. وراهنت باريس حتى الآن على الجنرال المتقاعد خليفة حفتر للسيطرة على الجنوب الليبي، إلا أن المنطقة، التي تفوق مساحتها مساحة فرنسا، ما زالت خارج السيطرة، بالرغم من أن ماكرون وضع، مع الرؤساء الخمسة، خطة لمحاصرة الجماعات المسلحة والقضاء عليها.

وحسب خبراء فرنسيين انبنت «خطة بو» على ثلاثة محاور أولها التركيز على منطقة محددة، وهي المثلث الحدودي بين مالي والنيجر وبوركينا، والثاني التركيز على عدو «يحظى بالأولوية» وهو تنظيم «الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى». أما المحور الثالث فتمثل بتركيز مقر قيادة مشترك في نيامي، عاصمة النيجر، «من أجل تحسين تبادل المعلومات وتنسيق العمليات». كما رفعت فرنسا من عدد قواتها المنتشرة في المنطقة من 4500 إلى 5100 في إطار «عملية برخان».

جماعات ذات أياد طويلة

لكن الظاهر أن تلك القوات لم تستطع احتواء الوضع العسكري، بل إنها باتت عرضة لهجمات أودت بحياة جنود فرنسيين. أكثر من ذلك، امتدت ذراع الجماعات إلى مناطق جديدة، آخرها الهجوم الارهابي على منطقة «كافولو» في شمال ساحل العاج، يوم 10 من الشهر الماضي، والذي أكد أن تلك الجماعات تنمو وتتمدد. وربما تمثل الانجاز العسكري الوحيد لقوة «برخان» الفرنسية بقتل زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي عبد المالك دروكدال وعدد لم يُحدد من معاونيه، في 3 حزيران/يونيو الماضي، شمال مالي، حسب ما قالت وزيرة الدفاع الفرنسية فلورنس بارلي. وتعتبر الإعلامية والخبيرة الفرنسية بوفل فاكس أن الملاحقة العسكرية لا تكفي، وأن من الضروري إطلاق حوارات بين الفئات والمجموعات العرقية في المنطقة لتحقيق مصالحات دائمة، ومساعدة السكان الفقراء على تحسين ظروف عيشهم، والتطرق إلى قضايا جوهرية من قبيل معاودة توزيع الثروات، وإعادة توطين المُهجّرين بسبب تصاعد أعمال العنف في المنطقة.

وتسعى باريس لحشد أكثر ما يمكن من أعضاء الاتحاد الأوروبي لدعم دورها في منطقة الساحل والصحراء، وكانت خلف إطلاق «الائتلاف من أجل الساحل» في إطار اجتماع عن بعد، ضم أعضاء الاتحاد الأوروبي ودول الساحل الخمس، في 28 نيسان/ابريل الماضي. وأعقب ذلك اجتماع وزاري بين الجانبين في 12 من الشهر الماضي.

روسيا وتركيا إلى الجنوب؟

على هذه الخلفية، لا يُخفي الفرنسيون خشيتهم من اقتراب روسيا وتركيا من الجنوب الليبي الذي يعتبرونه في قرارة أنفسهم، خطا أحمر للمصالح الفرنسية، الموروثة من الحقبة الاستعمارية، عندما سلمت الأمم المتحدة منطقة فزان الليبية للوصاية الفرنسية، نكالة في إيطاليا، التي تحالفت مع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. ويخشى الفرنسيون من أن تستعين حكومة «الوفاق» بحليفتها الجديدة تركيا لفرض سيطرتها على الجنوب، المنفلت من مراقبة الدولة منذ 2014، ما يجعل القوات الفرنسية في كل من النيجر وتشاد على تماس مع الخبراء والمستشارين العسكريين الأتراك، الذين يؤطرون قوات «الوفاق».

غير أن إيطاليا لا تُغرد مع السرب الأوروبي، بالرغم من تحسن علاقاتها مع فرنسا في الفترة الأخيرة، فهي تدعو للحوار مع تركيا في الملف الليبي. وفي هذا الاطار زار وزير دفاعها لورينزو غويريني، أنقرة الثلاثاء الماضي، وناقش مع مسؤولين أتراك آفاق الصراع في ليبيا. وبالرغم من أن بعض أعضاء الاتحاد الأوروبي استحسنوا إبقاء إيطاليا باب الحوار مفتوحا مع أنقرة، فإن تلك الخطوة أغضبت أعضاء آخرين ومنهم فرنسا، خاصة بعد إعلان تركيا عزمها على إجراء مناورات بحرية في المتوسط، قبالة السواحل الليبية.

خصمان تاريخيان

في ظل هذا التباين في المواقف اعتبر الباحث المتخصص بالشؤون الليبية جلال حرشاوي أنه لا وجود في الواقع لديناميكيات حقيقية داخل الاتحاد الأوروبي، يمكن أن تمنع فرنسا من السير على خطى الإمارات وروسيا في ليبيا، مؤكدا أن فرنسا لن تغير وجهة نظرها المؤيدة للجنرال حفتر. وهي لم تستطع كسب أعضاء آخرين في الاتحاد إلى صفها عدا اليونان وقبرص، الخصمين التاريخيين لتركيا.

يبقى النفط والغاز بيت القصيد في المشهد الليبي، وقد سُجلت اخيرا خطوات صغيرة لمباشرة فتح بعض الحقول والموانئ النفطية المقفلة منذ 18 كانون الثاني/يناير الماضي. واستطاعت «المؤسسة الوطنية للنفط» الحكومية، وهي حجر الزاوية في اقتصاد البلد، ان تحافظ على وحدتها في وجه محاولات تقسيمها بين شرق وغرب. وتُعتبر المؤسسة قدوة لباقي المؤسسات العمومية التي تتعرض لضغوط جمة من أجل تقسيمها. وتُظهر إحصاءات المؤسسة أن إنتاج ليبيا من النفط بلغ 1 مليونا و200 ألف برميل يوميا، قبل إقفال الحقول والموانئ النفطية، في مقابل 1 مليون و600 ألف برميل يوميا في العام 2011 بينما تعادل حصة ليبيا المحددة من منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» 1.7 مليون برميل.

ثمن عرقلة تصدير النفط

وفيما استعدت حكومة «الوفاق» لاستئناف الضخ من حقل الشرارة (جنوب غرب)، بدعم من الأمم المتحدة، أواخر الشهر الماضي، اقتحمت الحقل قافلة من مجموعة «فاغنر» الروسية الخاصة، وحالوا دون استئناف الانتاج. ونحت رئاسة «مؤسسة النفط» باللائمة على المرتزقة الروس، الذين يبدو أنهم يعرقلون معاودة إنتاج النفط للتقليل من أهمية الانتصارات العسكرية التي حققتها القوات الموالية لحكومة الوفاق، وكذلك لمنع هذه الأخيرة من تحصيل إيرادات تصدير النفط، التي تساعدها على استكمال هجومها المضاد على قوات حفتر. وعلى الرغم من تكذيب المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، في جلسة مجلس الأمن الأخيرة، أن تكون عناصر من «فاغنر» دخلت إلى حقل الشرارة، مؤكدا عدم وجود أي جندي روسي في ليبيا، فإن السبب قد يكمن في أن موسكو لا تعتبر مرتزقة فاغنر جنودا ولا روسا. وفي السياق حاولت مؤسسة النفط تحميل ناقلة النفط التابعة لها «دلتا أوشن» من ميناء السدرة، غير أن حرس المنشآت النفطية، وهو سلكٌ متمرد على حكومة الوفاق، حالوا دون ذلك، ما حمل المؤسسة على مطالبة «جميع المرتزقة الأجانب والجماعات المسلحة بمغادرة ميناء السدرة فورا».

استهداف صنع الله

ويُركز الطاقم الإعلامي التابع للجنرال حفتر هجماته الصحفية على مصطفى صنع الله رئيس مؤسسة النفط الوطنية، ومقرها في طرابلس، لأنه رفض تقسيم المؤسسة إلى فرعين في طرابلس وبنغازي. وتؤكد مصادر ليبية متطابقة أن صنع الله ظل حريصا على توزيع ايرادات تصدير النفط بين حكومتي الشرق والغرب وفق معايير موضوعية. وتُعتبر «مؤسسة النفط» الهيئة الوحيدة المسموح بها بموجب الاتفاقات الدولية. وقال خبير نفطي لـ«القدس الأسبوعي» إن حفتر وداعميه الاقليميين يسعون إلى إبقاء حقول النفط مُغلقة أطول وقت ممكن في اختبار لقدرة الحكومتين على التحمُّل. وأضاف «إذا استمر حرمان حكومة «الوفاق» من استثمار إيرادات الحقول النفطية، ستواجه صعوبات جمة في شراء السلاح للدفاع عن نفسها، أما قوات حفتر فتستطيع الصمود مدة أطول بفضل الدعم المتنوع الذي تتلقاه من الإمارات» فضلا عما أماط عنه اللثام تقريرٌ جديد للأمم المتحدة أكد إقامة الإمارات جسرا جويا لتوصيل السلاح إلى حليفها حفتر، وتزويده بالمروحيات والطائرات المسيرة، من أجل تحسين القدرات العسكرية لقواته.

كذبتان

أما وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان فكذب كذبتين في كلمته الأربعاء أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، إذ زعم أن فرنسا «غير منحازة في النزاع الليبي لأية جهة»، مع أن الرئيس الفرنسي استقبل حفتر استقبال رؤساء الدول في قصر الإليزيه ولم يدعُ رئيس الحكومة المعترف بها دوليا فائز السراج لزيارة باريس. ويبدو أن الوزير لودريان لم يسمع بضباط المخابرات الخارجية الفرنسيين، الذين قضوا في تحطم مروحيتهم في بنغازي، حيث كانوا يُقدمون الخبرة العسكرية لقوات حفتر، ولا هو سمع أيضا بالصواريخ الفرنسية التي عُثر عليها في غريان بعد هروب قوات حفتر منها. وربما يكون نسي كذلك التوجيهات التي أعطاها للمندوب الفرنسي في الأمم المتحدة لإحباط مشاريع قرارات تُدين حفتر، من ضمنها إدانة هجومه على طرابلس.

والكذبة الثانية هي الإشادة بالدور المزعوم لقوات حفتر في مكافحة «تنظيم الدولة الاسلامية»، بينما يعلم القاصي والداني أن قوات «البنيان المرصوص» هي التي أخرجت تنظيم الدولة من سرت، ولاحقت عناصره في المناطق المجاورة. والثابت أنه لو قللت فرنسا من تداخلاتها في الشأن الليبي لربما حصل تقدم حقيقي نحو حل سلمي للنزاع برعاية الأمم المتحدة.

حدث الأسبوع

لبنان يدفع أثمان العزلة على وقع انهيار مالي ويُعاند الانفجار بمظاهر الجوع

بيروت – «القدس العربي»: رلى موفّق

لبنان إلى أين؟ هو السؤال المفتوح على طيف السواد.

فـ«وطن الأرز» يكاد أن يتحوّل هشيماً، والبلاد التي لُقبت يوماً بـ«إمراءات روما» دهمها الجوع، ومدنها التي صدّرت الإشعاع تغمرها العتمة، وشعبها الرائد في حب الحياة انطفأت أحلامه، وماضيها الذي كان باهراً يستحي من حاضرها، أما المستقبل فعلى كفّ المجهول.

الأرز الذي كان شامخاً في لبنان ينكس راياته. فهو لم يعد يشبه الوطن الذي سكن طويلاً في الأغاني والقلوب. ولم يُسعفه التاريخ وذكره 12 مرّة في ملحمة جلجامش أو 28 مرّة في العهد القديم، ولا التباهي بأن اسمه ينحدر من بياض الثلج والبخور والطيب.

وربما نعمة الجغرافيا التي صارت لعنة تُطارد هذا الـ«لبنان» المستلقي على حافة المتوسط بين الشمال الأوروبي والجنوب العربي والشرق الآسيوي والغرب الأفريقي، فالموقع الذي منحه فرادة في الثقافة، جعله أيضاً وأيضاً قبلة الغزوات وساحة رحبة للأزمات. ويشدّه اليوم مشروعان متعاكسان، ويُفتقد مغلول اليدين إلى موت توقّعه ولم يُصدقه، هو الذي ظنّ يوماً أنه «نجا بأعجوبة» من حَشْره في نادي الدول التي اختيرت ممراً لـ«الفيَلة» في المنطقة الأكثر اشتعالاً على الكوكب بعدما تحوّل ربيعها خريفًا.

لم يُدرك لبنان أن الزلازل التي تضرب المنطقة بدأت منه وها هي عادت إليه. لم يكن شطب رفيق الحريري بطن ونصف طن من المتفجرات في 14 شباط/فبراير 2005 مجرّد جريمة اغتيال، بل شكّلت الرصاصة الأولى في المشروع الإيراني لاستباحة المنطقة واسترهان دولها والتحكم بمصائر شعوبها.

ورغم أن سوريا دخلت إلى لبنان على دمّ الزعيم الدرزي كمال جنبلاط، وخرجت على دم رفيق الحريري، فإن إيران وعبر ذراعها الأقوى، أي حزب الله، نجحت في كسر شوكة تحالف «14 آذار» السيادي عبر ثورة مضادة تمكنت عبرها أخيراً من الإطباق على القرار اللبناني ومؤسساته.

ولكن غالباً ما تعاطى المجتمعان العربي والدولي بدراية مع لبنان الذي اعتُبر لأعوام طويلة مخطوفاً و«لا حول ولا قوّة له»، وأن الأهم هو الحدّ من وهج سلاح «حزب الله» على الدولة، وحماية السلم الأهلي، وضخ مقويات لاقتصاده لعل في الإمكان تحصينه في وجه التمدّد الإيراني.

وغالباً ما راهنت القوى المناهضة لإيران على محاولات «لبننة» الحزب وخياراته، غير أن هذا الرهان–الوهم سقط حين كرّس هويته كجيش عابر للحدود مداه مقتضيات المشروع الإيراني الذي حمله إلى سوريا والعراق واليمن في حرب علنية ومفتوحة تباهت طهران بأنها تمكنت معها من إخضاع أربع عواصم عربية، بينها بيروت التي أدارت ظهرها للشرعيتين العربية والدولية.

لم تعد بيروت مساحة اختبار للمساكنة الاضطرارية بين المشروعين اللذين يتطاحنان في المنطقة بعدما اختلت التوازنات اللبنانية مع أفول التحالف المناهض لإيران، بذريعة أن «حزب الله» مشكلة إقليمية لا يقوى الداخل على التصدي لها، وأن حلها يكون في إيران لا في الضاحية الجنوبية لبيروت. ولا يزال في الأذهان مشهد التنافس بين زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري ورئيس حزب «القوات اللبنانية» على تثبيت «الفضل لمن» في إيصال حليف «حزب الله» المسيحي الجنرال ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية، وتساهلهما في إمرار قانون انتخابات برلمانية احتفل يومها قائد «لواء القدس» قاسم سليمان بنتائجه.

فسقوط الهوامش بين «حزب الله» والدولة اللبنانية كمؤسسات، وإفراط الحلفاء المفترضين للعرب والغرب بـ«واقعيتهم السياسية» دفع المنظومة العربية، ولا سيما دول الخليج إلى إدارة ظهرها للبنان وإلى إطلاق الولايات المتحدة الموجات المتتالية والصارمة من العقوبات على «ذراع إيران» الذي جعل من لبنان متراسه لمشروعه الإقليمي.

«الوطن الهش» الذي تحمّل وزر استرهانه من إيران في صراع السياسي وتوازناته في البلاد، فيما الخيارات الاستراتيجية أو تلك التي من شأنها مقاربة الأزمات الهائلة متروكة إلى الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله، الذي يجد نفسه مضطراً اليوم إلى التدخل بوتيرة أعلى والانخراط أكثر بالمباشر للملمة التداعيات المتسارعة لطروحاته التي تشهد مساراً انحدارياً.

يرفع السقف في وجه قانون «قيصر» ويدعو الحكومة والشعب إلى مواجهته ثم يُخفضه إلى المطالبة بدرس الاستثناءات والثغر فيه للإفادة منها، يطل راسماً خريطة طريق اقتصادية للبنان بالتوجه شرقاً نحو الصين وإيران والعراق وسوريا، ويعرض استقدام النفط من طهران، ليعود لاحقاً بنفس تبريري لطروحاته، واضعاً إياها كخيار ليس أكثر. يُعوّل على العراق في «نظام المقايضة» ويُقدّم «الجهاد الزراعي» على ما عداه من خيارات كوسيلة لكبح «مؤامرة التجويع» الأمريكية.

يقف نصرالله عاجزاً أمام سلاح العقوبات والدولار والحصار الاقتصادي في بلد يعيش على الاستيراد من «البابوج إلى الطربوش». يُؤشّر «أمر العمليات الزراعي» إلى حقيقة أن الجوع آت لا محالة، لأنه ليس في رزنامة «المحور» التراخي أو التراجع في الربع الأخير من «الكباش». يريد من جمهوره أن يشدّ الحزام ويعضّ على الوجع في معركته لأنه مدرك أن لا مجال لمهادنة مع الخصم.

فواشنطن ماضية بلا هوادة في عملية تقليم أظافر إيران في الدول التي اخترقتها وعبثت بها، ولبنان متأخراً بمفاوضات مع صندوق النقد، سمح بها «الحزب» بعد ممانعة، لكنها مفاوضات متعرجة ويصعب التعويل عليها.

وبدا الحكم وحكومته على انصياع لخيارات «الحزب» بعدما أدار «الأذن الطرشاء» للنصائح الدولية وانخرط في لعبة تصفية حسابات داخلية مع الخصوم غير آبه بالضرورة والحاجة إلى الاستجابة لمتطلبات الخروج من الحفرة العميقة، عبر الشروع الفعلي والعملي في الإصلاحات والعمل على اعتماد سياسة النأي بلبنان عن صراعات المنطقة ومحاورها. لا بل استمر السلوك «الانتحاري»، وتعاظمت مظاهر الأزمة «الوجودية» التي تُعانيها البلاد مع التهاوي الدراماتيكي والهائل لليرة أمام الدولار، والارتفاع الجنوني في أسعار السلع الاستهلاكية وشحّ العملة الخضراء والعجز عن تأمين الفيول وتعميم العتمة وطغيان شبح الجوع والفقر والهجرة وقفل المؤسسات.

هذا الانزلاق السريع إلى واقع كارثي–جحيمي دفع الأمم المتحدة أخيراً إلى التحذير من خطره، في الوقت الذي تلهو السلطة الحاكمة بتعزيز نفوذ أطرافها داخل مؤسسات الدولة عبر تعيينات على شكل صفقات يُراد منها تكريس الاحتلال لاهب مع العرب والغرب، يدفع أثمان عزلة قاتلة لم يشهد مثيلا لها، منذ خروجه إلى الخارطة ككيان قبل مئة عام، على وقع انهيار مالي لا سابق له ومأزق سياسي يُعاند الانفجار بمظاهر جوع وبطالة وما هو أدهى.

والأكثر إثارة في الصراع الإيراني–الأمريكي الكبير الذي صار لبنان إحدى ساحاته الصاخبة أن لا عودة عنه إلى الوراء، وتالياً فإن الأنظار تتّجه إلى «مَن يصرخ أولاً» في الحرب «حزب الله» وترك البلاد تنزلق إلى الإفلاس المالي حين قرر الامتناع عن دفع ديونه للخارج والداخل على حد سواء قبل أن يلتحق الحيّ حتى إشعار آخر.

وإذا كانت الصولات والجولات على طريقة الكرّ والفرّ في العراق جعلت واشنطن تربح من دون أن تخسر طهران مع مجيء مصطفى الكاظمي رئيساً للوزراء، فإنه في لبنان ما زال التعادل السلبي يحكم عضّ الأصابع وسط صراخ لبناني لا تكترث به طهران وتريده واشنطن «وجع ساعة ولا كل ساعة».

لم يخرج لبنان الرسمي (الرئاسة والحكومة والبرلمان) عن النص الذي رسم خطوطه «حزب الله» وترك البلاد تنزلق إلى الإفلاس المالي حين قرر الامتناع عن دفع ديونه للخارج والداخل على حد سواء قبل أن يلتحق

لبنانيون يحتجون على الأوضاع الاقتصادية

رئيس وزراء لبنان ينفي استقالة الحكومة أو بعض الوزراء

نفى رئيس مجلس الوزراء اللبناني الدكتور حسان دياب اليوم السبت المعلومات التي تحدثت عن استقالة الحكومة أو بعض الوزراء.

ونقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» عن دياب قوله عقب زيارته مفتي لبنان الشيخ عبد اللطيف دريان في دار الفتوى «هذه من ضمن الأخبار المفبركة التي تصدر كل يوم وهي غير صحيحة».

وأشار دياب إلى أن الاجتماع المطول الذي عقده أمس مع سفيرة أمريكا لدى لبنان دوروثي شيا تناول العديد من القضايا، لافتا إلى أن السفيرة «أبدت كل استعداد لمساعدة لبنان بملفات مختلفة».

وأكد أن لبنان لن يكون تحت سيطرة أحد بوجوده في هذا المركز، مشيرا إلى أنهم يعملون بزخم من أجل تخفف الأعباء على المواطنين.

وأضاف أن هناك عوامل عدة تلعب دورا في هذا المجال، من ضمنها المفاوضات التي تجري مع صندوق النقد الدولي، لافتا إلى أنهم قلبوا الصفحة عن المناقشات التي حصلت خلال الأسابيع الستة الماضية ومن هذا المنطلق بدأ الحديث عن الإصلاحات الأساسية المطلوبة والبرنامج الذي يجب أن يتم التوافق عليه بين صندوق النقد وبين لبنان.

وأكد أن هذا سيلعب دورا أساسيا في استعادة الثقة وسيفتح أبوابا عدة لمشاريع كثيرة من ضمنها، سيدر وصناديق أخرى.

«حزب الله والنظام السوري: أوان الجهاد الزراعي؟

صبحي حديدي

قبل أن يدعو اللبنانيين إلى الانخراط في الجهاد الزراعي كواحد من خيارات مواجهة أزمات لبنان الاجتماعية والاقتصادية الراهنة القاتلة، ولكن على سبيل اعتماد الزراعة كشكل مقاوم ضدّ أمريكا وعقوباتها أيضاً؛ كان حسن نصر الله، زعيم ميليشيات «حزب الله»، قد حثّ على «إعادة ترتيب العلاقات مع الجارة سوريا»، كوسيلة أخرى في علاج انحطاط أحوال لبنان. وإذْ ذكّر بأنّ المراهنين على سقوط النظام السوري ليسوا واهمين فحسب، بل «يضيعون الوقت على لبنان واللبنانيين» وليس على سوريا، شدّد نصر الله على أنّ «سوريا اليوم بحاجة اقتصادية للبنان، وهذا التفاهم والتواصل يفتح الأبواب، أحد أشكال المعالجة المنطقية هو ترتيب العلاقة لفتح الحدود وتصدير إنتاجنا».

فإذا وضع المرء جانباً حكاية الفارق بين الإنتاج والتهريب، وانعدام المعاني الملموسة للمفردة الأولى مقابل التجليات الفاضحة للمفردة الثانية؛ فإنّ نصر الله بات، خلال الأشهر الماضية، في سياحة حرّة من التنقّل الصارخ بين تناقض هنا وتباين هناك، في قلب المعادلات ذاتها التي كانت ركائز عدّته الخطابية: حول عقوبات/ مساعدات أمريكا، أو حول الدولار/ المال الطاهر، أو حول سياسة/ مذهب قتال ميليشياته إلى جانب نظام بشار الأسد، ثمّ الاقتصاد والاقتصاد والاقتصاد خلف هذه كلها، وسواها.

ولعلّ التاريخ يعلّم بأنّ واحدة من الضربات المبكرة التي أصابت الشراكة السياسية والعسكرية والاقتصادية، ثمّ المافياوية هنا وهناك، بين النظام السوري و«حزب الله»؛ كانت صحوة اللبنانيين، ساعة وفاة حافظ الأسد في حزيران (يونيو) 2000، على الحقيقة البسيطة التالية: وجود النظام السوري في لبنان («الشرعي والمؤقت» عند الرئيس اللبناني إميل لحود يومذاك، والمؤقت ولكن اللاشرعي الذي آن أوان إنهائه بالنسبة إلى كثير من اللبنانيين)، جدير بإعادة النظر بعد أن غاب الأسد الأب، صانعه الأوّل الأعلى دهاء وشراسة ودموية من وريثه في الحكم بشار الأسد.

وذاك كان تطوّراً نوعياً يقبل، أو يصنع تلقائياً، الاستطراد المرتبط التالي: إذا تآكل وجود النظام السوري في لبنان – سواء نُظر إليه في مستوياته العسكرية والسياسية والاقتصادية والمافياوية، أو في أخرى اجتماعية (العمالة السورية، التوترات بين الشعبين، انقسامات اللبنانيين...) أو حقوقية (اتفاق الطائف، القرارات الدولية...) – وكفّ عن كونه صانعاً لأوراق القوّة، في يد الأسد الابن؛ فمن المنطقي، والحال هذه أن ينقلب إلى عبء على الأخير.

إلى هذا كانت المعادلات قد اختلفت جذرياً بعد اغتيال رفيق الحريري، وباتت أشباح الحرب الأهلية أقلّ هيمنة على الوجدان الشعبي العامّ، بل صار من المشروع القول إنّ خريطة الولاءات المذهبية ذات التلوّن السياسي (بصدد الموقف من النظام السوري، أساساً) أقلّ تعقيداً من ذي قبل، وبالتالي أوضح في الطبيعة والتكوين والقدرة، وأيسر سيطرة في حال اندلاع صدامات مذهبية أهلية. في عبارة أخرى، إذا كان خطاب بكركي في أيلول (سبتمبر) 2000 قد طالب بانسحاب القوّات السورية فاستدعى خطاباً مضاداً يطالب ببقاء تلك القوّات على نحو أو آخر، فإنّ أحداً اليوم (حتى أهل الحسرة على تلك الأيام) لا يطالب بعودة تلك القوّات.

العكس هو الصحيح، ومثاله ميليشيات «حزب الله» التي تقاتل في سوريا دعماً للنظام، ولا تسكت استطراداً عن كلّ «مقاومة» على الحدود اللبنانية مع الاحتلال الإسرائيلي، فحسب؛ بل تتلقى الضربات الإسرائيلية الموجعة في مشارق سوريا ومغاربها، لابثة على وضعية الصمّ والبكم والعمي! وبهذا فإنّ دعوة نصر الله إلى التعاون الاقتصادي مع النظام السوري تبدو أقرب إلى الإقرار بأنّ الأوان قد آن لاستبدال «جهاد» الحزب العسكري من مآذن بلدة القصير، بطراز من «جهاد زراعي»، ليس على ضرفات لبنان وحده، بل كذلك على المآذن المدمّرة ذاتها.

ولن يكون هذا بكثير على مخيّلة «سيد المقاومة»، في أطوارها الراهنة على الأقلّ!

إحداها بالتأكيد. ففي اجتماع عُقد مؤخراً في باريس ضم ممثلين عن فرنسا وأمريكا وألمانيا وبريطانيا، برز طرح فرنسي لتخفيف الضغط عن لبنان يرتكز على أن يتم تأليف حكومة جديدة في لبنان تُوكَل رئاستها إلى الحريري ويكون خارجها «حزب الله» وتيار العهد، تتولى القيام بالإصلاحات المطلوبة من أجل فتح ثغرة في جدار مطالب المجتمع الدولي لنفاذ الدول الراغبة بالمساعدة منها وتحفيز صندوق النقد على مد يد العون.

لم يلق هذا الطرح آذاناً صاغية من الأمريكيين الذين أكدوا العزم على مواصلة الضغوط على «حزب الله» عبر إحكام الإجراءات على لبنان والحصار على النظام السوري، باعتبارها فرصة لا تحتاج إلى طلقة رصاص واحدة، ولا بد من الإفادة منها حتى النهاية، إذا كان هناك من أمل لإعادة التوازن إلى لبنان ورفع السيطرة الإيرانية عنه. وثمة مراقبون يجزمون أنه طرح ساقط من منظار «حزب الله» الذاهب إلى استنفاد كل الطرق لتمرير الوقت من دون تقديم تنازلات موجعة.

وسواء أكانت واشنطن قد رفضت أم طهران، فالنتيجة على المدى القريب واحدة. سيسير اللبنانيون على درب الجلجلة، وهم مؤمنون أن بعد العذاب قيامة، وأن نوراً جديداً سينبلج من قلب الظلام.

ما عاد السؤال راهناً عن القوى السياسية المعارضة، فهي بين مستقيل ومتفرج وعاجز، رغم أن ثمة من يرغب منها في التعويل على دور الكنيسة المارونية التي أعطي لبطريركها مجد لبنان وعلا صوته أخيراً مطالباً رئيس الجمهورية للعمل على فك الحصار عن الشرعية والقرار اللبناني الحر، ومتوجهاً إلى الأمم المتّحدة للعمل على «إعادة تثبيت استقلال لبنان ووحدته، وتطبيق القرارات الدولية، وإعلان حياده»، وإلى الدول الصديقة لنجدة لبنان. ويعتبر هؤلاء أن تحقيق وحدة مسيحية – إسلامية على ثوابت لبنان وعلى شرعيته الداخلية المتمثلة بـ«اتفاق الطائف» والدستور وتأكيد انتمائه إلى الشرعيتين العربية والدولية، وإظهار عزيمة حيال هذا الأمر قد تحميه من السقوط المجهول المفتوح على طموحات ترجمة الاختلالات الراهنة وتكريسها في النصوص.

الأمواج العاتية التي تضرب السفينة اللبنانية ستحمل مزيداً من العقوبات ليس فقط من بوابة قانون مكافحة تمويل «حزب الله» بل أيضاً من بوابة قانوني «قيصر» و«مغانتسكي». وبالتزامن سيطل قرار المحكمة الدولية في جريمة اغتيال رفيق الحريري في 7 آب/ أغسطس المقبل الذي سيخلّف ارتجاجات سياسية وشعبية في مناخات محمومة مذهبية وطائفية.

عونيون منبهرون بنصر الله والدويلة حلّت مكان الدولة

تململ في البيئة المسيحية ورفض لجرّها إلى الانهيار والجوع دفاعاً عن سلاح حزب الله

اجتماع عون ومكنزي

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

كان التاريخ يعيد نفسه في لبنان مع الجنرال ميشال عون الذي لمع نجمه عام 1988 كرئيس للحكومة العسكرية مع احتفاظه بقيادة الجيش، حيث أعلن حرب التحرير ضد الجيش السوري في 14 آذار/مارس 1989 لينعطف بعدها إلى داخل ما كان يُسمّى المناطق الشرقية ويفتح حرباً مع القوات اللبنانية دامت أشهراً، وتسبّبت بإضعاف قوة المسيحيين وهجرة عائلات كثيرة إلى دول الغرب واستراليا وبذهاب النواب إلى الطائف.

مؤتمر لمناقشة الاستراتيجية الدفاعية ووضع سلاح حزب الله تحت إمرة الجيش، شكّك بقدرة الجيش غير الكافية على محاربة إسرائيل واستمر بتوفير غطاء مسيحي لسلاح الحزب.

وعلى غرار عون، فإن مناصري التيار الوطني الحر حلفاء حزب الله يبدون منبهرين بالأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، ويضربون أحياناً بسيف الحزب ويهدّدون به خصومهم في القوات اللبنانية بعدما تمّ الانقلاب على اتفاق معراب الذي بموجبه تبنّى رئيس حزب القوات سمير جعجع ترشيح عون، واعتقد أن الأخير سيبدّل نهجه حتماً بعد هذه المصالحة المسيحية المسيحية، وسيبتعد عن حزب الله ويعود إلى خطابه القديم في المنفى حيث كان يرفض بقاء هذا السلاح بذريعة تحرير مزارع شبعا.

هذا الانصهار العجيب بين التيار والحزب، وهذا الدفاع غير المبرّر عن سلاح حزب الله ممن كانوا يزعمون أنهم وراء قانون محاسبة سوريا والقرار 1559 في مجلس الأمن الدولي، وهذا الابتعاد عن الحياد أو النأي بالنفس الذي ورد في البيانات الوزارية المتتالية بلا جدوى، حمل البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي إلى رفع الصوت مناشداً رئيس الجمهورية فكّ الحصار عن الشرعية وتحرير القرار الوطني وإعلان الحياد. وقد أزعج هذا الموقف أوساط بعبدا التي لم تردّ علناً على مضض بل حاولت القول إن البطريرك والرئيس متفقان على هذه المبادئ، فيما تولّى جمهور التيار العوني حفلة سُباب وشتائم بحق البطريرك الراعي لم تصل بعد إلى حد ما تعرّض له البطريرك صفير وما زال وآخرهم من المحلل السياسي جوزف أبو فاضل.

ولكن إذا كان قسم من جمهور التيار لا يزال يسير في هذا الخط وراء حزب الله، ومتبنّياً طروحاته، ومعجباً بإطلالات أمينه العام ودعواته إلى التوجّه شرقاً، إضافة إلى إعجابه بما أصدره قاضي الأمور المستعجلة في صور محمد مازح من قرار بحق السفيرة الأمريكية في لبنان دوروثي شيا، فإن قسماً آخر بدأ يتململ من التحالف مع حزب الله ومن كون بندقيته سبباً للأزمة الخانقة وللجوع الذي بدأ يدقّ أبواب جميع اللبنانيين. ويدعو هذا البعض إلى إعادة النظر بالعلاقة مع الحزب ودرس جدواها وتداعياتها على مجمل الوضع الذي بات مهدداً بالانهيار التام وبفشل العهد.

لكن على الرغم من ابتعاد قسم من الناشطين عن طروحات التيار بعدما باتت العلاقة مع حزب الله مثار جدل، وعلى الرغم من انفصال نواب عن «تكتل لبنان القوي» كالنائبين شامل روكز ونعمت افرام وتمايز النائب ميشال معوّض، إلا أن رئيس التيار جبران باسيل ما زال يُمسك بالدفّة مستفيداً من الثنائي الشيعي في حكومة اللون الواحد للاستئثار بكل التعيينات المسيحية والامساك بالقاعدة الشعبية.

ويسعى باسيل للتوفيق بين إبقاء تفاهمه مع حزب الله وبين عدم إغضاب الطرف الأمريكي، وظهر ذلك في اكتفاء وزير الخارجية ناصيف حتّي المحسوب على التيار بلقاء السفيرة شيا من دون ذكر كلمة «استدعاء» أو «تنبيه» في الخبر الرسمي خلافاً لما يطالب به حزب الله. كما يحاول باسيل التوفيق بين التوجّه شرقاً وعدم إغلاق الأبواب مع الغرب إدراكاً منه أن مثل هذا الخيار المشرقي يتعارض مع الخط التاريخي للمسيحيين وارتباطهم بالغرب، وخوفاً من أن تستهدفه الولايات المتحدة بالعقوبات وتقضي على حظوظه في رئاسة الجمهورية.

وعلى مقلب آخر، فإن «تيار المردة» برئاسة النائب السابق سليمان فرنجية المعروف بعلاقته القديمة بمحور المقاومة، يجيد الحفاظ على التوازن في علاقاته بين الأفرقاء الأساسيين، وهو يبدو أكثر رصانة في علاقته بحزب الله من دون أن يقطع العلاقة مع الأمريكيين، وفي الوقت ذاته لا يدير ظهره إلى المكوّن السنّي ممثلاً بالرئيس سعد الحريري خلافاً لما باتت عليه العلاقة بين الحريري وباسيل، وعرف كيف يتصالح مع جمجع من دون أن يتفقا على الخطوط السياسية الكبرى.

ولكن على الرغم من أن حزبين مسيحيين هما «التيار» و«المردة» من أصل أربعة أحزاب مسيحية رئيسية يشبكان علاقات وثيقة بحزب الله، إلا أن البيئة المسيحية عموماً لا تبدو حاضنة لمثل هذه العلاقة بالحزب الايديولوجي وترفض جرّها إلى الانهيار والجوع تحت حجة دعم السلاح غير الشرعي، كما ترفض أن تدفع ثمن أي حرب جديدة أو أي حسابات سياسية وأي تقارب تكتيكي أو تحالف استراتيجي بين فريق مسيحي حزبي وفريق شيعي تتهمه واشنطن بالإرهاب وتفرض حصاراً عليه تطال تداعياته كل اللبنانيين. ويسبب هذا الحزب توقفت الاستثمارات الخارجية وتأثّرت سلباً علاقات لبنان بالدول العربية والغربية وامتنع السيّاح العرب والأجانب عن زيارة البلد، وانعدم النمو وضُرب الاقتصاد وإنهارت الليرة أمام الدولار، وبسبب كل هذه المستجدات بدا الرئيس عون محاصراً اليوم في قصر بعبدا كما كان محاصراً عام 1989. وخير معبّر عن هذا التوجّه العام هو البطريرك الراعي الذي يستعد لزيارة الفاتيكان في إطار سعيه في مئوية لبنان الكبير إلى حماية الكيان والحفاظ على حياده بعيداً عن المحاور وخصوصاً محور الممانعة.

> استمر عون بتوفير غطاء مسيحي لسلاح حزب الله

مفاوضات لبنان وصندوق النقد: «صفر مكعب» أرقاماً وإصلاحاً وكسر المأزق سياسي

بيروت – «القدس العربي»:

17 جولة من المفاوضات مع صندوق النقد الدولي والنتيجة صفر مكعب. يريد الصندوق دليلاً حسيّاً ولو صغيراً على جدية لبنان الدولة برؤوسه المتعددة وأمراضه السياسية، فلا يجد. يجلس قُبالته وفد على شاكلة طبقته الحاكمة، مُجسداً معالم تشرذمها وتناقضها وتناكفها وتخبطها وتصادمها وتحاصصها، وعاكساً لاختلافات في الرؤى حول خطة الحكومة الاقتصادية – المالية وخلافات حول الأرقام فيها، كان يُفترض أن تكون موحدة ومتطابقة. يحصل كل ذلك في زمن حكومة «اللون الواحد» سياسياً، والمصنّفة داخلياً وعربياً ودولياً في خانة «حزب الله» الذي يُمسك أمينه العام السيد حسن نصر الله بزمام أمورها عن بُعد، يخطب فيها وفي اللبنانيين علي السواء مرشداً وموجهاً وواعظاً وخبيراً وحاكماً وقاضياً وجلاداً وما إلى هناك من منازل ومواقع.

تصرخ «الأم الحنون» بلسان وزير خارجيتها جان إيف لودريان «ساعدونا كي نساعدكم» فلا يجد مجيباً، ولن يجد. فحتى الآن، لا يزال لبنان يعتقد أنه قادر على المناورة والالتفاف وانتزاع فترات سماح جديدة، كما سابقاً، حين كان الخارج يُغدق عليه الأموال والمساعدات لمشاريع إصلاح وخطط تنمية وتطوير، وبغضّ الطرف عن الإصلاحات.

يقول متابعون لمسار المفاوضات مع صندوق النقد إن البحث الدائر لم يخرج عن إطاره التقني. قدّمت حكومة حسان دياب خطتها للتعافي المالي التي تقوم على تصفير خسائر الدولة وكأنها شركة تتمّ تصفيتها، كبّرت الخسائر ورمت بها على مصرف لبنان والمصارف والمودعين من دون استشارتهم أو محاورتهم أو مفاوضتهم. وقررت ببساطة مصادرة أموالهم لشطب ديون الدولة دفعة واحدة. تلقّف الصندوق أرقام الحكومة حول الديون التي قاربت 240 ألف مليار ليرة، فيما خرجت لجنة تقصي الحقائق التي انبثقت عن لجنة المال والموازنة في البرلمان، برقم أقل بكثير، بعد جلسات استماع مع أركان القطاع المالي، لم يتعدّ 80 ألف مليار ليرة، بحيث بلغ مجموع الفارق في الخسائر نحو 160 ألف مليار ليرة. غرق الوفد اللبناني المتعدد «المنازل والمستشارين» في لعبة الأرقام، فاستقال 3 أعضاء منه، واختلط «الحابل بالنابل» سياسياً، لكن موقف رئيس مجلس النواب نبيه بري بقي جلياً وواضحاً وحاسماً بأن أموال المودعين هي «قدس الأقداس». وهو موقف لا يتوافق مع توجهات العهد والحكومة وشريكه في «الثنائية الشيعية»، ويتماهى فيه مع الأطراف السياسية في مقلب المعارضة راهناً، ولا سيما سعد الحريري ووليد جنبلاط.

إزاء الخلافات المستعصية حول الأرقام، والتي تحتاج إلى توحيد المقاربات عبر توافقات سياسية تؤمّن أكثرية نيابية لإنجاز التشريعات المطلوبة، وضع صندوق النقد جانباً الباب المتعلق بالأرقام، وانصرف لسبر أغوار باب «الشفافية والإصلاح». اللائحة طويلة أمامه، والمهمة أصعب وأكثر شقاء، خصوصاً وهو يغوص عميقاً في مغارة «الكهرباء» وشقيقاتها في الاتصالات والجمارك والمرافئ والحدود. ثمة حاجة إلى إصدار قوانين، وإلى تشكيل هيئات ناظمة (كهرباء، اتصالات، طيران مدني) وإلى إنجاز تعيينات على غير صعيد.

يحمل الصندوق عصا غليظة. ضغطَ بقوة حتى أنجزت الحكومة التعيينات المالية، والتي رغم المحاصصة الفاقعة فيها، ورغم إقصاء «رجل واشنطن» محمد بعاصيري عنها، فإن الصندوق نظر بإيجابية إلى الخطوة، وصفّق حين عيّنت مجلس إدارة كهرباء لبنان، ولا يزال ينتظر أن تُبصر التعيينات القضائية النور. جلس مع مجلس الخدمة المدنية الذي يُفترض أن يكون العين الساهرة على جسم الإدارة الذي يُصيبه الانتفاخ ويتم معاينة مقدار الكفاءات والخبرات فيه. وطلب بضبط الجمارك وزيادة عديد خبرائها ومفتشيها. رفع وزير المال إلى مجلس الوزراء مشروع تعيين مفتشين جدد، وجرى الاتفاق على وضع أجهزة «سكانر» في المرافئ وعلى الحدود لوقف التهرّب الجمركي للبضائع، فيما تبقى مسألة المعابر غير الشرعية عنواناً شائكاً.

يُريد الصندوق تأهيل «مغارة علي بابا والأربعين حرامي» في قطاع الكهرباء الذي كلّف الخزينة أكثر من 40 مليار دولار، ويعادل ما نسبته 45 في المئة من عجز المالية العامة. المطلوب وقف النزف الحاصل البالغ 2 مليار دولار في العام، ويريد جداول واضحة ومحددة المهلة الزمنية لتشغيل معامل الإنتاج وكميتها وليس خططاً بمنزلة «حبر على ورق». يُدقّق بما يُعرض عليه من مشاريع وخطط، وهو العليم ببواطن الأمور وبالصفقات التي مُررت والتي يُعدّ لتمريرها. فلا شيء مخفياً على «جماعة الصندوق» في «لبنان الصغير» حيث وصلت الوقاحة إلى سرقات على المكشوف وإلى اعتبار أن وزارة الطاقة ملك «الحالة العونية» منذ 2011 وحتى اليوم، وإن كانت عملياً منذ زمن الوصاية السورية في يد «حلفاء المحور» الخالصين.

ليس صندوق النقد غريباً عن لبنان، فهو يُعدّ سنوياً تقاريره عنه كما عن البلدان قاطبة. يعلم القيّمون عليه التعقيدات السياسية في البلاد، وطباع المحاصصة والفساد وسوء استخدام السلطة والنفوذ، وغياب الشفافية وتكافؤ الفرص. ولأنهم يدركون، ولأن هناك لبنانيين شغلوا، ولا يزالون، مناصب في هذه المؤسسة المالية العالمية، ويعلمون بالتركيبة الداخلية وبخواطن الأمور، فإن الأوراق تصبح مكشوفة وتقلّ فرص المناورات ومحاولات «التذاكي»، فكيف إذا كانت تلك المفاوضات يستظلها قرار دولي كبير تقوده الولايات المتحدة بمحاصرة «حزب الله» اقتصادياً ومالياً في إطار تحجيم النفوذ الإيراني، واستعادة لبنان لتوازنه المفقود راهناً، والتي تُشكل الإصلاحات المطلوبة عنصراً حاسماً في تغلّب منطق الدولة على الدويلة، وكيف إذا كانت دول الخليج العربي، ولا سيما المملكة العربية السعودية الداعم الأكبر للبنان، تصطف إلى جانب القرار الأمريكي، وتجد أوروبا نفسها مضطرة لمراعاة واشنطن، وإن كان رهان السلطة على فرنسا بأن تشذّ عن القرار وتعدّ لبنان بقليل من «الأوكسجين» لإبقائه على قيد الحياة.

ليس متوقعاً في المدى المنظور تحقيق إنجازات واختراقات على مستوى المفاوضات مع الصندوق. الاقتناع السائد أن المسار التقني يتماهى ويسير على وقع القرار السياسي الدولي الكبير. حتى الآن، لا مرشد «سويسرا الشرق» ومن خلفه ولي الفقيه قرّرا الانصياع لـ«الشيطان الأكبر» ولا «أمريكا دونالد ترامب» قررت مهادنة «محور الشر» وبينهما يقف لبنان غير قادر على الصمود في «المنازلة الكبرى الأشهر» الفاصلة عن موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، مُعلقاً في الهواء، متحوّلاً إلى دولة فاشلة بعدما أصبحت عاجزة عن توقيع أي عقد باسمها، كبيراً كان أم صغيراً، منذ أن تخلّفت عن دفع استحقاقات الديون الخارجية، وأضحت مُلاحقة دولياً!

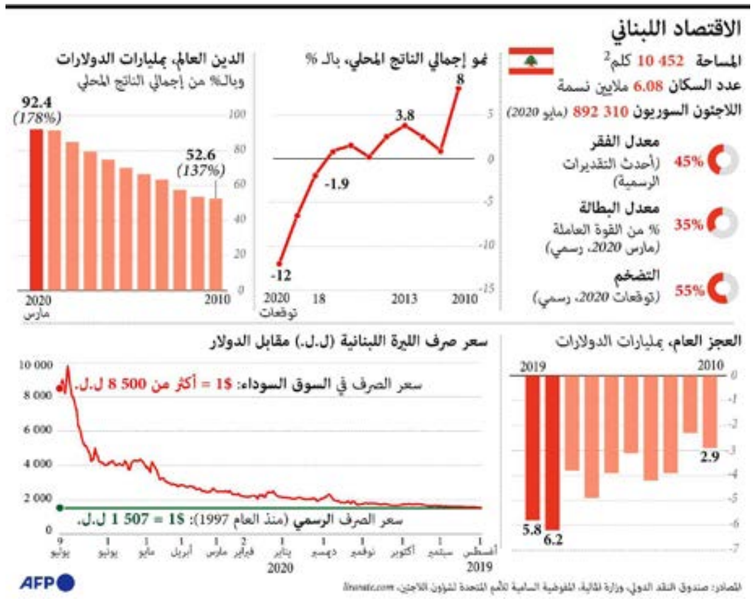

السنة الثانية والثلاثون العدد 9962 الأحد 12 تموز (يوليو) 2020 – 21 ذو القعدة 1441 هـ

زمن كابوسيّ لا حاضر له ولا مخرج منه إلا بالخيال

وسام سعادة

يواجه لبنان، في مئوية انشائه كبلد، وضعاً كابوسياً لا يظهر له من مخرج.

الكابوس هو ما تشعر غداته أنه بمقدورك الاستفاقة منه بعد أن يكون ضيّق عليك، في المنام، كلّ مخرج. أما الكابوس الذي ينزل في لبنان حالياً فعلاوة على اقفاله كل المخارج، استطاع أن يجنّد شعور الاستفاقة منه لحسابه تماماً. كابوس متتالي، رزمة كوابيس.

والعرب سمّت الكابوس «رابوصاً» و«جاثوماً». وبما أن الجاثوم ارتبط بعفريت يحمل هذا الاسم أكثر، جاز وصف الحال بأنها اطباق الجاثوم على صدر البلد أكثر فأكثر. حتى يبدو الأمر وكأننا ننام ونصحو، مع صعلوك شعراء الجاهلية المعروف بـ«تأبّط شرّاً» وهو يصف «مرقبته».

والمرقبة مكان مرتفع في الجبل يحوزه طالبه ملاذاً وملجأ، أو نقطة استطلاع للعابرين، أو لنصب مكمن لهم، مكان يلازمه الصعلوك أياماً وليالي. فتتحرك به الوساوس، أو يروّضها وهو في صحبة الجن والعفاريت. وهذه حال الشاعر تأبّط شرّا في بيته الغرائبي: «نهضتُ إليها من جثوم كأنّها عجوزٌ عليها هدْمَلٌ ذاتُ خيعل». استفاق تأبّط شرّا من الجاثوم ليجد قد سحر المشهد أمامه في المرقبة، فظهرت له تعرّجات الصخر مثل عجوز شمطاء بثياب بالية. في هذا العام اليوبيلي بامتياز، عام مئوية لبنان الكبير، من لنا، غير الشاعر الجاهلي الصعلوك تأبّط شرّاً، ليصف حاله، وحالنا، من «مرقبته» الغابرة؟

من وجوه الجاثوم الجاثم على صدرنا كلبنانيين أنّ الأمور تنهار وتثبت في ذات الوقت. انهيار في شروط وظروف العيش غير مسبوق، ولا يبدو أن هناك من يستطيع الزامه بعتبة معينة لا يتجاوزها، هذا في مقابل أشكال متعددة من الجمود: جمود قديم العهد يجد رمزيته في تأبيد نبيه بري رئيساً على برلمان منذ 1992 إلى اليوم بلا انقطاع، وجمود حديث العهد يختصره «التكنوقراطي الأول»، رئيس الحكومة، الذي لم يتردّد في كل هذه المعمعة، من التغني بأن حكومته أنجزت معظم برنامجها في وقت قياسي، وبين هذا وذاك، الجمود الذي بات صنواً لـ«العهد» الرئاسي العوني نفسه. جمود أيضاً للناس في منازلهم، وجمود للناشطين في الطرقات حين يتكرر بهم المشهد. جمود في الانتفاضة، سابق على الجمود الذي تسببت به جائحة الكورونا والتعبئة العامة ضدها. انهيار على جمود، وجمود يحدث الكثير من الصخب من دون ان يخدش هذا الصخب طبقة الجمود الكثيفة. وإذا رجعنا لخلفية المشهد العام قليلا، نجد جمودين بنيويين، أحدهما متعلق بسلاح «حزب الله» واستعصائه على كل بحث، في الداخل أو في الخارج، وثان متعلق بجبهة المصارف. فهذه المصارفة منهارة وجامدة في نفس الوقت. مفلسة ومقتدرة معاً. تبرئ ذمتها المعنوية تجاه مودعيها المحتبسة أموالهم، بالتهديف على سوء السياسات العامة تارة، وعلى المشكلات المرتبطة بحزب الله والانقسام حوله تارة، لكنها في نفس الوقت ثابتة في مكانها، مهيمنة، بمعية اتحادها العضوي مع المصرف المركزي، على السوق، لا تكسر لها كلمة. مصارف يصعب التخيل ان لها مستقبل في السنوات المقبلة، لكنها الآن تمسك بنصف الحاضر، ويمسك بالنصف الآخر «جمود» الانقسام الصاخب بين «حزب أمريكا» و«حزب ايران» في البلد.

فالبلد بعد أشهر قليلة على انطفاء انتفاضة التشرينين والكانونين، المتجددة بعد ذلك في وثبات متقطعة كانت أهم محطاتها احتجاجات طرابلس، هو بلد منقسم إلى ثلاثة أحزاب «فعلية». حزب إيران، القائل بالتوجه شرقاً، وبالتوجه زرعاً، وحزب أمريكا القائل بلجم حزب إيران، وبينهما حزب المصارف، أقرب إلى حزب أمريكا من حزب إيران لكنه أكثر مراوغة وصبراً. وحزب المصارف هذا لا يقتصر على أرباب المصارف وكبراء مدرائها ومستشاريها وساستها ومحامييها وصحافييها، بل يشمل نسبة معتبرة من الرأي العام، محمولة على الاقتناع بأنه اعطى خبزك للخباز المصرفي ولو أكل نصفه، أو معظمه. هناك إذا حزب شعبي للمصارف، حتى، بل أساسا، في معشر المودعين العاديين. لئن كان احياء «لبنان المصرفي» أقرب إلى الوهم، فإن الحزب الشعبي للمصارف ليس وهماً. انكار وجوده، واختزال المسألة في المناقضة بين مصالح الواحد في المئة الأكثر اكتنازا للثروات وبين مصالح الأكثرية الساحقة من الناس، انكار واختزال لم يسفر عنهما إلا تراجع الحركية الشعبية الضد للمصارف، والمستقلة بنفسها في نفس الوقت عن القسمة بين حزب أمريكا وبين حزب إيران. الحزب الرابع في لبنان اليوم، غير حزب أمريكا وحزب إيران وحزب المصارف، أشبه بمقام للغياب. تحقيق هذا الحزب الرابع في عالم الوجود مشروط بالقدرة على إدراك وحدة الوقائع في اختلافاتها. في الخريف الماضي، وبسبب من الفصل بين وقائع الانهيار وبين وقائع الخروج الشعبي، كما لو كانت هذه في عالم موازي لتلك، لم يتأمن تحقق هذا الحزب لا في الأذهان ولا في الأعيان. واليوم، القدرة على فهم الانهيار والجمود كمعطى متشابك هو الممر الالزامي لشق السبيل إلى هذا التحقق. من دون هذا الحزب، المتفلت من ثلاثية حزبي أمريكا وإيران وحزب المصارف بالمعنى الأوسع، من دون هذا «الحزب – المرقبة»، إذا ما استعدنا حالة الشاعر الجاهلي تأبط شرّاً، فان الكوابيس المتلاطمة ماضية في التناسل من بعضها البعض. حزب من موقع الصعاليك، من موقع الطبقات الشعبية، حزب متأبط شرّاً في وجه الآمال الزائفة، وحزب معني بالدفاع عن فكرة عن لبنان، فكرة بتاريخ اجتماعي بديل عن لبنان اللا اجتماعي، الاوليغارشي والمليش: هذا وحده الحلم الذي يمكنه ان يقينا من الكابوس قليلا. حزب، بمعنى آخر، لإعادة تأسيس لبنان، كوطن للطبقات الشعبية أولا، وكوطن لا يخاف من الاختلافات فيه ومن اختلافه ولا يغالي أيضا في تقدير اختلافيته، هل هذا محال؟ محاله الحالي هو شكل ظهوره كضرورة. ذلك ان محاله وجه من أوجه استشراء الكابوس.

مقولات 99 في المئة ضد 1 في المئة لا يمكنها ان تساعد على تحقق هذا الحزب الرابع في الوجود. فأحزاب أمريكا وإيران والمصارف، هي، كلها، أحزاب جماهيرية، والبشر كثيرا ما يحدث لهم السعي من أجل عبوديتهم كما لو كانت هي حريتهم، على ما أقلق سبينوزا، وشكل مدخلا لفلسفته السياسية. نحن حيال ثلاثة أحزاب، لأمريكا وإيران والمصارف، في لبنان، تسعى جميعها من أجل العبودية كما لو كانت هذه العبودية حريتها. انى للحزب الرابع، المعدوم واقعا، ان يفلت من هذا؟ بتقديم نظرة غير اختزالية عن سؤال الثروة في لبنان. هذا أولا.

فما هو مصدر ثروات الأوليغارشية اللبنانية؟ عمل اللبنانيين؟ الأرض اللبنانية وما عليها؟ مصادرة أملاك وأموال الدولة؟ الاستثمار في البنية التحتية؟ إنتاج العمارات؟ الريوع؟ عائدات السوق العقارية؟ عمل العمال من مختلف الجنسيات في لبنان؟ تبيض أموال يرتبط بدورة المشرق العربي ككل في عالم تجارة السلاح والمخدرات ورعاية الإرهاب؟ استثمار غير اللبنانيين خارج الأراضي اللبنانية أيضا؟ التمويل السياسي للانظمة المتدخلة والمستثمرة في أحوال البلد ضد بعضها البعض كانظمة؟

بالمطلق، كل هذا، شيء من هذا وذاك وهذا. ولأجل ذلك مصدر ثروات الأوليغارشيين لا يمكن ان يختزل لا في انه «الفساد» ولا في انه فائض قيمة العمل، وموقع فائض قيمة العمل ينال نسبة أوسع إذا ما شملنا فائض قيمة عمل اللبنانيين وغير اللبنانيين ومن هم خارج لبنان، وأيضا فائض قيمة عمل السوريين في سوريا نفسها، وليس فقط في لبنان وحده (ليس هناك سوق لبنانية منفصلة عن السوق السورية إلا جزئيا).

ومع كل هذا، فائض قيمة العمل لا يغطي كل مصدر ثروات الاوليغارشيين. المصادر الأخرى التي نخلطها كلها في مسمى «الفساد»، وبالصدارة منها التربح بمصادرة العام، والمشاع، ومصادرة الخاص الأضعف أيضا.

وهنا أيضا، فائض قوة العمل زائد الربح بالمصادرة على الدولة وملكيتها العامة وعلى الملكيات الخاصة للناس وعلى المشاع، ليس يكفي.

جزء أساسي ونوعي من مصدر ثروة الاوليغارشيين هو بيع مستقبلنا سلفا، مستقبل قدرة هذا المجتمع وهذا الكيان على الاستمرار، بيعه سلفا و«مشاركة» الناس في أرباح هذا البيع على امتداد العقود الثلاثة المنصرمة. ما الذي فعلته سياسات الاستدانة، ماذا فعله المصارف، ماذا فعله الاستثمار في نزاعات المنطقة أو استثمار نزاعات المنطقة فينا؟ ربع قرن وأزيد من العيش على حساب المستقبل.

المدخل الذهبي للاقتصاد السياسي للنكبة اللبنانية الحالية اننا في بلد استحال فيه الاوليغارشية ببيع مستقبله سلفا لسنوات وتقاسمت جزءا من هذا مع الناس، بالتفاوت بينهم بحسب درجة قربهم أو بعدهم منها.

وقد وصلنا إلى المستقبل. نحن في زمن لا حاضر له. نحن في المستقبل. المستقبل المباع سلفا إلى درجة ما عاد فيها هذا المستقبل حين ندخله قابلا للتحول إلى حاضر يدفعه إلى الماضي مستقبل جديد. البيع المديد لمستقبلنا أدخلنا في لحظة المستقبل المعلق، لبلد لم يعد له مستقبل. انما هو بلد تحبينا فيه أرواح الماضي، أرواح العاميات الشعبية المنتفضة التي تحل بك وأنت تمرّ على مقربة من قراه. وما قيمة هذه الآن؟ سؤال بديهي. لكن الجواب ليس على هذه الدرجة من البداهة. فغير أرواح الماضي الكفاحي الشعبي، بكل التمازج بين الحقيقة وبين الاسطورة في ذاكرته، غير أرواح هذا الماضي «لن يبقى حجر على حجر». المهمة الأولى الآن، إذا، استعادة نقطة، في كل هذا الكابوس، لاستئناف الخيال. قبل تحرير الواقع من كابوسه، الأولى تحرير الخيال من كابوس الخيال.

Volume 32 - Issue 9962 Sunday 12 July 2020

واشنطن تواصل ضغوطاتها وحزب الله لن يتراجع فهل يقع الانفجار؟

بيروت ـ «القدس العربي»:

على الرغم من تخصيص الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله فقرة طويلة من خطابه الأخير لمهاجمة التدخّل الأمريكي في لبنان وتحديداً أداء السفيرة الأمريكية الجديدة دوروثي شيا، وعلى الرغم من إرسال مجموعة من مناصري الحزب إلى طريق المطار للاعتراض على زيارة قائد المنطقة الوسطى في الجيش الأمريكي كينيث فرانكلين ماكنزي، إلا أن الزيارة تمّت على أكمل وجه وشملت كلاً من رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة حسان دياب وقائد الجيش العماد جوزف عون، ما يعني أن لبنان الرسمي ما زال يتمايز في الموقف عن حزب الله ولا ينوي لغاية الآن إجراء أي قطيعة مع الولايات المتحدة والانضمام إلى محور الممانعة.

ولم تقتصر الحركة الأمريكية على زيارة ماكينزي وإدلائه بحديث إلى محطة تلفزيونية لبنانية أكد فيه على الشراكة الاستراتيجية بين الجيشين اللبناني والأمريكي، بل إن السفيرة شيا قامت في اليوم التالي بزيارة الرئيس بري في عين التينة وتناول البحث ملف ترسيم الحدود البرّية واستعداد واشنطن للسماح للبنان باستيراد النفط من العراق وليس من إيران. واللافت أن هذه الحركة الأمريكية معطوفة على تصريح وزير الخارجية مايك بومبيو جاءت كردّ على تكرار الدعوات من قبل حزب الله إلى التوجّه شرقاً واعتماد خيارات التعاون مع الصين وإيران.

ويظهر هذا التحرك الأمريكي حجم الكباش مع إيران وحليفها حزب الله على الساحة اللبنانية، فواشنطن لا تريد إخلاء هذه الساحة لحساب الجمهورية الإسلامية ونفوذها، وطهران لا تريد التخلّي عن بيروت كإحدى العواصم العربية الأربع التي تسيطر أو تهيمن على قرارها. وبدا أن السفير الإيراني في لبنان محمد جلال فيروزنيا بصدد إجراء سلسلة لقاءات مع حلفاء يلادهم لشدّ العصب والحد من تواصلهم مع السفارة في عوكر، وفي هذا الإطار، إندرجت زيارته بنشعي حيث التقى أحد أبرز المرشحين إلى رئاسة الجمهورية رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية.

وحسب أوساط حزب الله فإن حزب الله لن ينكفئ أمام الهجمة الأمريكية تجاه لبنان ولن يسكت عن محاولة تحميله مسؤولية الانهيار الاقتصادي والمالي في البلاد، من هنا جاءت إطلالة السيد نصر الله الذي رغب في طمأنة اللبنانيين إلى أن دعواته للانفتاح شرقاً لا تعني إقفال الباب على الغرب أو تغيير النظام الاقتصادي أو اقتباس النموذج الإيراني.

وعلى المستوى العسكري، يتحدث قريبون من حزب الله عن استعداد الحزب لأي مواجهة محتملة مع العدو الإسرائيلي، وهي مواجهة يتخوّف منها باقي اللبنانيين لأنها ستكون مدمّرة للبلاد، فأي حرب بين إسرائيل وحزب الله في صيف 2020 ستكون مغايرة لحرب تموز 2006 وإن الدعم العربي الذي كان متاحاً لدعم لبنان على إعادة النهوض ولإعادة إعمار قرى وبلدات الجنوب هو حالياً غائب، ما يعني أن أي ضربة عسكرية إسرائيلية ستعيد فعلاً لبنان هذه المرة إلى العصر الحجري.

إلى أين سيصل الضغط الأمريكي على حزب الله؟

لا مؤشرات حتى الآن، فبين الهجمة الواضحة لواشنطن وبين استعدادات الحزب للمواجهة، تبدو الساحة اللبنانية أمام احتمالين: إما حسم طرف المعركة لصالحه بعد إنكفاء الطرف الآخر، وإما وقوع الانفجار. ولا يبدو أن واشنطن مستعدة للانكفاء وترك لبنان للنفوذ الإيراني والتعاطي مع هذا الوضع كأمر واقع، وكذلك لا يبدو أن حزب الله سيأخذ بعين الاعتبار المصلحة الوطنية العليا وحجم الانهيار الاقتصادي والخسائر المالية في البلد ويتراجع أمام الضغط. وربما يعتقد الحزب أن الإدارة الأمريكية تهوّل عليه ليس أكثر وأنها لن تصل بضغوطاتها لدفعه إلى التنازل إلى حد معاقبة كل لبنان إلى درجة الانهيار الشامل.

في ضوء تلك المعطيات، يمكن قراءة موقف لبنان الرسمي الذي يحاول السير بين النقاط، فلا هو قادر على الخروج من تحت عباءة حزب الله أو الوصاية الإيرانية، ولا هو راغب في الانخراط بشكل كامل في الأجندة الإيرانية ومعاداة الولايات المتحدة إدراكاً منه لمخاطر مثل هذا السلوك. وبين الخيارين، ثمة خلاصة واحدة وهي عجز الدولة اللبنانية وعدم قدرتها على حسم الأمور تماماً كتجارب سابقة أودت إلى اضطرابات وحروب وثورات.

> لبنان الرسمي لا ينوي القطيعة مع الولايات المتحدة والانضمام إلى محور الممانعة

السنة الثانية والثلاثون العدد 9962 الأحد 12 تموز (يوليو) 2020 – 21 ذو القعدة 1441 هـ

لبنان على فوهة بركان: حذارِ من جوعي ومن غضبي

عبد الحميد صيام

مهاجرون في لبنان يتظاهرون احتجاجا على أوضاعهم الاقتصادية

حملت الأخبار يومي 3 و4 تموز/يوليو انتحار أربعة لبنانيين خلال 24 ساعة. واحد ألقى بنفسه من شرفة منزله والبقية أطلقوا النار على أنفسهم بسبب الأوضاع الاقتصادية والغلاء الفاحش الذي وضع الكثيرين أمام حالات من اليأس والإحباط بحيث أصبح الموت هو الشفاء، وهل هناك أبلغ من أن يكون الموت أمنية على رأي أبي الطيب «وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا».

أمام هذه الأوضاع أصدرت المفوضية السامية لحقوق الإنسان، ميشيل باشيليه، بيانا الجمعة يحذر الحكومة اللبنانية من تفاقم الأزمة الاقتصادية بعد أن فقد الكثيرون وظائفهم ومصادر عيشهم. ودعت الحكومة والأطراف السياسية والقطاع المالي إلى العمل معا لضمان حماية الأكثر عوزا والأشد ضعفا «قبل فوات الأوان». وأكدت المفوضة أنه لم يعد باستطاعة اللبنانيين الضعفاء، بالإضافة إلى الفئات من غير اللبنانيين، مثل اللاجئين والعمال المهاجرين، تأمين احتياجاتهم الأساسية.

المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان، يان كوبيش، أشار هو الآخر إلى تفاقم معاناة اللبنانيين بسبب غياب رؤية موحدة وجهد حقيقي لمواجهة الانهيار. وقال «لا تراهنوا على أن صبر اللبنانيين بلا حدود، يكفيهم ما يعانونه من غياب تام للإصلاح بداية من قطاع الكهرباء ومرورا بغياب الرؤية الموحدة والجهد الحقيقي لمواجهة الانهيار ووصولا لبؤسهم المتزايد».

عمق الأزمة الاقتصادية

لبنان الآن يمر بأسوأ أزمة اقتصاديّة منذ انتهاء الحرب الأهليّة عام 1990 دفع بمئات الألوف أن يطلقوا حراكا جماهيريا منذ تشرين الأول/أكتوبر 2019 موجها أساسا ضد النخبة السياسية الحاكمة والمتهمة بالفساد. لقد تراجع سعر صرف الليرة اللبنانية في السوق السوداء نحو 80 في المئة من قيمتها.

وأعلنت السلطات الحكومية الثلاثاء الماضي رفع سعر الخبز المدعوم جزئيا بنسبة 33 في المئة، كما ألغى الجيش استخدام اللحوم كليا من الوجبات التي تقدم للعسكريين بالخدمة لخفض النفقات. أغلقت آلاف الشركات ويخرج بعد سبع سنوات. لكن هذه الديمقراطية مرتهنة لعائلات لبنان الكبرى التي تتوارث المناصب والامتيازات والمواقع الاجتماعية. هذه التوليفة الغريبة التي يمكن أن يطلق عليها ديمقراطية الطوائف، حافظت لفترة نصف قرن تقريبا على لبنان. في هذه الفترة ازدهر الأدب والفن والموسيقى والحياة السياسية في أهم الجامعات والمعاهد العليا. وأصبحت الجامعة الأمريكية مركزا للتنوير وصناعة القيادات والأيديولوجيات، وأصبحت بيروت مركزا رئيسيا في بلدان الشرق العربي تقدم نماذج عدة للعالم أولها نموذج «التعايش» وثانيها نموذج الصحافة الحرة والمتطورة وثالثها نموذج الإبداع الفني والفكري والثقافي.

لكن ما كان لتلك الخلطة الغريبة من الديمقراطية والطائفية أن تستمر خاصة مع وجود عوامل خارجية تغذي كافة الاتجاهات. الفلسطينيون أصبحوا عاملا فاعلا في المعادلة اللبنانية بعد خروجهم من الأردن عام 1971. والإسرائيليون كانوا أحد تلك العوامل التي ظلت تعبث في الساحة اللبنانية عن طريق مد جسور مع إحدى مكونات المجتمع اللبناني، وسوريا لم تكن يوما إلا أحد العوامل الداخلية في التركيبة اللبنانية، لها أحزابها ومريدوها والعاملون معها والمتطوعون لخدمتها. وتعاظم هذا الدور بعد دخول القوات السورية لوقف الحرب الأهلية عام 1976 وبقيت هناك نحو 30 عاما تأمر وتنهى وتعدم وتقتل وتخطف وتقرر من هو الرئيس ومن هم الوزراء وتخترق الدستور وتمدد للرئيس نصف دورة. ووضعت صور حافظ الأسد وابنه باسل في المطارات والأماكن العامة وسميت باسمائهم الساحات والشوارع. لم تخرج سوريا من لبنان إلا مكرهة وبعد قرار مجلس الأمن 1959 (2004) واغتيال رفيق الحريري عام 2005 والتهديد الأمريكي. لقد سيطرت سوريا على كل مقاليد الوضع في لبنان وحالفت الجميع وحاربت الجميع وانقلبت على الرؤساء والوزراء وتخلصت من الضباط والسياسيين والصحافيين الذين يعارضون سياستها.

دخل على الساحة اللبنانية عاملان فاعلان، إيران والسعودية. نقلا خلافاتهما ومنافستهما إلى كافة مناحي الحياة اللبنانية. إيران استطاعت أن تبني لها قاعدة صلبة داخل الطائفة الشيعية عبر تسليح المقاومة ودعمها ماديا وسياسيا وعسكريا. أما السعودية فكل مراهناتها باءت بالفشل ونفرت سلوكياتها كل الطوائف خاصة عندما وقفت مع إسرائيل ضد المقاومة في حرب 2006 وعندما قام محمد بن سلمان باحتجاز رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري عام 2017 بطريقة مهينة لكل لبناني.

كل هذه العوامل المعقدة تفاقمت بعد انطلاق الثورة السورية، أعلنت الدولة أنها ستلتزم بسياسة «النأي بالنفس» عن المعادلة السورية، لكن الواقع أمر آخر. لقد وجد في الساحة اللبنانية من يساعد ويسلح ويمول المعارضة. كما انتقل حزب الله للقتال إلى جانب النظام السوري وتبنى موقفه وأعلن أن معركة النظام هي معركته واستطاع أن يحسم تدخله مسألة ضبط الحدود اللبنانية التي كانت تستخدم لتمويل وتسليح المعارضة. سياسة النأي بالنفس لم تكن أكثر من شعار رفعته الدولة، فالحقيقة أن لبنان غرق حتى أذنيه في تفاصيل الأزمة السورية وأصبح ساحة اصطفاف مع الأطراف المتصارعة لغاية اليوم.

العوامل الجديدة

اللاجئون؛ وكأن لبنان ليس فيه ما يكفيه من مصائب، فقد عبر الحدود اللبنانية نحو 1.2 مليون لاجئ سوري. وكي لا تصبح قضية اللجوء أزمة مزمنة، رفض لبنان فتح مخيمات للاجئين ورفض تسميتهم لاجئين بل هم مشردون يختارون المكان الذي يستطيعون الإقامة المؤقتة فيه. معظم السوريين من ذوي رأس المال لم يأتوا إلى لبنان بل ذهبوا إلى تركيا ومصر وأوروبا. أما لبنان فقد استقبل «المعتزين» على رأي اللبنانيين، أي الفقراء الذين تفرقوا في البلاد يزاحمون اللبناني لقمة عيشه ويقبلون الأعمال اليدوية أيا كانت بأسعار أقل وحرفية أعلى. وهذا ما أدى إلى ظهور حالات من الاحتقان والاحتكاك السلبي والتوتر.

تقول مفوضية اللاجئين إن أكثر من 80 في المئة من اللاجئين السوريين في لبنان، الذين يقيمون في حوالي 1.700 موقع في جميع أنحاء البلاد، يستأجرون مساكنهم ويدفعون نحو 200 دولار أمريكي شهرياً. لكن مع ازدياد ضعفهم، يضطرون للعيش في مبان غير مكتملة وفي أقبية سيارات وحظائر مهجورة، ومواقع العمل وفي خيام في مواقع وأحزمة عشوائية. وتقول المفوضية المعتمدة في لبنان، نينات كيلي: «يواجه لبنان اليوم تحدياً غير مسبوق في تلبية احتياجات سكانه واللاجئين السوريين، وهو البلد الأعلى كثافةً باللاجئين في العالم، لذا فإن الحاجة ماسة إلى دعم أكبر لتحقيق أهداف عديدة بينها التنمية الطويلة الأجل».

الحراك الجماهيري؛ كان الشعب اللبناني يراقب الحراك الجماهيري الذي انطلق في السودان ثم الجزائر ثم العراق. كانت الموجة الثانية من الربيع العربي في جوهرها مطلبية؛ إنهاء سلطة الاستبداد واجتثاث بؤر الفساد والفاسدين وبناء دولة المواطنة المتساوية. وهل من بلد يستشري فيها الفساد مثل لبنان؟ وهل من طبقة سياسية تستبرطها مقاليد الحكم والأعمال والعمولات والتمويل الخارجي مثل الطبقة السياسية في لبنان؟ كانت الشرارة عندما قررت الحكومة فرض ضرائب على خدمة «الواتساب» المجاني فكان الحراك اللبناني السلمي العارم الذي انطلق يوم 17 تشرين الأول/أكتوبر 2017 تحت علم لبنان فقط وشعار «كلن يعني كلن». وضع الحراك إصبعه على الجرح الحقيقي للبنان وهو «الطائفية» وهو ما أثار حفيظة الطبقة السياسية بكاملها. تطور الحراك وتعاظم ليشمل كل لبنان ومن كل الطوائف. كما زاوج بين المسيرات والاضرابات وقطع الشوارع والاعتصام في الساحات. استطاع الحراك أن يسقط الحكومة وأن يجبر بعض المسؤولين على تقديم تنازلات لكنها ليست جوهرية وحتى بعض الأحزاب والفصائل التي كانت تعتبر نفسها أقرب إلى نبض الشارع وقفت ضد الحراك ونزل أنصارها بالعصي والسلاح والدراجات النارية لقمع الحراك. والنتيجة أن الأوضاع الاقتصادية تفاقمت أكثر من دون أن تحقق نتائج.

وباء كورونا؛ في ظل هذا الوضع الصعب وصل البلاد ضيف ثقيل وهو وباء كوفيد–19 وانتشر بشكل سريع خاصة وأن عددا من السياح والتجار والزوار رجعوا من إيران، أحد أهم بؤر الوباء في العالم آنذاك، ليبشروا الوباء وبسرعة فتضطر الحكومة أن تغلق البلاد كليا وتمنع السفر وتغلق المطار والحدود في ظل نقص شديد في مواد التعقيم والوقاية والأجهزة الطبية. تقطعت بالآلاف السبل وخاصة العمال حيث توقف العمل وتوقف تحويل العملة والتداول بالدولار وانهارت كثير من الشركات.

كان أكثر المتضررين اللاجئين. قال المفوض السامي لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، إن الوباء في لبنان قد فاقم التحديات، فالبلد الذي يستضيف ما يقرب من مليون لاجئ سوري ويضم إحدى أعلى تجمعات اللاجئين في العالم، قد خسرت سبع أسر لاجئة من كل عشرة سبل عيشها، وهي بالكاد تتدبر أمورها، وتخشى من الجوع أكثر من خشيتها من فيروس كورونا. وقال غراندي: «تولد الضغوط الاقتصادية المتزايدة توترات وتقوض التماسك الاجتماعي».

قانون قيصر؛ ثم يأتي قانون قيصر الأمريكي الذي يضم سلة عقوبات واسعة ضد سوريا والدول المتعاملة أساسا مع النظام السوري وبالتحديد لبنان وإيران وروسيا. لكن الترابط العضوي بين لبنان وسوريا جعل لبنان أكثر عرضة للتأثر بقانون قيصر. انتشر الذعر داخل الشارع اللبناني وأدى هذا إلى انهيار الليرة اللبنانية لتصل إلى 8000 للدولار الواحد. قانون قيصر لم يخلق الأزمة المالية اللبنانية بل فاقمها في ظل انكماش اقتصادي عالمي وإقليمي ومحلي. لبنان كان يحاول أن يسد العجز بالقروض، كما أن البنك المركزي قرر أن يستولي على ودائع الناس ويمنع أحدا منهم أن يسترد أمواله وتحويلاته ومدخرات عمره كلها. فكيف لا تضع هذه القرارات العجيبة الناس أمام تحد وجودي يصل إلى حد اليأس والتفكير في الانتحار بعد أن ضاقت نوافذ الأمل على حد قول الشاعر الطغرائي «ما أصعب العيش لولا فسحة الأمل»؟

لبنان الآن أمام امتحان صعب ومعقد وخطير. إنه ينزلق نحو الدولة الفاشلة بسرعة إن لم يكن قد وصلها فعلا. لبنان على فوهة بركان وانفجاره سيؤدي إلى خلخلة منطقة الشرق الأوسط برمتها. لكننا ما زلنا نراهن على رجال ونساء لبنان لضم الجهود، حكومة وأحزابا ومجتمعا مدنيا ومؤسسات مالية وقيادات مخلصة خارج لبنان وداخله، لإنقاذ الوضع في الدقائق الخمس قبل منتصف الليل.

Volume 32 - Issue 9962 Sunday 12 July 2020

اللبنانيون يدفعون ثمن أخطاء نخبة فاسدة ونصر الله يعدهم بالفرج الآتي من الصين

إبراهيم درويش

يعيش لبنان أحلك أيامه في الحقيقة، حيث تنقطع الكهرباء يوميا فيما يتذكر المواطنون اللبنانيون طوابير الحرب الأهلية والشموع، بل ويستحضر محللون وعارفون بالتاريخ المجاعة الكبرى أثناء الحرب العالمية الأولى. والصور التي تأتي من هذا البلد المعروف بثقافته وانفتاحه وموسيقاه وحياته الليلية صادمة، عن انتحارات في الشوارع ومقاطع فيديو لرجل يجبر صاحب صيدلية تحت تهديد السلاح أن يعطيه حليبا لطفله، وعائلات باتت تتبع مقتنياتها عبر «إي بي» للحصول على طعام للأطفال بالمقابل.

ولم تغب أزمة لبنان الاقتصادية عن عناوين الأخبار مع استمرار انهيار العملة التي فقدت 80 في المئة من قيمتها وحالة الفقر العام التي يعاني منها السكان، حيث تساوت الطبقة المتوسطة بالفقيرة على خط الفقر، والتضخم المتزايد بنسبة 56 في المئة وارتفاع مستمر للأسعار بدرجة لم يعد أصحاب المحلات يستطيعون فيها عرض البضائع لأنهم أنفسهم لا يستطيعون شراءها. وأعلن الجيش اللبناني أنه لم يعد قادرا على توفير اللحم لجنوده.

متعددة الطبقات

ومشكلة لبنان المالية مرتبطة بنخبة فاسدة ساهمت قراراتها بتدهور الوضع الاقتصادي في البلاد، وهي متعددة الطبقات ومتراكمة منذ نهاية الحرب الأهلية التي أعادت نفس الطبقة التي خاضت الحرب وتسلمت مقاليد البلاد. وانضمت الليرة اللبنانية إلى قائمة العملات الفاشلة التي تضم البوليفار الفنزويلي ودولار زيمبابوي وبيزو الأرجنتين. والغريب في الحالة اللبنانية، أن هذا البلد الذي لا يتعدى سكانه خمسة ملايين نسمة ويفتخر بنجاحات أبنائه في المهجر، بات أهله يبحثون في النفايات ويصطفون أمام بنوك الطعام لتأمين لقمة اليوم. ويعتقد أن عدد لبنانيي المهجر هم ثلاثة أضعاف سكان الوطن. وحقق اللبنانيون في المهجر نجاحات في مختلف المجالات من صناعة المطاعم إلى الموسيقى (شاكيرا) والفن (سلمى حايك) وحقوق الإنسان (آمل كلوني) والقائمة تطول.

تداعيات قرار

وكانت زيارات أبناء المهجر لبلدهم سببا في إنعاش الاقتصاد وخلق فرص عمل حيث اشتروا عقارات وبنوا متاجر بل ووضع بعضهم ودائع مصرفية نظرا للفائدة العالية التي تقدمها المصارف اللبنانية، والتي تعتبر في مركز الأزمة الحالية. ففي عام 1997 قرر المصرف المركزي (بنك لبنان) تحديد سعر صرف العملة اللبنانية بـ 1507 ليرة للدولار الواحد. واعتمد استقرار لبنان خلال العقدين التاليين على سعر صرف العملة الثابت بالنسبة للدولار. ولأن اقتصاد لبنان قائم بالضرورة على الخدمات المالية ويعتمد على السياحة وتحويلات العاملين من أبنائه في الخارج، فقد وجد اللبنانيون أن أسهل طريقة للحصول على المال هي إيداع أموالهم في البنوك التي تعطي فوائد عالية. وبسبب الفساد والمناخ غير الجاذب للاستثمار لم يطور البلد مثل جيرانه صناعات مستدامة تعطيه الإكتفاء الذاتي.

ويستورد البلد نسبة 80 في المئة من حاجياته الاستهلاكية. فالقمح والزيت واللحم وغيرها من المواد الأساسية تستورد من الخارج. ويستخدم لبنان الدولار الأمريكي من تحويلات اللبنانيين وموارد السياحة والقروض والمساعدات الأجنبية لشراء ما يريد. وكما تقول تاتيانا كوفمان في مقال بمجلة «فوربس» (2020/7/9) فقد شجع استقرار العملة العاملين اللبنانيين في المهجر على إرسال المال وشراء العقارات وإيداع أموالهم في البنوك. وتبلغ نسبة مشاركة أبناء المهجر في مجمل الناتج المحلي العام 12.5 في المئة. وتضيف المجلة أن «دولرة» (اقتصاد يعتمد على الدولار) أسهمت في زيادة تباين في الثروة بحيث باتت نسبة 1 في المئة من اللبنانيين تسيطر على 25 في المئة من الناتج المحلي العام، بشكل حول لبنان إلى أكثر الاقتصاديات غير المتكافئة في العالم. لكن استقرار العملة اللبنانية تأثر بالحرب الدائمة في سوريا التي أدت لتدفق مليون ونصف مهاجر سوري إلى أراضيه بشكل أثقل كاهل الخدمات التي توفرها الدولة وخلق توترات اجتماعية ومشاعر معادية وعنصرية ضد السوريين. وبسبب الحصار المفروض على سوريا فقد كانت المصارف اللبنانية هي الملجأ للنخبة السورية لكي تودع فيها أموالها كي تؤمن الدولار لشراء ما تريد من الخارج. وقادت هذه الظروف اللبنانيين للبحث عن أماكن أخرى لإيداع أموالهم وهو ما حفز البنوك اللبنانية إلى رفع الفائدة المقدمة للمودعين بنسبة وصلت إلى 14 في المئة، حيث أصبحت بحاجة دائمة لإيداعات جديدة لكي تدفع الفوائد العالية، وهو ما قاد إلى شكل حالة «سلسلة/لعبة بونزي» التي يعد فيها المساهم بأرباح عالية يتم تمويلها من استمرار تدفق رأس المال. ولم يكتشف المدعون الحيلة هذه إلا بعد فترة.

وبحلول عام 2019 زادت أزمة لبنان المالية مما دعا مدير مصرف لبنان رياض سلامة إلى إصدار أمر لكل مكاتب تحويل الأموال مثل موني غرام ويوسترن يونيون للدفع بالليرة لا الدولار. لكن الطلب على الدولار الأمريكي استمر، حيث شهدت محلات الصرافة والبنوك إقبالا على شراء أوراق العملة الخضراء، فيما حاول التجار الحصول عليها لتأمين الاستيراد. ومن هنا ظهرت سوق سوداء لتوفير الدولار بسعر أعلى من السعر الثابت الذي حدده مصرف لبنان قبل 23 عاما. وبسبب زيادة الطلب على الدولار بات سعر صرفه 10.000 ليرة أي أعلى بعشرة أضعاف من سعر الصرف الثابت. وفي آب/أغسطس 2019 قررت شركة التصنيف الإئتماني تخفيض تصنيف لبنان من بي إلى سي سي سي.

احتجاج

وترافق انهيار العملة المتواصل مع حالة الاحتجاجات التي اندلعت في تشرين الأول/أكتوبر 2019 نتيجة قرار الحكومة فرض تعرفة على مكالمات واتساب. وتطورت التظاهرات لحالة غضب تجاوزت الانقسام الطائفي الذي يميز الحالة اللبنانية ورفض للفساد وسوء إدارة الدولة على يد النخبة السياسية التي أفرغت خزينتها. وقادت تلك الاحتجاجات لاستقالة رئيس الوزراء سعد الحريري، ولأول مرة أعلن لبنان عن تأجيل دفع ديونه. وتقدم بطلب إلى صندوق النقد الدولي للمساعدة في إصلاح ماليته وإعادة الثقة بها، إلا أن المحادثات تعثرت بسبب المماحكات بين الساسة والمصرفيين حول حجم الخسائر ومن يجب عليه دفع الثمن. واستقال مفاوضان من وزارة المالية نتيجة للخلافات في وقت دعا فيه صندوق النقد الدولي التحرك وبسرعة. ولم تثمر بعد محاولات الحكومة لمنع تدهور العملة اللبنانية بما في ذلك تحديد تسعيرة لمحلات الصرافة. ونظرا لفقدان الثقة في الحكومة ازداد الإقبال على تخزين العملة. وفي البداية حددت المصارف كمية سحب المال بـ300 دولار ثم عادت ومنعتها. ومن لديهم عملات صعبة بالدولار لا يستطيعون نقلها للبنوك في الخارج ولا يسمح لهم بسحب إلا كمية قليلة بسعر صرف 3.850 ليرة للدولار مما دفع الكثيرين لتجنب الخسارة. وأصبح الحد الأدنى من الأجر هو 675.000 ليرة، أي 450 دولارا حسب سعر الصرف الرسمي و70 دولارا في السوق السوداء والذي يستخدم في تسعير المواد الاستهلاكية مثل الملابس ومواد التنظيف والغسيل. ولخوف التجار من عدم وفاء البنوك بواجباتها المالية فقد باتوا يرفضون البطاقات الإئتمانية لأن الموزعين لا يتعاملون إلا بالنقد.

ووسط حالة الفقر وعدم الاستقرار أصبح من لديه القدرة المالية يخزن المواد المعلبة وعبوات الغاز للطبخ وغيرها من الضروريات تحسبا لحدوث نقص في السوق. وتوقفت الإشارات عن العمل ولم تعد الشوارع تضاء في الليل. وتعاني هذه من الإهمال وانتشار الحفر.

عاش فوق طاقته

وعلق تقرير في «بلومبيرغ نيوز» (2020/7/7) أن ربط سعر الصرف للليرة بالدولار خلال الـ 23 عاما الماضية منح لبنان القدرة على تقديم الدعم للمواد المستوردة وسمح للناس بالعيش في وضع جيد أبعد مما يستطيعون الحصول عليه. كما ان قيمة الفائدة العالية التي دفعت للمودعين جذبت اللبنانيين في الشتات لكي يودعوا تحويلاتهم وثبطهم عن القيام بأعمال تجارية، لأن اللبنانيين يستطيعون الحصول على عائد كبير من خلال الإيداع في البنك. وعندما جفت التحويلات قام المقرضون بتحديد سحب الدولار، ومن هنا اضطر أصحاب الأعمال للبحث عن الدولار في السوق السوداء ودفع الفواتير المستحقة عليهم للمزودين في الخارج. كما وازداد الطلب على الدولار من اللبنانيين لدفع أقساط بيوتهم وسياراتهم وإرساله لأبنائهم الذين يدرسون في جامعات أجنبية.

كوفيد – 19

وأضاف انتشار فيروس كورونا في العالم إلى متاعب لبنان الاقتصادية، فمع الحرب والفساد وانهيار العملة جاء الحجر والإغلاق العام الذي أفرغ الشوارع من المحتجين لكنه حرم الآلاف من وظائفهم وبدون مال لشراء الحاجات الأساسية. فسعر كيلو اللحمة الذي كان يساوي 9 دولارات بات الآن 43 دولارا، وفي وقت الأزمة خرج بعض السياسيين المسؤولين أصلا عن الأزمة بحلول غير عملية مثل اقتصاد الإعتماد على الذات ولكن الناس ليس لديهم المال لشراء البذور والأسمدة حتى يطوروا زراعة وطنية. ويظل طوق النجاة في مساعدات صندوق النقد الدولي، والمؤسسات الدولية الأخرى. لكن صندوق النقد لا يقدم دعمه بدون حزمة إصلاحات مؤلمة على المواطنين الذين يعانون الآن من ارتفاع الأسعار والبطالة. وفي البعد السياسي تظل مشاركة حزب الله في الحكومة مبررا لعدم وصول الدعم الأمريكي.

والمشكلة اللبنانية جذرية وتحتاج إلى حلول جذرية والتخلص من أوهام الماضي وسيطرة أمراء الحرب السابقين والعائلات الوراثية الطائفية المتخمة في وقت يجوع فيه الشعب. وكما يقول ديفيد غاردنر في «فايننشال تايمز» (2020/7/7) فقد عاش لبنان في مرحلة ما بعد الحرب الأهلية من خلال المنح والقروض الخارجية وتحويلات أبناء المهجر. وتم ربط عملته بطريقة غير واقعية بالدولار. ولم يمرر البرلمان اللبناني ميزانية من حوالي 11 عاما أما بنك لبنان الذي يقع في قلب الأزمة فلم ينشر حساباته منذ 15 عاما. وتم إقراض نسبة 70 في المئة من إيداعات البنوك التي لديها ودائع ضعف حجم الاقتصاد اللبناني إلى دولة مفلسة قائمة على نظام الغنائم الطائفية. ويرى غاردنر ان النخبة الحاكمة مختلفة حول كيفية حل الأزمة وتقاسم العبء، والمشكلة هي أن النخبة الغنية فوق ما يتخيل لا تبالي، خاصة أن معظمها نقل أمواله إلى الخارج أو موجودة هناك قبل الأزمة. ولعل الخلاف بين النخبة حول كيفية معالجة الأزمة هو سبب في تردد صندوق النقد الدولي التقدم ومنح لبنان 3 مليارات كقروض.

الفرج من الصين

وفي ظل الخلافات أعلن زعيم حزب الله حسن نصر الله أن لبنان سيتوجه إلى الشرق، الصين طلبا للمساعدة. وكلام نصر الله واضح وهو أن على لبنان ألا يبحث عن النجاة في صندوق النقد الدولي. وتعلق أنشال فوهرا في «فورين بوليسي» (2020/7/9) أن تصريحات نصر الله أثارت دهشة الكثير من اللبنانيين، لكنه ليس الوحيد الذي يدعو للتوجه نحو الشرق، ولو حدث هذا فسيكون فصلا جديدا غير معروف النتائج في بلد ظل ينظر إليه كقطعة من الغرب. وكان نصر الله قد اتهم الولايات المتحدة بوقف تدفق الدولار لخنق الاقتصاد اللبناني. وردت واشنطن أن الحزب هو الذي يخزن الدولارات في وقت أصدر فيه قاض قرارا الأسبوع الماضي أمر فيه السفيرة الأمريكية دوروثي شيا بعدم التحدث للإعلام بعد نقدها حزب الله. وأي خرق يعني غرامة 200.000 دولار. كما أن فرض قانون قيصر على سوريا أدى لمنع المصارف اللبنانية من الاستفادة من عقود إعادة إعمارها. وترى فوهرا أن الصين تنتظر في الغرفة الجانبية لكي تحل محل الولايات المتحدة، مشيرة إلى أن الشركات الصينية تحاول منذ عقد الإستثمار في البنى التحتية اللبنانية، فيما باتت الصادرات من الصين تشكل نسبة 40 في المئة من مجمل صادرات لبنان. وعززت بيجين من العلاقات الثقافية من خلال بناء مركز موسيقي في بيروت، وساعدت في أثناء حرب عام 2006 بالإضافة لاستخدامها القوة الناعمة في أزمة كورونا وأرسلت المعدات الطبية. وتشاور الأطباء اللبنانيون مع الصينيين حول كيفية مواجهة كوفيد–19. إلا أن محاولات التقارب مع الصين لن تترك أثرا على الأزمة خاصة أن النظام الاقتصادي اللبناني قائم على الدولار. وهناك بعد آخر وهو أن الصين مهتمة بمشاريع طويلة الأمد ضمن «مبادرة الحزام والطريق» وإصلاح، مثلا، سكة الحديد من بيروت إلى طرابلس والساحل السوري مرورا بحمص. ومن هنا يقول سامي نادر، المحلل السياسي إن الاستثمارات الصينية تحتاج لوقت وعندما تصل يكون لبنان قد مات. وشكك عضو في البرلمان بتبني الاقتصاد اللبناني المتآمرين الصين.

حوار

البرلماني اليمني شوقي القاضي:

المشكلة الجنوبية صنيعة الإمارات والحل الجذري لها في يد السعودية إذا توفرت الإرادة السياسية

حاوره: خالد الحمادي

عضو مجلس النواب اليمني (البرلمان) شوقي عبدالرقيب القاضي، الذي يعد من البرلمانيين اليمنيين القلائل الذين يتجرأون على قول الحقيقة بكل شفافية ووضوح على الرغم مما يحيط بها من مرارة وألم وتبعات ثقيلة، فتح صدره هذه المرة لـ«القدس العربي» في هذا اللقاء الذي لا يخلو من الشفافية ولا تنقصه الجرأة.

وضع القاضي النقاط على الحروف في العديد من القضايا العالقة بالشأن اليمني، والتي كانت تشوبها الضبابية وتحيط بها التناقضات لعدم الفهم والإدراك من قبل المتابعين لما يدور في أرض الواقع من حقائق مرة، جراء الاقتتال الداخلي والتآمر الخارجي، والتي دفعت بالمشكلة اليمنية إلى حافة التعقيد ومضاعفة التأزم.

تطرق لأسباب إطالة أمد الحرب في اليمن، وأماط اللثام عن أسباب تراجع الشرعية عن تحقيق أهدافها وكشف التدخلات الإماراتية في القضايا السيادية في البلاد ومنها السيطرة على الجزر والموانئ والمطارات وبتواطؤ سعودي أيضا، كقائدة لقوات التحالف العربي في اليمن. وهنا نص الحوار:

○ كعضو مجلس النواب من محافظة مدينة تعز، بداية ما هي أسباب وتداعيات الأحداث العسكرية الأخيرة التي وقعت في مدينة التربة، حاضرة ريف تعز؟

● بالنسبة للأسباب والتداعيات الأخيرة التي وقعت في مدينة التربة، بمنطقة الحجرية، وبعض المناطق الريفية غربي محافظة تعز باتجاه مدينة الخا، هناك سبب حقيقي وهناك أسباب إدارية، السبب الحقيقي انه بدأت تتواجد في هذه المناطق مجاميع مسلحة غريبة عن المنطقة وتخزين للأسلحة بطريقة مريبة، وهؤلاء الناس الذين كان ينبغي ان يتحركوا نحو تحرير مدينة الحديدة من الانقلابيين الحوثيين، لكنهم للأسف تركوا الحديدة جانبا واتجهوا نحو مدينة التربة ومنطقة الحجرية وكدّسوا الأسلحة فيها، وهناك بيوت مليئة بالأسلحة، حيث تستأجر بيوت بأسعار مرتفعة واستغلوا الوضع الاقتصادي للناس والفقر وحاجة الناس للمال، حيث تم ضخ أموال ضخمة بطريقة مريبة واشتريت معدات لا تنبؤ إلا بان هناك تربّصا، واستقدمت شخصيات عسكرية كبيرة جدا موالية للإمارات، لا تعترف بالحكومة الشرعية ولا تواليها، ولاؤها للحوثي وبعضهم يفرون عندما يبدأ الشك حولهم، ويلجأون إلى حضن الحوثي بصنعاء. وهناك أيضا شخصيات عسكرية كبيرة لا تعترف بالشرعية مطلقا ولا بالجيش الوطني ولا بسلطاتها، وهناك سؤال كبير لماذا يتواجد هؤلاء في منطقة التربة والحجرية وما هو هدفهم من ذلك؟ علما بأن هذه المنطقة هي الشريان الوحيد لمدينة تعز المحاصرة من قبل الانقلابيين الحوثيين منذ 2015. فمدينة تعز ليس لها من طريق ولا من شريان يربطها بالمحافظات الجنوبية وبقية المحافظات والعالم الخارجي إلا طريق التربة والحجرية فقط، فالأمر لم يعد مريبا بل صار واضحا تماما بأن هناك شيئا ما يخطط له، يرتبط أولا بوضع مدينة وميناء المخا (الساحل الغربي لتعز) والمناطق المجاورة لها، بشكل سياجي منفوص، لا يرتبط بالسلطة الشرعية الرسمية بمدينة تعز، إما لإعلان شيء مستقبلي أو ليجعلها خاضعة للنفوذ الإماراتي الذي حطّ عينه تماما على الموانئ والسواحل اليمنية وهذا أمر لم يعد مخفيا، وهذا حقيقة ذلك ان هناك تحركات مريبة تماما بالإضافة إلى وجود ميليشيات ومسلحين في منطقة التربة والحجرية لا ينتمون للمنطقة ولا للسلطات الإدارية في محافظة تعز ولا يأتمرون بأوامرها ولا يلتزمون بقراراتها وتوجيهاتها وإنما هي عبارة عن مجاميع يدعون أنهم يتبعون شخصيات عسكرية وسياسية، وصار الأمر واضحا ولم تعد تلك التحركات المشبوهة تنطلي على أحد، حيث أصبح جليا أن هناك شيئا يتم الإعداد له وهو ما استدعى مجابهة ذلك. الأمر الآخر هناك اختراق من ميليشيا الحوثي لهذه المجاميع المسلحة ولمعسكرات هذه القوات، ومن ضمنها ما يسمى بقوات حرّاس الجمهورية بقيادة طارق محمد عبدالله صالح (نجل شقيق الرئيس السابق علي صالح، مدعوم من أبو ظبي) وهناك قادة عسكريون كُثُر انتماؤهم لميليشيا الحوثي وهؤلاء هم الذين يتركون الطريق باتجاه مدينة الحديدة ويتجهون إلى التمركز في مناطق التربة والحجرية في الريف الجنوبي لمدينة تعز، ولهذا أصبح الوضع العسكري والأمني هناك خطيرا جدا. وأنا هنا أحمّل الرئيس عبدربه منصور هادي ونائب الرئيس علي محسن، ووزراء الدفاع والداخلية ومحافظ محافظة تعز المسؤولية الكاملة عما سيحصل هناك من أعمال مشبوهة من قبل هذه المجاميع المسلحة التي بدأت المؤشرات مؤخرا تتجه نحو ذلك.

○ إلى أي مدى تعتقدون أن المقصود من السيطرة على مدينة التربة ومناطق ريف الحجرية من قبل بقايا عسكريي الحرس الجمهوري السابق بقيادة طارق صالح، الموالية للإمارات هو خنق مدينة تعز، بالتنسيق مع ميليشيا أبو العباس المدعومة من الإمارات أيضا المتمركزة في طريق التربة عند مشارف مدينة تعز؟

● أستطيع القول بصريح العبارة أن الشرعية والتحالف خذلا محافظة تعز، هذه من الآخر، وهي تصدق تماما فيما يقال، فمحافظة تعز كان ينبغي أن يستكمل التحالف والشرعية تحريرها من الانقلابيين الحوثيين منذ وقت مبكر، بحيث كان ينبغي أن تحرر من جهة الشرق بفتح طريق تعز عبر منطقة الحوبان والتباب المطلة على مدينة تعز، والتي منها يقوم الحوثيون باستمرار بقصف الأحياء السكنية بمدينة تعز ويسقط جراء ذلك الكثير من الأطفال والنساء والمدنيين، ولهذا وبعد أكثر من خمس سنوات نرى أن الشرعية والتحالف للأسف خذلوا محافظة تعز، أولا لأنهم لم يستكملوا تحريرها ولم يدعموا جيشها لتحقيق ذلك، وما زالت ميليشيا الحوثي تهدد تعز وتشكل خطرا محدقا عليها، وثانيا خُذلت تعز لأن منتسبي الجيش الوطني فيها تمر عليهم بين أربعة إلى ثمانية شهور دون أن يستلموا رواتبهم، وهم معتمدون اعتمادا كاملا عليها رغم تواضعها، وهم في الأخير جنود مرابطون في ثكناتهم، وثالثا لم يتم دعم الجيش الوطني بالأسلحة النوعية والحديثة، في الوقت يتم دعم ميليشيا أبوالعباس بشكل واضح من قبل دولة الإمارات بالأسلحة النوعية والدعم المالي الكبير، رغم أنها مصنفة لديهم بأنها فصيل إرهابي، وهذا شيء غريب ومتناقض ويحيّر العقول، خاصة في ظل الصمت على ذلك من قبل السعودية، ولهذا تصل ميليشيا جماعة أبوالعباس أسلحة نوعية وثقيلة ومصفحات ومدرعات إلى غير ذلك، بينما الجيش الوطني الذي يمثل الدولة يفتقر لأبسط المعدات والآليات العسكرية والذخائر. والتهديد لمحافظة تعز من قبل دولة الإمارات مستمر والمنتظمة، لذا نموا وتزعرعها وكبرت المشكلة ولهذا جاء اتفاق الرياض تحصيل حاصل في أن يتعاطى مع حقيقة على الأرض، ولهذا أشدنا برضينا به، ووافقنا عليه لأنه خلاص ما عاد هناك أي حل آخر، حيث وجد كيان جديد ولا بد من التعامل معاه، ورغم ذلك للأسف حصلت أمور مريبة، حيث لم تفرض بنود تنفيذ اتفاق الرياض حسب ما وعدنا به، والأخوة في المساجد، وحملة الرأي وموجهي المجتمع، المناهضين لسياسات الإمارات، ولهذا أبو ظبي ما زالت «حاطة عينها» على مدينة تعز، بذرائع ومبررات عديدة من أجل خنقها وإجبارها على الاستسلام للميليشيا والقوات الموالية لها كما فعلت في محافظة عدن.

○ ماذا تمثل محافظة تعز من أهمية للحكومة الشرعية، وما تبقى من دولة في اليمن؟

● محافظة تعز بشكل عام تمثل العمود الفقري للشرعية وللجمهورية، فهي أكبر محافظة في اليمن من حيث التعداد السكاني، ينتشر أبناؤها في كل أرجاء اليمن، أغلب الأطباء في البلاد منهم، أغلب المدرسين والأكاديميين والمهندسين والتجار وقادة الرأي وقيادات الأحزاب وغيرهم منها، لذا تعز تمثل عصب الحياة والعمود الفقري للجمهورية وللدولة وللشرعية في اليمن، وعليه لو حصلت أي انتكاسة ـ لا سمح الله ـ لتعز بسبب الخذلان لها والتآمر عليها والغدر بأحرارها ومقاوميها فإنما ستكون طعنة في خاصرة الشرعية ووالله لن تقوم للشرعية بعدها أي قائمة، وأؤكد بالبنط العريض وأقول بأنه لن تقوم للشرعية ولا للجمهورية ولا لليمن الاتحادي قائمة، إذا خذلت تعز، لأنها تمثل العمود الفقري لليمن.

○ إذا انتقلنا لمشكلة الجنوب، كما ترى أن اتفاق الرياض مات قبل أن يرى النور، والآن تحاول السعودية انعاشه عبر مقترحات بديلة والتي تبدو أنها تتجه لصالح المجلس الانتقالي الجنوبي على حساب مصالح الحكومة الشرعية، كيف تقرأون الأمور؟

● اتفاق الرياض جاء لحل مشكلة أصبحت حقيقية وقائمة في الجنوب، بسبب أن الشرعية والتحالف تركتا ميليشيات تتقوى وتتغوّل وتتواجد على الأرض، وعندما كبرت هذه الميليشيا ومنها المجلس الانتقالي الجنوبي، المدعوم من الإمارات، خارج إطار الشرعية والدولة وخارج إطار مؤسساتها الرسمية ووزارة الدفاع والداخلية، وبالتالي كبرت وتغوّلت وصارت مشكلة حقيقية. ووفقا لنائب القائد العسكري الإماراتي حيث قال إن عدد عناصر الميليشيا الذين دربتهم الإمارات في اليمن بلغ نحو مئتي ألف، وفي أقل تقدير لو أخذنا نصف هذا الرقم، وقلنا يبلغ عددهم مئة ألف فقط، وهم المسلحون بأحدث أنواع الأسلحة والذين يغدق عليهم بالأموال السخية والمنتظمة، لذا نموا وتزعرعوا وكبرت المشكلة ولهذا جاء اتفاق الرياض تحصيل حاصل في قلب مدينة المدينة، لكنها باءت بالفشل وأجبرها الجيش الوطني على الخروج منها وتمركزوا في ضواحيها الجنوبية، بعد ان اغتالوا المئات من الضباط والجنود ومنتسبي القوات المسلحة والأمن وعدد كبير من الناشطين وخطباء المساجد، وحملة الرأي وموجهي المجتمع، المناهضين لسياسات الإمارات، ولهذا أبو ظبي ما زالت «حاطة عينها» على مدينة تعز، بذرائع ومبررات عديدة من أجل خنقها وإجبارها على الاستسلام للميليشيا والقوات الموالية لها كما فعلت في محافظة عدن.

○ هل من سبيل في رأيكم للخروج من الأزمة العسكرية والأمنية والسياسية في المحافظات الجنوبية، في ظل هذا الوضع المعقد؟

● بالنسبة للأزمة أو المشكلة الجنوبية هي ليست صعبة وكبيرة وقد عمل لها مؤتمر الحوار الوطني حلولا جذرية، والمكونات الجنوبية حينها وعت هذه الحلول واقتنعت بها وبدأت بترتيب وضعها على ذلك الأساس إلى أن جاءت دولة الإمارات وأنشأت المجلس الانتقالي الجنوبي خارج إطار المكونات الجنوبية، وأقصت المقاومة الجنوبية التي قادت تحرير المحافظات الجنوبية من ميليشيا الحوثيين، وأقصت القيادات الجنوبية التي اشتغلت منذ وقت مبكر وأسست الحراك الجنوبي، منذ 2007 وقدمت تضحيات وفرضت القضية الجنوبية على الواقع، بغارثاه الجوية في معارك جبال نهم ومشارف محافظة مأرب وبعض المناطق الأخرى، لكن للأسف بعد ذلك انحرفت بوصلة التحالف تماما فأوقف التحرك العسكري على مشارف جبهات نهم، وخذله بعد ذلك بعدم التسليح وعدم تسليمه العتاد والعدة، وتسبب ذلك في تراجع الجيش الوطني عن السيطرة على جبال نهم، ومن محافظة الجوف بعد أن كان يحكم سيطرته عليها، ومُنع الجيش الوطني كذلك من تحرير مدينة الحديدة واشغل بمعارك أخرى جانبية، ومنع من أن يعزز وجود الدولة

قوات المجلس الانتقالي

المملكة العربية السعودية الملتزمون بتنفيذ اتفاق الرياض والمشرفون على تنفيذه، تركوا الحبل على الغارب فتمدد المجلس الانتقالي كما هو معروف، ذهب باتجاه الجنوب الشرقي واحتل جزيرة سقطرى بدعم سعودي، أما الدعم الإماراتي فلا جدال فيه، حيث تأكد أن هناك تواطؤا سعوديا واضحا تماما، لأنه كانت هناك معسكرات سعودية في سقطرى مكلفة بحماية الجزيرة وتستطيع أن تمنع سقوطها في أيدي ميليشيا الانتقالي الجنوبي، لكن للأسف سلمتها، إما لتمرير أجندات معينة أو لدوافع سعودية أخرى. وعقب ذلك جاء الاتفاق الثاني، اتفاق الرياض اثنين، ويبدو أن مسلسل اتفاقات الرياض سيستمر ثلاثة وأربعة وخمسة وغيرها، لأن الجدية غير موجودة للأسف، ورغم ذلك أشدنا بما تم التوصل إليه. أننا نفرح بأي شيء يتم التوصل إليه من أجل وقف نزيف الدماء ونزيف الدولة والشرعية، من أجل أن يتحرر الناس وأن يتحولوا إلى معركتهم الحقيقية ضد ميليشيا الانقلابيين الحوثيين، التي تعد معركة اليمنيين الحقيقية، جنوبيون وشماليون، وشرقيون وغربيون، لأن بقية المكونات يمكن أن تصل معها إلى حلول، أما ميليشيا الحوثي فلا حلول معها لأنها استئصالية اجتثاثية، لا تؤمن أبدا بالآخر، إذا كانت مكرت بحليفها الاستراتيجي علي عبدالله صالح، الذي مكنها من كل شيء في البلد وسلمها الحرس الجمهوري وأغلب قطاعات الجيش، ومع ذلك عندما استغنت عن خدماته وعندما حان وقت تصفية الحساب قتلته شر قتلة، وتحتجز جثته إلى الآن منذ نهاية 2017 وترفض تسليمها لأهله لدفنها، يعني جماعة إرهابية سادية، اجتثاثية، لا تؤمن بالتعدد ولا بالتعايش ولا أن يكون للآخر أي وجود فيه كرامة، وتريد أن تحوّل جميع اليمنيين إلى عبيد لها، ولأن يكونوا حصالات نقود لها، وإلى دافعي الخُمُس (20 في المئة) لها، ولن تقبلهم إلا بهذه الصفة فقط، وكجنود محارق في معاركها، لكنها لا تقبل شركاء مطلقا، ونجدد أن معركة اليمنيين الحقيقية هي مع ميليشيا الحوثي، وعليه فرحنا باتفاق الرياض وأن الخلاف الآن يتمحور حول الأولويات، وبماذا سيبدأون؟ حيث يصر الرئيس هادي على ضرورة تنفيذ كافة البنود المتعلقة بالجانب العسكري والإداري والسياسي بشكل متزامن، بينما تصر قيادة المجلس الانتقالي على البدء بالجانب الإداري والسياسي فقط وترفض إخراج القوات من محافظة عدن.

○ هل من سبيل في رأيكم للخروج من الأزمة العسكرية والأمنية والسياسية في المحافظات الجنوبية، في ظل هذا الوضع المعقد؟

● بالنسبة للأزمة أو المشكلة الجنوبية هي ليست صعبة وكبيرة وقد عمل لها مؤتمر الحوار الوطني حلولا جذرية، والمكونات الجنوبية حينها وعت هذه الحلول واقتنعت بها وبدأت بترتيب وضعها على ذلك الأساس إلى أن جاءت دولة الإمارات وأنشأت المجلس الانتقالي الجنوبي خارج إطار المكونات الجنوبية، وأقصت المقاومة الجنوبية التي قادت تحرير المحافظات الجنوبية من ميليشيا الحوثيين، وأقصت القيادات الجنوبية التي اشتغلت منذ وقت مبكر وأسست الحراك الجنوبي، منذ 2007 وقدمت تضحيات وفرضت القضية الجنوبية على الواقع، بغارثاه الجوية في معارك جبال نهم ومشارف محافظة مأرب وبعض المناطق الأخرى، لكن للأسف بعد ذلك انحرفت بوصلة التحالف تماما فأوقف التحرك العسكري على مشارف جبهات نهم، وخذله بعد ذلك بعدم التسليح وعدم تسليمه العتاد والعدة، وتسبب ذلك في تراجع الجيش الوطني عن السيطرة على جبال نهم، ومن محافظة الجوف بعد أن كان يحكم سيطرته عليها، ومُنع الجيش الوطني كذلك من تحرير مدينة الحديدة واشغل بمعارك أخرى جانبية، ومنع من أن يعزز وجود الدولة في عدن، وقُصف بالطيران الإماراتي وقُتل فيه المئات وفتحت جبهات أخرى لمشاكل الجيش الوطني في محافظات حضرموت وسقطرى والمهرة، وهي بعيدة جدا عن الخطر الحوثي، مما جعل الحوثي يتغوّل ويتقوّى، وأؤكد هنا بأن استقواء الحوثي ليس بسبب قوته ولكن بسبب انحراف بوصلة التحالف عن الهدف الرئيس لتدخله في اليمن، ويساورني الشك في أن هناك توجها لدعم ميليشيا الحوثي بشكل أو بآخر من أجل أن تستقوي تسليحا وفي أن تستقوي مكانة، من هي هذه الأطراف الداعمة لها؟ ليست إيران فقط ولكن إيران أحد الداعمين لميليشيا الحوثي وهناك أكثر من علامة استفهام ودوائر حمراء حول بعض الأطراف الإقليمية التي تدعم الحوثي بصورة أو بأخرى.

○ هل تعتقدن أن هذه كانت الأسباب وراء تراجي الوضع العسكري من قبل القوات الحكومية في محافظة مأرب والجبهات المحيطة بها؟

● بالتأكيد بعد أن مُنع الجيش الوطني أولا من مواصلة تحرير جبال نهم ومحافظة صنعاء، ومنع غربا وجنوبا من تحرير مدينة الحديدة ومنع من تحرير مدينة تعز، البعض يستغرب ويتساءل كيف يمنع ومن الذي أوقفه عن استمرار ذلك؟ وأقول مُنع بما يلي: الأول منع بقرار سياسي من التحالف وهذا أمر لم يعد سرا، وثانيا منع لأنه لم تسلم له معدات عسكرية لإنجاز مهمة التحرير، حيث احتفظ التحالف بالمعدات العسكرية الثقيلة في أيدي قواته، وبيد قادة التحالف في اليمن، أما الجيش الوطني لا يمتلك سوى الحد الأدنى من الأسلحة الخفيفة للدفاع عن النفس ولا تصلح لتحرير مناطق ذات ثقل استراتيجي، حيث يمنع منعا باتا تحريك أي من المعدات العسكرية الثقيلة الا بأمر التحالف، وهذه معلومة وليست تحليلا، الأمر الآخر سلاح الطيران الذي يعد مهما وجوهريا والأمضى في المعارك العسكرية، هذا السلاح لا تملكه الشرعية ولا الجيش الوطني، وإنما تملكه دول التحالف فقط، ولهذا مُنع الجيش الوطني من تحرير صنعاء والحديدة وتعز وحُرم جنوده من استلام المرتبات، ورغم ذلك انه عندما كانت بعض وحدات الجيش تحاول التقدم في بعض الجبهات تقصف بالطيران من قبل المقاتلات الحربية التابعة للتحالف، وحصل هذا مرارا وسقط جراء ذلك العديد من القادة العسكريين والكثير من الجنود بهذه الغارات التي كانت مقصودة لمنعهم من التقدم. ولهذا تشكل ميليشيا الحوثي تهديدا حقيقيا وخطيرا، بعد أن وصلت إلى الجوف وإلى مشارف محافظة مأرب التي تعد المخزون النفطي لليمن، حيث أصبحت تطوق محافظة مأرب، ولو تمكنت ميليشيا الحوثي ـ لا سمح الله ـ من اقتحام مدينتي مأرب تعز فإنها ستتحرك جنوبا لامحالة، إلا اذا كانت هناك صفقة بين الإمارات وإيران.

○ مجلس النواب كممثل للشعب اليمني، لماذا بدى وضعه هزيلا ولم يتخذ قرارات الشرعية سياسيا، خاصة بعد فقدان العديد من المدن الجنوبية مؤخرا لصالح المجلس الانتقالي بدعم إماراتي؟

● مجلس النواب كان ينبغي أن يستفاد منه مبكرا لكن للأسف عندما جرى الانقلاب الحوثي في 21 ايلول (سبتمبر) 2014 وأعلنت ميليشيا الحوثي عن تعليق الدستور وإلغاء البرلمان وإلى غير ذلك، واضطر الكثير من أعضاء مجلس النواب إلى مغادرة صنعاء لأنهم ربما سيتعرضون للاعتقال وربما للتصفية الجسدية من قبل الحوثيين، ثم جاءت عاصفة الحزم التابعة للتحالف نهاية آذار (ماس) 2015 وظلت فترة والناس تائهون وباحثون عن مأوى آمن، ولكن للأسف الشديد غيبت رئاسة الشرعية دور مجلس النواب تماما، فتخيلوا انه منذ نهاية آذار (مارس) 2015 لم يدعى المجلس النيابي للانعقاد إلا في نهاية 2017 وعندما قتل الحوثيون الرئيس صالح تمكن من استطاع من نوابه الخروج من العاصمة صنعاء والإفلات من قبضة الحوثيين، وانضموا للشرعية، وحينها توفرت الأغلبية للمجلس، ولكن بعدها نام البرلمان، لأننا نعتقد أنه كان هناك استقصاد من رئاسة الشرعية وتعمد من قيادة التحالف في الا ينعقد مجلس النواب، لأنه ربما سيشكل حرجا كبيرا لهم، لأنه صاحب صوت حر، حتى وان وجد فيه بعض الأعضاء لديهم منطق آخر، فهناك أصوات سترتفع وتعلوا وتخوض في مناقشة موضوع الفساد وموضوع انحراف بوصلة التحالف وإلى غير ذلك، ولم يتمكن مجلس النواب من الانعقاد إلا في منتصف نيسان (ابريل) 2019 في مدينة سيئون بمحافظة حضرموت، على أساس أن تلك الجلسة ستكون تدشينا لاستئناف انعقاد الجلسات، ولكنها للأسف كانت يتيمة حيث توقفت جلسات المجلس عقب ذلك رغم أننا كنا قد وعدنا شعبنا بأن لجان المجلس ستستأنف اعمالها، وستقوم بالمهام المنوطة على عاتقها، وأصبح المجلس حاليا جاهزا لأي جلسة أو دورة انعقاد ولكن للأسف لم يرد له أن يقوم بمهامه التشريعية، وحُصر عمله حاليا بأنشطة هيئة رئاسة المجلس والذي أفقده دوره الفاعل والمؤثر.

○ في ظل هذا الوضع الصعب والمعقّد في اليمن، إلى أين تتجه الأمور؟ وهل تعتقدون أن هناك بصيص أمل للخروج من هذه الأزمة؟

● فعلا الوضع صعب ومعقد، وهناك ضبابية كبيرة لا يستطيع المرء التنبؤ معها بمعرفة إلى أين تتجه الأمور، أو محاولة استكشاف واستشراف مستقبل اليمن، لأسباب عديدة، السبب الأول رخاوة الشرعية، حيث أصيبت باسترخاء قاتل، ومكونات الشرعية يمكن وصفهم بأنهم اخوة متشاكسون، والقوى الوطنية الداخلية ليست متراصّة وأهدافها ليست موحدة، ودخل المال القذر فمزّق ما تبقى من تقارب والتئام بين قيادات ووجهاء وأعيان، حيث استقطب العديد من هؤلاء الوجهاء والقادة بواسطة المال القذر فعقّد الوضع اليمني، كما أن مشاكل الوضع الإقليمي ضاعفت المشكلة، حيث انعكست الأزمة الخليجية بظلالها على اليمن وتسببت بإشكالات مضاعفة له، خاصة مع إصرار الإمارات على أن تلعب دور الامبراطورية في اليمن، وتستحوذ على السواحل والجزر والموانئ والمطارات، وهو ما عقّد القضية بشكل كبير، والتي تستخدم أموالها ومرتزقتها المحليين والدوليين لتحقيق ذلك، ولذا نرى أن الموقف العالمي للأسف الشديد خذل اليمنيين وخذل الشرعية، ومن ثم أصبحت المسألة اليمنية صعبة ومعقدة جدا، ولذا إلى أين تتجه الأمور؟ لا أستطيع تحديد ذلك، مع أن الأمل موجود، ولنا في رواندا مثال حي على ذلك، التي تجاوزت أكبر مشكلة عرقية وخرجت إلى طريق السلام بأمان وقبلها خرجت أوروبا أيضا إلى طرق بعد أن كان وضعها أشد تعقيدا من وضعنا.

○ رغم هذه التعقيدات، ما هو بصيص الأمل الذي أشرت إليه من أجل التوصل إلى حل للأزمة اليمنية لانهاء الحرب وتحقيق السلام المستدام، خاصة في ظل استحالة تسليم الانقلابيين الحوثيين والانفصاليين الجنوبيين للسلاح والمدن التي سيطروا عليها؟

● أعتقد أن الحل الأمثل والأنجع والأدوم والأطول لمشاكل اليمن هو أن تنتصر الدولة وان تنتصر الشرعية انتصارا قويا، حتى تضعف أمامها كل الميليشيات، لكن الحلول السلمية وحلول المهادنة وحلول الترقيع ستبقي هذه الميليشيات باسلحتها وبجنودها ومرتزقتها ومنتسبيها يتقاسمون وضع اليمن، فالدول التي خرجت بحلول سياسية لمشاكلها الطائفية هي أضعف الدول التي تعاني إلى اليوم انعكاسات ذلك، ولا داعي لذكر الأمثلة الحية لذلك، حيث نرى تعطل حكومات تلك الدول لسنوات، ولهذا فإن الحل الأمثل هو ان تنتصر الشرعية، وأن تهزم الميليشيات هزائم ساحقة، حتى تكون هناك حلول دائمة، أما في ظل بقاء هذه الميليشيات فإن كل الحلول انما هي ترحيل لأزمات وتأجيل لمعارك آتية.

حريات

استعادة الحرب في فيلم سينمائي أدى لتهجير المئات منهم

بحث تاريخي إسرائيلي: هكذا هجرّت إسرائيل السوريين من الجولان المحتل

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

غداة انتصارها في حرب حزيران/يونيو عام 1967 أنتجت إسرائيل فيلما دعائيا فاخرت فيه بمنجزاتها، لكن وثائق الأرشيف تظهر أبعادا مظلمة في عمليه إنتاجه كما تؤكد صحيفة «هآرتس». ويكشف المؤرخ الإسرائيلي دكتور آدم راز في بحث، كيف أفرغت السلطات الإسرائيلية الجولان السوري من أصحابه عنوة خلال وبعد الحرب منوها لدور فيلم سينمائي في المزيد من التهجير. ويقول في البحث إن نحو 130 ألف عربيا سوريا أقاموا في الجولان السوري قبيل احتلال 1967 لم يتبق منهم سوى حوالي سبعة آلاف معظمهم من العرب الدروز. ويوضح راز أن مصير هؤلاء خلال الحرب لم يقلق الإسرائيليين الذين نظروا فقط إلى الاحتلال السريع مثلما أنهم مغيبون في كتب التاريخ الإسرائيلية. كما يوجه المؤرخ إصبع الاتهام للباحثين الإسرائيليين الذين تجاهلوا سكان هضبة الجولان السوريين رغم أن خرائب قراهم منتشرة في أرجاء الجولان. ويشير لندرة المواد والوثائق عن السوريين الجولانيين في الأرشيفات الإسرائيلية وأن بعضها ما زال يمنع نشره بتعليمات من الرقابة العسكرية، منوها أنهم بدأوا بالرحيل بعد قصف عشوائي ثقيل تعرضوا له بدءا من التاسع في حزيران/يونيو 1967. ويشير إلى أن الآلاف من السوريين الفارين من القصف حاولوا الرجوع لديارهم بعد أيام لكن السلطات الإسرائيلية منعتهم، ويتابع المؤرخ «المتبقون داخل قراهم في الجولان تم إخراجهم على يد القوات الإسرائيلية وتم تجميعهم في القنيطرة وطردوا لاحقا لما وراء الحدود وبالتزامن منعت العودة لـ 100 قرية في الجولان بقيت فارغة».

ويشير راز لعثوره على وثيقة تلقي الضوء على كيفية محو القرى السورية في الجولان السوري؛ في هذه الوثيقة داخل أرشيف «مركز اسحق رابين» يروي قائد وحدة «غاعش» التي احتلت جنوب الهضبة العاد بيلد، أنه تلقى تعليمات عسكرية بهدم وتدمير القرى بواسطة جرافات كي لا تبقى فرصة للعودة». ويقدم الباحث الأثري يتسحاقي غال الذي أجرى دراسة أثرية في الجولان السوري بعد احتلاله وهو يقول في يومياته «ما لم تأكله الحرب هدمته الجرافات» وتابع ساخرا محتجا على هدم عمارة أثرية على يد الجنود الإسرائيليين «كل الاحترام للجيش الإسرائيلي!».

فيلم يحاكي الحرب

ويكشف المؤرخ آدم راز أن السلطات الإسرائيلية لم توثق الحرب في لبنان بالفيديو وعندما تنبهت لذلك لاحقا في ظل طلبات متكررة تلقتها لصور بالصوت والصورة، فبادر قسم خدمات التصوير في المكتب الدعائي الحكومي لتوفير الحل، فتقرر إنتاج فيلم يحاكي الحرب. وفعلا تم إنتاج فيلم دعائي بعنوان «الأيام الستة» يحاكي حرب 1967 أخرجه ألفيرد شطاينهرديت، ويتابع راز «في وثيقة تاريخية روى هذا المخرج عام 2007 كيف ساعده الجيش كثيرا: بدأنا باستعادة فصول تلك الحرب وقد جندنا كل الجيش في الجولان وشرح القادة متى وكيف وماذا حصل». منوها إلى أن 750 ألفا شاهد الفيلم المذكور خلال عام 1968 ويكشف أن ما جرى خلف كواليس الفيلم وجد في مصادر أجنبية كالصليب الأحمر في جنيف وهو يسلط الضوء على مأساة المدنيين السوريين.

وثائق الصليب الأحمر

وحسب وثائق الصليب الأحمر المكتوبة من قبل بعثة وصلت القنيطرة، تظهر عمليات السلب والنهب التي شهدتها القرى السورية فور احتلالها علاوة على النتائج المدمرة لعملية محاكاة الحرب من خلال الفيلم المذكور «الأيام الستة». ويستدل من الوثائق أن عملية استعادة تلك الحرب في الفيلم قد جرت بعد شهر من الاحتلال من دون تبليغ السكان السوريين المتبقين في الجولان عن أن الحديث يدور عن تصوير فيلم وليس عن عمليات قصف حقيقية. وتقول وثيقة لبعثة الصليب الأحمر في القنيطرة لمقر المؤسسة في جنيف «بصرف النظر إن كنتم تحسون ذلك أم لا فقد شاركنا في استعادة تترك انطباعا جيدا ومصداقا بعملية السيطرة على القنيطرة بيد القوات الإسرائيلية والهدف إنتاج فيلم والاستعادة تمت هنا مقابل بيت تقيم فيه تحطمت نوافذه». ويؤكد راز الذي كشف عدة مرات عن ملامح جرائم إسرائيلية في نكبة 1948 وفي مذبحة كفر قاسم عام 1956 وغيرها أن فيلم «الأيام الستة» قد أدى لنتائج كارثية للسوريين المتبقين في الجولان: فقد هرب كثيرون من ديارهم مجددا. ويتساءل لماذا لم تهتم السلطات الإسرائيلية بتبليغ السكان السوريين بأن الحديث يدور عن فيلم فقط وهذا ما سأله مختار القنيطرة في لقائه مع بعثة الصليب الأحمر. ويكشف راز أن 300 مواطن سوري فروا من منازلهم داخل قرية المنصورة وحدها، وعن ذلك قالت وثيقة الصليب الأحمر «فر هؤلاء السكان بعد عملية استعادة السيطرة على القنيطرة بشكل واقعي جدا والتي كنا شهدناها قبل أيام بأعيننا». وتتابع «أصوات الانفجارات أخافت السكان لدرجة أنهم فضلوا الهرب ولم يتبق سوى ستة منهم». ويشير راز إلى تطابق هذا الرقم مع سجل السكان الذي أنجزه الحكم العسكري في الجولان في العاشر من آب/اغسطس 1967. لكن إدارة الصليب الأحمر أدانت ما جرى واستذكرت بناء على تقارير ميدانية حالة صمت الموت التي سادت قرية المنصورة بعد التفجيرات المذكورة، وذلك خلال زيارة لها للقرية في 18تموز/يوليو 1967. وتشير وثائق الصليب الأحمر إلى أن ضابطا إسرائيليا رافق البعثة الميدانية التي زارت الجولان في اليوم المذكور وحاول إقناعها بأن السكان السوريين غادروا ديارهم من أجل البحث عن أقاربهم الفارين واستعادتهم، ويتابع نقلا عن الصليب الأحمر: «لكن أحدا لم يصدق مثل هذه المزاعم ولاحقا أبلغته بأن هذه أسطورة فهز الضابط الإسرائيلي رأسه موافقا مبتسما».

مواطنو الجولان

130 ألف عربيا سوريا أقاموا في الجولان قبيل احتلال 1967

الوثائق عن السوريين الجولانيين يمنع نشرها بتعليمات من الرقابة العسكرية

الحكم بالرحيل

ويؤكد راز أن السلطات الإسرائيلية نشطت في الشهور الأولى بعد حرب 1967 من أجل تفريغ الجولان من سكانه العرب خاصة من أتباع المذهب السني بعدما قرروا إبقاء المواطنين العرب السوريين الدروز وقد حكم على قرى أخرى بالرحيل. واستنادا لوثيقة للصليب الأحمر توثق زيارة وفد عنه لقرية فرج في 19 تموز/يوليو يظهر أنها كانت خالية عند زيارتها بعد طرد 60 مواطنا سكنوها. ويتابع راز «حاول الجيش الإسرائيلي جعل زيارة الصليب الأحمر الميدانية مهمة صعبة. ويقول أحد مسؤولي الصليب الأحمر الذي وصل القرية: وجدناها خاوية ومشاهد التدمير والسلب والنهب بادية فيما أحرقت بيوت أخرى بالكامل». في تلخيص تقريرها كتبت بعثة الصليب الأحمر أن المنطقة تعرضت لعمليات تهجير منهجية على يد الجيش الإسرائيلي الذي نقل عددا قليلا من الباقين من مكان لآخر. ويتابع راز: «وثيقة للصليب الأحمر تلخص عملية طرد الأهالي بعد الحرب تظهر أنه في 11 حزيران/يونيو أبلغت إسرائيل عن وجود 1000 سوري ليسوا دروزا بقوا في الجولان وبعد شهر أعلنت عن وجود 600 آخرين ومن ثم عن 300 بعد شهر». واستنادا لوثائق الصليب الأحمر يؤكد راز أن إسرائيل قامت بطرد هؤلاء جميعا عنوة أو بالضغط بوسائل أخرى في مرحلة لاحقة.

إخلاء الجولان

ويستذكر راز أدلجة وتبرير السلطات الإسرائيلية لجريمة التهجير، ويقول إن الجنرال شلومو غازيت الرئيس السابق للجنة التنسيق السياسي–الأمني في المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967 قرر في الماضي عدم اعتبار رحيل السوريين من الجولان تهجيرا أو طردا وتابع «كان هذا أيضا رد إسرائيل على شكاوى ضد تهجيرها فلسطينيين من الضفة الغربية للأردن في مطلع سبعينيات القرن الماضي». ويشير إلى أن الصليب الأحمر واصل مطالبة إسرائيل بوقف عمليات تهجير المدنيين ويخلص للقول: «في تموز/يوليو 1968 كتب ميخائيل كومي بعد فترة قصيرة من إنهائه تمثيل إسرائيل في الأمم المتحدة: إن عملية تهجير عرب القنيطرة المستمرة منذ شهور تجعلنا نقف أمام أسئلة وادعاءات الصليب الأحمر كل مرة من جديد. لذا اقترح أن تتم مواجهة الواقع: إن لم يكن هناك بدا فمفضل القيام بطرد المشكلة دفعة واحدة بالطريقة الإنسانية». وعن ذلك يقول راز «هكذا تم تفريغ الجولان من سكانه السوريين». يشار أن هناك خمس قرى عربية سورية في الجولان السوري المحتل اليوم (نحو 20 ألف نسمة) أكبرها مجدل شمس تليها مسعدة، بقعاتا، عين قينيا والفجر، ويقطن العرب الدروز في القرى الأربع الأولى والعلويون في قرية الغجر على كتف نهر الحاصباني التي تقع بين سوريا ولبنان وقسمتها السلطات الإسرائيلية لشطرين. وحسب روايات إسرائيلية فقد نسيت السلطات طرد سكان الغجر ممن تبقوا داخل جزيرة معزولة لا في سوريا ولا ضمن الدولة المحتلة فبادر وفد عنهم بقيادة مختارها الراحل حسن خطيب لزيارة الكيبوتس الإسرائيلي المجاور دفنا وعندها دخلها الجيش الإسرائيلي. ورغم محاولات التدجين والأسرلة لكن العرب السوريين في الجولان المحتل يحافظون على هويتهم وانتمائهم القومي وترفض أغلبيتهم الساحقة تلقي الهوية الإسرائيلية والمشاركة في الانتخابات المحلية والبرلمانية وغيرها ومن يشذ عن القاعدة يتعرض للحرمان الاجتماعي الذي لا يتردد الشيوخ من بني معروف فرضه عليهم.

وتستغل إسرائيل أراضي الجولان للزراعة خاصة كروم التفاح والكرز والأفوكادو والعنب وسط استغلال لمياهه الغزيرة وترابها الخصب وتقوم بالتنقيب عن النفط أيضا مع شركة أمريكية منذ سنوات علاوة على مرافق سياحية. ويقطن في مستوطناتها نحو 25 ألف إسرائيلي في عدة مستوطنات أكبرها مدينة كتسرين.

كتب

عيد عبد الحليم في «حبر أبيض» وإبراهيم المصري في «ماكينة صنع القصائد»: توجّهات المخيلة والرؤيا في نموذجين من الشعر المصري الشاب

هاشم شفيق

للشعر المصري تقاليد جمالية، تعبيرية وشكلية وفنية، كما هو جار في الشعر العراقي والسوري، في اجتراح الحقب والأجيال والجماعات الشعرية. ولعل هذا الحراك الجمالي هو ما أدى إلى توالد الكثير من الأسماء والأنساق والاتجاهات التي ظلت ترفد حركة الشعر العربي حيثما كان. من مشرق الشعر العربي حتى مغربه، أصوات جديدة تنبثق وتبتكر لها نهجاً وأسلوباً معيناً، يساعدها على تخطي السابق والمقول والثابت في عالم الشعر عامةً. وبذا رأينا إلى تلك الأجيال كيف تنشأ، وتشقّ بقوة ما لديها من موهبة ورؤى وخيال العوالم السابقة للشعر، عوالم غارقة في التنميط والتقليد والتكرار، تخترقها الديناميات الجديدة للشبيبة الحديثة، ومن هنا كانت لدينا أجيال الخمسيني والستيني والسبعيني، وهناك من يشير إلى الثمانيني، وأنا هنا في حيّزي هذا اجترح الإشارة إلى جيل الفين، الجيل الغريب عن كل الأجيال، ذلك أنه الجيل الذي لم يرث من السابقين سوى الرؤيا وهاجس المخيلة، وحس الاختراق، ثمّ المضيّ نحو تحقيق الجمال الذاتي للشعر، وتكريس طابع الهم الشخصي، والغوص في عالم النفس، واستبطان خفاياها، ثم النظر إلى الواقع بعين أخرى، عين ناقدة ومستبصرة، كما لمسنا ذلك في العديد من التجارب الشعرية المصرية الشابة، ونستطيع هنا الإشارة إلى تجربتين تقعان في هذا النسق المختلف، وهما تجربة الشاعر إبراهيم المصري في مجموعته الشعرية «ماكينة لصنع القصائد»، والشاعر عيد عبد الحليم، في مجموعته الشعرية «حبر أبيض».

يستثمر الشاعر عيد عبد الحليم عوالم الطفولة، والحب والشغف بالحياة وأبطالها الحقيقيين، والمهمّشين والمتوارين في الظل، تمرّ بهم الحياة وهم في أمكنتهم يطوّرون معناهم بدون أن يتحرّكوا، أو يروا أبعد من زاويتهم، كبائع الغل والخراط العامل في الحديد، والطالب الجامعي، والطفل في المدرسة، والحبيبة وفضائها الأنثوي المدّى بالمعاني الأثيرة، ثم يمضي مستنطقاً حياته في مطارح كثيرة، حيث العيش في الضواحي، كما بيّن ذلك في إحدى قصائده، كذلك تظهر الرموز الكثيرة عن طبيعة البحر والمشتغلين به، كالصيادين والعاملين في صناعة الشباك. إنه عالم ملوّن بالشعر، والصور، والاستعارات الذكية، المرهفة، كشعر عيد عبد الحليم الذي يتماهى مع الرقّة، والرهافة، والطبائع الحسية التي يحالفها النغم، ذلك المتأتي من جانب البعد الميلودي الذي تتمتع به قصيدته المكتوبة بحبر أبيض حقاً، لتخلصها من سبع مجموعات شعرية، حيث الأولى نشرتْ في عام الفين، يحتفي الشاعر بالحياة، والحب والصداقة، ويجعل من فضاء قصائده سيرة له، يكتب فيها عن طفولته وشبابه وعيشه في الضواحي، ويكتب أيضاً عن المتوارين، أولئك الذين عركتهم الحياة بتفاصيلها وشؤونها اليومية.

إن الهاجس المتطامن مع الناس يكتنف جل أشعار هذه المجموعة، ولعل هذه الإناسة تأتي من الانسجام الفني بين موقف الشاعر الفكري، والفعل الشعري، فكلاهما ينزع نحو التجلي الفني والإنساني.

أما الشاعر إبراهيم المصري، فنراه ينحو نحواً مختلفاً، فهو يحتفي بالمخيلة، وبما تمنحه من استيحاءات ملونة، فمخيلته لديها «ماكنة صنع القصائد»، وهي مجموعته الجديدة السابعة، وهو صحافي وروائي أيضاً، عاش في العراق وخالط الشعراء العراقيين، وأصدر «الديوان العراقي» تأكيداً على وجوده هناك، وله كتاب «رصيف القتلى» مشاهدات صحافي عربي في العراق.

يتسم شعر إبراهيم المصري بالمفارقة والدعابة السوداء، وينضاف لهاتين الخاصتين البعد الفانتازي، والولع بألعاب المخيلة، وما تقدمه من طروحات دادائية، تصبو لتكون سريالية، محاولة وبجهدها المبذول من قبل مشغل الخيال إنتاج صور فيها شيء من الطابع الغرائبي، والطابع الملغز في صيغ التعبير غير التقليدية، التي تقع خارج السياقات التنميطية، والأفكار الجاهزة، محاولاً من خلال ذلك رسم سياق مختلف لقصيدته، يناى به عن شعراء قصيدة النثر الذين تزدحم بهم وسائل الإعلام، والتواصل الاجتماعي، وهو الشاعر الأقرب إلى هاجس الشعر العراقي الجديد منه إلى الشعر المصري والعربي، ولكنه بالرغم من ذلك، لا ينجو من الشاعر السوري محمد الماغوط، صاحب «حزن في ضوء القمر» الذي كرّسه شاعر المفارقة، والأسى والسخرية المعتمة، وشاعر الواقعية ـ السريالية المريرة.

ولكي يؤكد الشاعر على ذلك الحس العالي الذي تميزت به قصيدته، فإنه يعمل على توظيف النادرة وتحويلها إلى شعر، والعكس يصح أيضاً، أي توظيف الشعر ليكون أكثر مرحاً وليس ثقيل الدم كقوله:

«أنا إبراهيم المصري،
لا أريد من الشّعر أن يصل الأرض بالسماء،
أريده فقط أنْ يقفَ إلى جواري في النافذة،
ويصفِّرُ معي بمرح لامرأة ودود تعبر الشارع،
وأن يذهب معيَ إلى البقال، وأن يكون ساخراً محترفاً...
أنا إبراهيم المصري
رأسي خبيثة أحلام
وحذائي مقاس 43».

وفي مكان آخر يقول وهو يوضّح هدفه من الحياة والناس والكون، الذي هم فيه يأكلون، ويتناسلون ويعملون، ولكنهم في النهاية بحاجة إلى شاعر يوقظهم من سباتهم، ومما هم فيه:

«عملي أن أُفسدَ احتفالكم
خلقني الله هكذا،
إن لم تكن الكؤوس ممتلئة أحطّمها،
إن لم تكن النساء أنيقات،
أدمّ كحلهنَّ،
وإن لم يدخّن الرجال كثيراً،
ويتلصّصوا على صدور النساء
أعتبرهم شاحنات لنقل القمامة».

تُفيد قصيدة المصري من تقنيات السرد الكثيرة، كون عالم قصيدة النثر، هو عالم مفتوح على السرود، وآليات عمل النثر المقنن بشاعرية، وبذا تصبح قصيدة المصري مترحلة بين فنون كثيرة، متساوقة مع النثر الشاعري في القصة، ومتناغمة مع الصيغ الموحية، والرمزية ذات البعد الدلالي، في المسرد الروائي، ولكأننا في القصيدة أحياناً نعثر على الحدث، والشخصية، والمكان، وقد نصادف مشهداً سينمائياً، يتبدّى مثل لقطة باهرة، من كاميرا دقيقة في التقاط الصورة، والمشهد كما سنلاحظ ههنا:

«الذئب الذي جاء به الشاعر إلى قصيدته
ليلعب دور الشرير، أصبح عبئاً،
بعد أنْ أدى دوره بمهارة
وأطلق كمّاً كافياً من العواء في القصيدة،
لكنه غادرها ولم يعد إلى الغابة
بل طلبَ من الشاعر غرفةً في البيت،
ولحوماً نيئةً وذئبة تؤنس وحدته».

في مجموعة إبراهيم المصري الكثير من القصائد المرحة، والتي تنطوي في مظانها على اللوعة، والحزن الدفين في أعماق الشاعر، فهو يبدو مثل إسفنجة تمتصّ المشاهد والصور، والتداعيات الحياتية، والتفاصيل المشهدية والتعبيرية، ليخترع لها سطوراً ومواقف تناسبها، وكل ذلك يأتي عبر مخيلته النشطة في توليد وتوليف الصورة اليومية مما يلقاه في طريقه من لقى فنية، وعطايا بإمكانها أن تتحوّل إلى رؤى ومصائر شعرية، كقوله:

«أمس اشتريتُ ماكينة لصنع القصائد
تعمل باللمس وتشحن بالطاقة الشمسية
وتوفّر خط انتاج على مدار الساعة
كأنْ أضبطها علَى خاصيّة النوم
وحين أصحو صباحاً
أجد الكثير من القصائد على فراشي».

في المآل لقد كنا في نزهة تعبيرية مع شاعر عرف كيف يوقظ مخياله ويستعين بالرؤيا التي تساعد المخيال على انتاج صور واستعارات ومجازات في قصائد كثيرة، وطويلة في بعض الأحايين، تنتجها هذه الماكينة، القادرة على إنتاج قصائد خفيفة، تحمل نسقاً تهكّمياً، وبصيغة تستميل التفكه المُشعرَن، إلى أفق القصيدة.

**عيد عبد الحليم: «حبر أبيض»
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2019
108 صفحة**

**إبراهيم المصري: «ماكينة صنع القصائد»
الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 2018
200 صفحة**

تيغران يغافيان في: «أقليات الشرق المنسية تاريخياً»: أكراد سوريا والعراق يضغطون على الأقليات كثمن لحمايتهم

سمير ناصيف

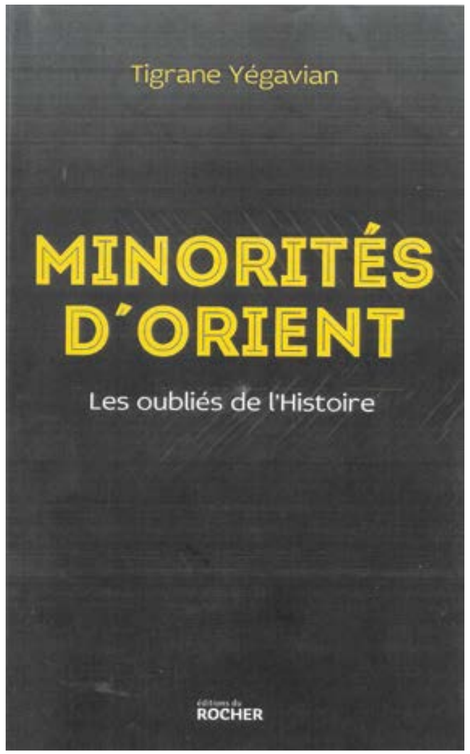

هل هناك مشروع يتم تنفيذه حالياً لاقتلاع الأقليات (المسيحية وغير المسيحية) من العالم العربي والشرق الأوسط؟

وإذا تواجد فعلياً مثل هذا المشروع، الذي ربما تنفذه دول أستعمارية أو أقليمية تسعى إلى الهيمنة على المنطقة (أو الجهتان معاً) فماذا على هذه الأقليات أن تفعله لمواجهة هذا المخطط وإفشاله؟

هذا ما تطرّق إليه كتاب صدَرَ مؤخراً بالفرنسية بعنوان أقليات الشرق الأوسط المنسية تاريخياً لمؤلفه تيغران يغافيان، خريج أحد أعرق معاهد فرنسا لدراسات الشرق الأوسط وهو «معهد العلوم السياسية».

والكاتب يعمل حالياً كصحافي وباحث وينشر دراساته وأبحاثه في عدد من المجلات المرموقة في فرنسا ويحاضر في بعض جامعات جنوب فرنسا حول موضوع الكتاب ومواضيع أخرى متعلقة بالمنطقة.

في رأي الكاتب، أحدى أهم المجموعات التي تمثل الأقليات في العالم العربي والشرق الأوسط هي الأقباط في مصر وتليها مجموعتا السريان والآشوريين في العراق وسوريا ثم الموارنة في لبنان.

ويقول عن الأقلية القبطية المصرية في الفصل الرابع من كتابه أنها كانت على علاقة جيدة بالرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، خصوصاً أن رئيس تلك الطائفة الروحي البابا سيريل (من 1959 إلى 1971) كان صديقاً للرئيس عبد الناصر وأنهما نسقا الأمور المتعلقة بالتعامل القبطي مع الأكثرية السنيّة المسلمة في مصر لتحقيق الأوضاع الطبيعية مع الأقباط المسيحيين الإرثوذكس بنجاح، وقد نفذا مبتغاهما طوال تلك الفترة.

بيد أن القائد الروحي للطائفة القبطية المصرية، بعد البطريرك سيريل، وهو البابا شنودة (من 1971 إلى 2012) لم يكن على وفاق كبير مع الرئيس المصري أنور السادات الذي خلفَ عبد الناصر، وظل شنودة متحفظاً إزاء أداء الرئيس حسني مبارك الذي قاد مصر بعد اغتيال الرئيس السادات عام 1981.

وبعد 2013 استمر الأقباط المصريون بالتعرض لاعتداءات من جانب جهات ترفض استقلاليتهم مذهبياً وحضارياً وثقافياً إلى أن خُففت القيود ضدهم من أواخر آب (أغسطس) عام 2016 وسُمح لهم بإعادة بناء أضرحتهم الدينية في ظل القيادة الروحية لبطريركهم الحالي تواضروس في عهد الرئيس عبدالفتاح السيسي. وتواجدت (وتتواجد حاليا) عداوة (حسب المؤلف) بين أقباط مصر و«جماعة الإخوان المسلمين» في البلد الذين يتهمونهم بأنهم نشطوا لإطاحة الرئيس المصري (الراحل) المنتخب محمد مرسي في عام 2013 الذي كان عضواً فعالاً في تلك الجماعة. أما الأقباط فيتذرعون بأن اعتداءات كثيرة تمت ضد أتباعهم وكنائسهم ومنشآتهم في الفترة التي تولى خلالها مرسي الرئاسة.

وفي المقابل، شارك الرئيس عبد الفتاح السيسي في قداس في أحدى كنائس الأقباط في كانون الثاني (يناير) 2019 لأعادة إفتتاحها بعد تفجير سابق ضد تلك الكنيسة (ص 44).

ولكن، حتى الساعة، يقول الكاتب، لم يستطع أقباط مصر إعادة الأوضاع في مناطقهم إلى طبيعتها مع الأكثرية المسلمة بشكل كامل لكون الرئيس السيسي تعاون ويتعاون مع دول خليجية عربية متشددة دينياً ضد الأقليات كالمملكة العربية السعودية وبعض حلفائها من الذين لا يتعاملون بفعالية مع منظمات جهادية «متطرفة إسلامياً» في المنطقة لا تحبذ استقلالية الأقليات عموماً.

ويعتبر الكاتب (في الفصل السادس) أن الأقليات المسيحية وغير المسيحية في الشرق الأوسط قلقت (في البداية) إزاء انتفاضات «الربيع العربي» في الدول العربية المختلفة ومن أن نجاح مثل هذه الانتفاضات (التي كان بعضها مدعوماً من دول غربية وخليجية) كان سيؤدي إلى تخلي الدول الغربية عن حماية هذه الأقليات. ولكن، قيادات الدول الغربية لم تقتنع بأن سقوط بعض الأنظمة الديكتاتورية القومية في المنطقة ستنتج عنه أنظمة متشددة دينياً ضد الأقليات، وبأن الأقليات المسيحية (والأخرى في الشرق الأوسط) ستضطر إلى الهجرة إلى أوروبا وأمريكا والخارج (ص 90).

وبين هذه الدول (حسب الكاتب) كانت فرنسا التي كانت تعهدت في الماضي بحماية الأقليات المسيحية وغير المسيحية في المنطقة. ويعتبر المؤلف هذا الموقف الفرنسي (شأنه شأن مواقف بعض الدول الأوروبية الأخرى وأمريكا) شكّل ويشكل تواطئاً ضد الأقليات سببه أولوية مصالح تلك الدول التجارية والاقتصادية على حساب التزاماتها الإنسانية. وبالتالي، فأن تغاضيها عن الأدوار السلبية للسعودية والإمارات وحلفائهما في دول كسوريا والعراق ولبنان يندرج في هذا السياق (ص 90). كما يرى أن فرنسا (بقيادة فرنسوا اولاند خصوصاً) تخاذلت عن القيام بدور فاعل لمواجهة الهجوم القاسي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) ضد الأقليات المسيحية وغير المسيحية لدى غزوها للموصل في صيف عام 2014 وذلك رغم تحذيرات سياسيين فرنسيين بارزين كفرنسوا فيون وآلان جوبيه إزاء خطورة هذه الممارسات (ص 92).

ويتناول الكاتب نشاطات لوبيات نظمتها مجموعات من الأقليات المسيحية وغير المسيحية من الشرق الأوسط مقيمة في الولايات المتحدة وأوروبا مشيراً إلى أنها في بعض الأحيان تفاعلت مع لوبيات هناك تخاصم القضايا العربية والإسلامية وتركّز على العداء لإيران.

وينتقد المؤلف قطع علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا في وقت تضررت بسببه جميع المجموعات السورية من هذا القطع. بما في ذلك المجموعات المعارضة (ص 95). وهذا الأمر ساهم (في رأي الكاتب) في إفشال الدور الفرنسي في التوسط للحوار بين المجموعات السورية المختلفة. ويرى أن هذا القرار ربما شكّل تراجعاً لفرنسا وتخاذلاً عن دورها في حماية الأقليات في سوريا والشرق الأوسط.

وبالنسبة للدور التركي في سوريا إزاء الأقليات الدينية والأثنية، بما في ذلك مواقف أنقرة إزاء المسيحيين السريان والآشوريين والأكراد والإيزيديين، يقدم الكاتب نظرية متوازية نسبياً بالمقارنة مع نظريات كتّاب آخرين.

فمع أنه يشجب تخاذل الاستعمار الفرنسي والبريطاني في دعم الأقليات عنها على شاكلة التعهد بإنشاء كيانات مستقلة للآشوريين والأكراد والأرمن الذين تعاونوا معهما، وتبين لاحقاً أن هذه الاتفاقيات كانت حبراً على ورق ونفذّت الدولتان الاستعماريتان ما يناسبهما منها على حساب هذه الأقليات وتركت تلك المجموعات لتواجه المذابح والتهجير والتنكيل من قبل السلطات التي تواطئت الدول الاستعمارية معها من أجل مصالحها.

وعندما طالبت قيادات الآشوريين والأقليات الأخرى بحقوقها، نُفيت قياداتها أو تمت تصفيتهم. وما زالوا في هذا الوضع المتردي بعد التطورات الأخيرة في المنطقة، حسب الكاتب.

في الفصول الأخيرة، يتناول المؤلف الأقليات المسيحية وغير المسيحية في تلك المناطق بشكل كامل بل كانوا حريصين على حماية مصالحهم بشكل رئيسي. وبالتالي، فاتهام تركيا (سابقاً وحالياً) بأنها تتنكل بالأكراد (الحماة المفترضين للأقليات المسيحية وغير المسيحية) قد يكون في غير محله من دون التطرق إلى الخلفيات السياسية للموضوع.

ويتناول الكاتب بنقد لاذع التواطؤ الذي مارسته فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وخصوصاً في مجال تعديل اتفاقات وقعتها الدولتان بالنسبة إلى الأرمن والآشوريين وتراجعتا عنها على شاكلة التعهد بإنشاء كيانات مستقلة للآشوريين والأكراد والأرمن الذين تعاونوا معهما، وتبين لاحقاً أن هذه الاتفاقيات كانت حبراً على ورق ونفذّت الدولتان الاستعماريتان ما يناسبهما منها على حساب هذه الأقليات وتركت تلك المجموعات لتواجه المذابح والتهجير والتنكيل من قبل السلطات التي تواطئت الدول الاستعمارية معها من أجل مصالحها.

والحل (في رأي الكاتب) الاعتراف بالتنوع الحضاري في الشرق الأوسط وبمساواة جميع المجموعات والفئات إستناداً إلى تعديل الشرائع والممارسات لتحقيق وتطبيق المواطنة الفعلية للجميع.

تعامل القيادات الكردية في كردستان العراق وفي «شبه الكيان الكردي» المتعامل مع الولايات المتحدة في شمال سوريا مع الأقليات المسيحية وغير المسيحية في هذه المناطق.

ويذكرُ تفاصيل قلما ذُكرت في مراجع وكتب أخرى عن أسماء قيادات في تلك المجموعات المسيحية وغير المسيحية التي نكلت القيادات الكردية بها واغتالت بعضها، كما يشمل هذا القسم من الكتاب تعامل «الحزب الديمقراطي الكردستاني» مع هذه المجموعات (التي لجأت إلى كردستان العراق) خلال استفتاء عام 2017 للخروج من سلطة الدولة العراقية وإنشاء كيان كردي مستقل، ويصف الضغوط القاسية التي مورست عليها للتصويت إلى جانب الاستقلال عن العراق. كما تشمل الفصول الأخيرة تعامل القيادات الكردية التسلطي القمعي مع مجموعات الأقليات التي لم تكن تحبذ تحويل المناطق العراقية في كركوك والموصل وجوارهما إلى النفوذ الكردي على حساب نفوذ السلطة المركزية العراقية العربية.

ومثل هذه الضغوط مارسها الأكراد عبر «الحزب الديمقراطي الكردستاني» (حسب المؤلف) على التركمان والشباك والعرب السنّة بالإضافة إلى المسيحيين. وأدت إلى اغتيال بعض قادة هؤلاء (ص 169). كما عانت قيادات أقليات مسيحية وغير مسيحية في شمال شرق سوريا من ضغوط مورست عليهم (حسب الكاتب) من أحزاب كردية من أجل فرض برامج سياسية ولغوية وتعليمية كردية التوجه عليهم على حساب هوياتهم الحضارية المختلفة وبينها العربية والسريانية.

ويصف هؤلاء تعامل الأحزاب الكردية معهم في تلك المناطق بازدواجية المعايير، وهذا الأمر أدى إلى المزيد من هجرتهم الداخلية والخارجية إلى مناطق أخرى. كما حاولت جهات كردية (حسب المؤلف) التعدي على مناطق واقعة تحت السلطة المركزية السورية واختراقها بحجة الدفاع عن سكانها من هجمات «تنظيم الدولة الإسلامية» (ص 172). وأصدرت منظمة «أمنستي أنترناشونال» عام 2015 تقريراً يندد باعتداءات المجموعات الكردية على الأقليات في تلك المناطق (ص 176). وبالتالي يعتبر الكاتب أن الأقليات المسيحية وغير المسيحية في تلك المناطق تخلصت من اعتداءات «تنظيم الدولة الإسلامية» عليها لتقع فريسة لاعتداءات المليشيات الكردية وتجاوزاتها ضدها في كثير من الأحيان.

**Tigrane Yegavian:
«Minorites D'orient, les oubliés de l'Histoire»
Groupe ELIDIA, Monaco
2019
227 pages.**

المقال

زياد ماجد

لبنان الذي مات وبقيَ ناسُه

تخيّل لبنان آخر يحمل في جيناته بعض خصائص سلفه وتناقضاتها

ثمة بلد صغير قضى نحبه منذ أيّام. بلد تعرّض خلال نصف قرن من الزمن – هو عمر نصف سكّانه – لما لا طاقة لقارة بأكملها على احتماله: حروب أهلية طاحنة، واجتياحات أجنبية واحتلالان طويلان، ودمار وتهجير وهجرة واغتيالات وانهيارات اقتصاد وعُملة، وسطوة نُخب سياسية ومالية من أسوأ ما قد يُبتلى به مجتمع في العالم.

قاوم معظم ناس البلد الموتَ كثيراً قبل ذلك. وعبّروا عن مقاوماتهم بطرق مختلفة. بعضها شجاع كريم، وبعضها مُتحايل ومراوغ، وبعضها الآخر مكتفٍ بعدم تصديق احتمالات الموت نفسه.

غير أن الموت حصل في النهاية ومحا الفوارق بين مقاوميه ورواياتهم، وأطاح بمخيّلاتهم وادّعاءاتهم. فما الذي يبقى لهم اليوم بعد موت بلدهم كما عرفوه؟

هل يبقى النظام السياسي وصيغته وكيانه؟

يستحيل ذلك. فلبنان الرفاه والقدرة الشرائية والخدمات والعيش بمستويات إنفاق وتنوّع اختياراتٍ واستيراد يتخطّى نسبة الـ80 في المئة منْ مُجمل ما يستهلكه ولّى إلى غير رجعة في المستقبلين القريب والمتوسّط، في ما خلا استثناءات مخصّصة لأثرياء وزائرين ومهاجرين. وتقديم الطبابة والاستشفاء والاعتماد على سعة الطبقتين الثرية والمتوسّطة وعلى شبكات الزبائنية أو صناديق الطوائف لتأمين استمراريّتهما بأحدث وأغلى آلات موجودة لن ينجو بدوره من أثر الكارثة المالية والاقتصادية الحاصلة، مثله مثل التعليم الخاص الباهظ الكلفة.

قوّته وارتباطه العضوي بإيران من ناحية، وضعف سائر الأطراف وتموضعهم مع الحزب أو ضدّه بلا أفق سياسي أو طموح يتخطى تقاسم غنائم السلطة أو البحث عن عون خارجي يلجم حلف الحزب من ناحية ثانية. أما الكيان، فصار عرضة لتهديدات وجودية لم يسبق أن عانى مثلها منذ قيامه تحت مسمّى لبنان الكبير قبل قرن، في مرحلة تتبدّل فيها الخرائط الديموغرافية في المشرق بأسره نتيجة الحروب الداخلية وعنف الأنظمة الضاري وتفكّك النسائج الاجتماعية والتدخّلات الخارجية والاحتلال الاسرائيلي.

هل يبقى مستوى العيش والاستهلاك والاستشفاء والتعليم الخاص، بمعزل عن أحوال السياسة المركزية وسلطتها؟

لا يبدو الأمر ممكناً هذه المرّة. فالحجم المالي للانهيار لم يسبق أن وقع مثله في السابق. وفعل النجاة لم يعُد شأناً يُتيحه ظرف أو دعمٌ خارجي مرحليّ أو تكيّف يُمكّن الناجين من الاستمرار ثم النهوض من جديد. وترداد مقولات من نوع «لبنان الحقيقي باقٍ» و«الزمن الجميل سيُستعاد» و«طائر الفينيق سيعاود الانبعاث» ليست حتى فولكلوراً مغنّىً يثير تبسّماً أو حنيناً. فلا لبنان الحقيقي أصلاً يُختزل بمهرجان أو بنشاط أو بموسيقى، ولا هو تجميع أشخاص وأعمال واعتبارها الوجه الأصيل. والزمن الجميل للبعض ومثله طائر الفينيق ليسا أكثر من زمن مذموم للبعض الآخر أو أسطورة سمحت آن الأوان لأسطوانتها أن تتوقّف.

والحق أن أصدق ما يعبّر عن لبنان الحقيقي وعن أزماته الجميلة والدميمة هو ما يعيشه ناسه منذ أكثر من خمسين عاماً: تجاور وتعايش يوميّ بين الفساد والنفايات والسرطانات والولاءات الخارجية والسلاح والفجور والعنصرية ضد اللاجئين واستغلال العمالة الأجنبية والذكورية والتمييز الطائفي، والإبداع والحرية والتعليم والحيوية الثقافية وتعدّد المبادرات المدنية والمعارض والمقاهي والحانات والمهرجانات الفنية...

على أن التجاور وتعايشه تداعيا، وابتلع الفساد وأسياده معالم حياة البلد في طورها المنصرم.

ثمة بلد صغير مات إذن، بما كان عليه من محاسن ومثالب. وثمة زوايا في قلوبنا انطفأت بموته.

على أن ما يمكن فعله بعد الموت المُعلن هذا هو البدء بتخيّل بلد جديد، لبنان آخر، يحمل في جيناته بعض خصائص سلفه وتناقضاتها، وبعض خصائص بلدان أخرى عرفت موتاً شبيهاً بموته طوى مراحل من تاريخها، فتغيّرت من بعده: لبنان يحمل أيضاً سمات من حاول إنقاذه على مدى أشهر بعد 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019، قبل أن تصرع آماله ثورة مضادة وعنف ميليشيات وأجهزة أمن وإدارات مصارف وأوهام طوائف.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

سعيد يقطين

كورونا والإبداع الشعبي

حفزت جائحة كورونا على الكلام، وجعلت كل الناس لا يتحدثون إلا عنها. صارت قطب المجالس ومحور إنتاج الخطابات المتعددة والمتضاربة والمختلفة. لم يتح هذا في العصر الحديث إلا للقليل من الأحداث الكبرى التي هزت البشرية. لكن الجائحة كانت أكبر من أي حدث في وقتنا الراهن. ولو جمع ما أنتج من نصوص وصور ورسوم يتعلق بها، منذ ظهورها وفي عز انتشارها، لملأ خزانات كثيرة في أبراج لا عد لها.

مع إقرار الحجر الصحي وجد بعض الصحافيين فرصة لتحفيز بعض الكتاب أو القراء للجواب عن سؤال ماذا يقرؤون؟ وكان القراءة، لا يمكن إلا أن تصاحب المكوث في البيت للضرورة التي فرضتها الجائحة، أو بما أنها جعلتها متاحة أكثر لدى الكثير من الناس. كما أن بعض المثقفين صاروا يتبادلون مواقع تحميل الكتب التي تدور في فلك أعمالهم، وتقدم وكأنها اكتشافات كانوا لاهين عنها في خضم الروتين اليومي. كما صار البعض الآخر يقترح كتبا معينة للقراءة، أو يسهم في الكتابة عما تركته الجائحة من آثار متعددة فيما حوله. اليس في كل هذا أثر الحدث الكبير على الحياة؟

لم أتمكن من الجواب عن سؤال القراءة لأنها جزء من حياتي، ولكن الجائحة في الحقيقة جعلتني أنحرف قليلا عن هذه العادة اليومية التي لازمتني منذ مراهقتي بجعلي رهين محبس البيت، وبلا مقهى. لقد بات جزء هام من وقتي مكرسا للاطلاع عما يصل إلي عبر الوسائط الجماهيرية الرقمية من نصوص وصور وخطابات من أصدقائي في العالم الافتراضي. فكنت أتعجب أحيانا، وأضحك أو أبتسم أحيانا أخرى، وأتساءل، وأحتار، وأفكر، وأحيانا أكتب. لقد حركت الجائحة المواجع البشرية، وقلبت نظام الحياة، وجعلت الناس يتبادلون ما يصل إليهم، ويشاركون غيرهم فيما ينتهي إليهم، والكل يعيش القلق والهلع والخوف، وفوق كل ذلك، يعبر عما يحس به، سواء وثقه بالصوت أو الصورة، أو تركه رهن ما يعيش بينهم. لقد صار الكلام متاحا للجميع، ومكنت الوسائط الجماهيرية الرقمية من إتاحة الحق لكل الناس للتعبير، وإيصال أصواتهم إلى غيرهم.

كان يفرض علي امتلاء ذاكرة الهاتف، من زخم ما يصلني، يدفعني بين الفينة والأخرى إلى إفراغها، وحفظ بعض ما أراه جديرا بأن يعاين بعد زمن. ومن بين ما أثارني شابة أفريقية تتكلم الفرنسية، تخاطب الكوفيد التاسع عشر، وكأنه أحد أبطارة فرنسا، تسب وتلعن، رابطة إياه بالسنة الجديدة، مطالبة، مرارا وتكرارا، وبصيغ متعددة، بالتنحي بسرعة ليترك المجال لسنة 2021 لتدخل، لأن كراهية هذا العام وصلت حدا لا يطاق. وتخبره أن لا عيب في أن تكون سنة ما ناقصة في كل تاريخ البشرية، وهي السنة التي ظهر فيها. وحين نعاين جدية وصرامة اللهجة التي تخاطبه بها نجد درجة من الحنق والغضب لا توصف. وعلى غرارها، وإن بشكل مختلف، فيديو لمغربي من شمال المغرب، انتقى إلى علمه خبر الكورونا، وأنه ينتشر من بلد إلى آخر، وأنه يأخذ الأرواح. فما كان منه إلا أن انبرى لهذا الفيروس بالويل والثبور وعظائم الأمور، مخبرا إياه بأن المغاربة «واعرين» وأنه لا يقدر عليهم، وأنهم سيقضون عليه متى ظهر، بل إنهم لا يتركونه الدخول إلى المغرب نهائيا. فهم لا يأكلون الخفافيش، ولكن الفول والعدس. من اللعنة المزوجة بالحنق إلى القسم المقترن بالثقة نرى أنفسنا أمام مواقف لا حصر لها، ناهيك عن النكت والنوادر حوله، والحوارات التي أجريت معه، وغير ذلك من أنواع الخطابات التي يمتزج فيها الجد بالهزل، والواقع والخيال. لقد صار الكوفيد التاسع عشر فعلا بطلا فوق أسطوري، يُمجّد ويهجّى، يلعن ويتوعد، يشخّص ويؤنسن، وكل يرى فيه من خلال كلامه عنه، صورة واقعية عن رؤيته للعالم وكيفية تفاعله معه.

اتخذت «القصيدة» في الغناء الشعبي المغربي، والجزائري، موضوع الجائحة للتعبير عن معاناة الشعب منها، وعن آثارها السيئة عن الإنسان. ولقد استوقفتني منها قصيدتان أولاهما لزجال شعبي غير معروف، ولم يذكر اسمه في الفيديو، والثانية لمنير البهلولي وهو ابن الفنان الشعبي «الهاشمي» الذي أصدر عدة أسطوانات مع «محراش» الذي شكل مع «قـرززّ» ثنائيا شعبيا معروفا لدى الجميع. هذان الفنانان الشعبيان يعزفان معا على آلة «لوتار» وفي قصيدتيهما تشخيص وتمثيل للرؤية الشعبية المغربية كما تتقدم من خلال نوع «القصيدة».

تبدأ القصيدة الأولى الحدث بإعلان الانتماء إلى الأمة المحمدية وقت الجائحة: «مولانا سترنا يا ستار/ في هذا القضاء والقـدر/ احنا من أمـة المخـتـار/ محمد خير البرية». ثم بتسجيل اسم الفيروس ومنشئه، والدمار الذي ألحقه بالإنسان: «هـذا الطيروس هو خطر/ قتل عدد من البـشـر/ بـدا مـن الـصـين وانـتـشـر/ في كل الـدول العالمية». / «فيروس سموه بكورونا/ اسميته قبيحة وملعونة/ خدامة كيف الطاحونة/ سـايقة فقرا وأغنيا». ثم يعرج على ذكر خطره، مطالبا الجميع بالوعي والحـذر، بعد أن بين كيف خلق الهلع في النفوس، وفـرق بين الناس، وأخلى المساجد: «كورونا هي طاغوت/ إما الحياة أو الـموت/ الحيطة والحـذر آ الخـوت/ لا تفقدوش التوعية». / «كل شي تسد، وكل شي وقف/ هذا مكتوب كيتصرف/ نطلبوك يا ربي تلطف/ على العباد كلا هيا». وينهي قصيدته بعجز الأطباء عن مواجهة الجائحة، طالبا من الله أن يلطف بعباده، ويدعو للمغرب بالحفظ: «هذا كورونا أمر غريب/ شحال تحدات من طبيب/ الله يحفظ بلدنا المغرب/ من كل شر وآذية».

أما قـصـيـدة منير البهلولي فتبدأ بانشغال عقول الجميع بالجائحة، بسبب الجهل بها، من جهة، وبدورها في الهلاك الـذي تصيب بـه مـن وصلته الـعـدوى، داعيا إلى «الجهاد» فيها بالتزام التباعد الاجتماعي: «عقولنا مشطوة / مع جايحة الكورونا/ قتالة ومجنونة / وما عرفنا فين مخزونة». / «اللي بغى فيها يجاهد/ يدير بينو وبينها حد/ مترو باش يبعّد/ ويدخل الدار ويسدّ». ثم يثني بتسجيل ما قامت به الدولة من خلال مختلف المصالح في القيام بما يلزم، غير متناس دور الصحافة، والفلاحين والأطباء والممرضين، مذكرا بمغاربة العالم: «ناس الغربة توحشناكم/ ربي هو اللي عالم/ دابا يفرج ويرحم/ ويحيّد علينا هذا الغمّ»، وينهي قصيدته بقوله: «يا رب تفاجي الاهوال/ بدّل علينا هذا الحال/ راه الحمل علينا ثقال/ ونزّل الرحمة يا جلال».

نلمح في القصيدتين معا الإدراك التام بالحدث وآثاره على البشرية، من خلال تغييره عـادات الـنـاس، ودفعه الجميع للتآزر والتعاون من أجل مواجهته. كما نلمس الدور الكبير الذي لعبته الوسائط الجماهيرية، وخاصة الوسائط المتفاعلة في رواج ما يتصل بالحدث، سـواء من خـلال التحسيس بـهـول الجـائـحـة، أو بدفع الجميع إلى الانخراط في الحديث عنها، وكل حسب ثقافته، ووعيه، ورؤيته للأشياء. هذا إلى جانب الـروح الدينية والوطنية والإنسانية التي يتم من خلالها التعبير عن العجز عبر اللجوء إلى الدعاء أملا في تجنب الآثار السلبية التي يمكن أن تخلّفها الجائحة على المغرب بكيفية خاصة، وعلى البشرية جمعاء، بصورة عامة.

إن التوقف على ما خلقته الجائحة من عـادات تواصلية وتعبيرية جديدة، ولا سيما ما اتصل منها بالجانب الشعبي، كفيل بجعلنا نرى أوجها جديدة ومختلفة من الإبداع لا نهتم بها عادة.

كاتب مغربي

كورونا والفقر

قالت الأمم المتحدة، الثلاثاء، إن جائحة كورونا دفعت أكثر من 250 مليون شخص حول العالم إلى عتبة الجوع، وصعبت من خطة القضاء على الفقر بحلول 2030.

جاء ذلك في تقرير، قدمه مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالفقر المدقع وحقوق الإنسان أوليفييه دي شوتر، إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

وأشار التقرير، إلى أن معدلات نمو الاقتصاد العالمي ليست كافية للتعامل مع الفقر بشكل فعال، معربا عن رأيه في إعادة توزيع الثروة بشكل أفضل لمكافحة الفقر.

وأضاف أن الوباء سيدفع 176 مليون شخص آخرين إلى الفقر المدقع، ما يضاعف الإهمال الطويل الأمد لذوي الدخل المنخفض، بما في ذلك النساء والعمال المهاجرون واللاجئون.

أداب وفنون

مصدرها تأثيرات أعجمية بفعل التداخل الحضاري أو الغزوات: أسرار اللهجات اللغوية

عبد الواحد لؤلؤة

قبل بضعة سنوات سألني زميل في إحدى الجامعات العربية التي عملتُ فيها ان أحضّر له قائمة بالكلمات العربية باللهجة الموصلية لكي يقيم عليها دراسة لغوية من زاوية علم الأصوات، على أمل أن يصل إلى قانون أو ما يشبه القاعدة النحوية – الصوتية لتفسير كيفية تغير نطق تلك الكلمات الموصليه في اختلافها عن العربية الفصيحة. وقد عملتُ جُهدي يومها في إعداد القائمة المطلوبة، لأني شخصياً كنت وما أزال معنيًا بمعرفه كيف تغيّرت تلك الحروف في نطقها الصوتي، وكيف اختلفت، وما تزال، عن نطقها في بغداد العاصمة وفي الوية ومدن جنوب العراق وأريافه، تقوّل بجماره؟ قال الشيخ إن حرف الباء في سؤّالي هو حرف جرّ. أجاب المسكين: لماذا حرف الباء عندك يجرّ، وعندي لا يجرّ؟

سؤال منطقي! لكنّ تغيّر صوت بعض الحروف العربية في لهجة الموصل العامية لا يتبع قانونًا غير السماع. هكذا قال أجدادُنا الموصليون، كما هكذا قال أجدادنا العرب. ونحن: نبني كما كانت أوائلنا/ تبني ونفعل مثلما فعلوا. لا مَحيد عنها وتحاكى بالسماع. أما قول أحدهم: ليتَ وهل ينفع شيئا ليتُ/ ليتَ شباباً بُوعَ فاشتريت، فهو من النافر نحواً لأن حرف التمنّي ليتَ بالفتحة أوّلاً جُعلهُ الراجز بالضمّة ثانيا وجعل فعل باع المبني للمجهول بيع على شكل بوع وهو»ما لم تقُل به العرب» أي خلاف القاعدة النحوية.

تذكر بعض كتب التاريخ أن لهجة الموصل العامية كانت تُحكى في عموم العراق وبخاصه في بغداد العباسية. وقد يجد بعضنا نوعاً من الدليل على ذلك أن عليّ ابن نافع (زرياب) هو الموصلي الذي أصابَ حظوةً في بغداد العباسية أيام الرشيد. فاذا صح ذلك، تُرى هل كان السبب أن لغه بغداد الرشيد كانت باللهجة الموصلية؟ كما تذكر كتب التاريخ أن وَباء الطاعون انتشر في بغداد والموصل عام 1831 وعندما انقشع البلاء تدفّق أبناء العشائر والأريـاف على بـغداد فتضاءلت لهجة بـغداد الموصـليـة، وعمّـت لهجات القبائل العربية ولم يبقَ من اللهجة الموصلية بيغداد سوى لهجة الموصيليين واليهود.

لكن اللهجة الموصلية بقيت مزدهرةً في الموصل. وبعض السبب في ذلك أن المسيحيين القادمين من بلاد الشام يحذوهرها الفلسطينية كانوا أوّل من جاء للإستقرار في منطقه الموصل، مثل كثير من القبائل العربية التي كانت تهاجر طلباً للكلأ والمرعى. كان ذلك قبل أن يقوم الخليفه عمر (رض) بفتح منطقه الجزيرة والفرات في حدود عام 638 م ثم أرسل الكثير من قبائل شمّر العربية المسلمة إلى منطقة الموصل المسيحية أساساً فاستقرّ هؤلاء في غرب نهر دجلة قريباً من البادية غرب الموصل الحالية، لأن المسيحيين الأوائل القادمين من بلاد الشام كانوا قد عبروا النهر واستقرّوا في المرتفعات شرق النهر لأنها أقرب إلى طبيعة المناطق الشامية التي جاؤا منها. كان هؤلاء المسيحيون يتكلمون اللغة السريانية المشتقّة من الآرامية لغه السيد المسيح. وبمرور الزمن نزح كثيرٌ من المسيحيين الأوائل إلى غرب نهر دجلة وكان الاختلاط مع العرب المسلمين القادمين من الجزيرة هو الذي أدّى إلى اختلاط اللغات واللهجات. وفي شرق نهر دجله تكثر القرى المسيحية مثل قرية «ألقوش» التي يقال إنها قرية مولد النبي ناحوم حيث يوجد فيها قبره الذي يُجلّهُ أهل المنطقة المسيحيون الكلدان. ومعلوم أن منطقه الموصل وشمال العراق قد تعرّضت لغزو حضارات مختلفة على مرّ العصور، من تركيّة وفارسيّة، لكونها تقع على مفترق طرق التجارة «الموصل» إلى طريق الحرير. وقد تأثرت لهجة الموصل بكلمات تركيّة وفارسيّة وكرديّة، لكن التأثير الأعمق كان من اللغة السريانية التي يتكلمها المسيحيون، أوّل المستقرين في المنطقة. ويظهر ذلك في لغة أهل المدينة القديمة. وكلما توغّلنا غرباً إلى حدود الصحراء تضاءل تأثير السريانية بين عرب شمّر والجزيرة قرب السور الغربي للمدينة.

ومن أبرز أمثله الأثر السرياني – الكلداني قَلبُ حرف الراء العربي إلى حرف الغين. ولكن هذا من أكثر أمثلة السماع التي تستعصي على صياغة القاعدة. فكلمات مثل رِجْل، رِجال، قمَر، زَهر، قَدَر، عَبَر، كفَر... ينقلب فيها حرف الراء إلى غين، فتصبح غِجل، غجيل، قمَغ، زَهِـغ، قَـدَغ (مقياس)، كَغ (الفعل)، والاسم كغظ) قبغ، قمَغ، شَغ، سغجْ...

لكن الـراء تبقى على حالها في كلمات مثل سفر، بدر، غدر، بكر، ولا توجد قاعدة لفظيه أو نحوية تبين سبب هذا الاختلاف في نطق الراء الموصلية لكنها وردت هكذا بالسماع والتداول.

والعجيب أن حرف الـراء ينقلب أحيانا إلى حرف الـواو مثل:عرق / عوق، خِرقة/ خوقة وكلمات قليلة أخرى . وحرف السين ينقلب إلى صاد في اللهجة الموصلية العريقة، مثل حَسرَة/ حصفة، وهـو مثال وجنـوب الـعـراق ينطق بالكاف المعجمة ويكتب بخط فوق الكاف مثل قمر/ كمر، قبر/ كبر لكن الراء تبقى على حالها.

مثال الإمالة في الألف في لهجة الموصل العامية دليل على اقتراب من اللفظ عند عرب بلاد الشام وبخاصه التشابه مع لفظ أهل حلب، شديدة الاتصال مع الموصل على مرّ العصور. واقف/ ويقف ، قاعد/ قيعد، راكب/ ريكب، بارد/ بيرد، مع نغمة موصلية تجعلها: بيعد ...

فهـاتـوا مـا عندكم يـا أصحاب الألسنية...

في العامية الموصلية تنطق: ضاق يضوق، لكن ذَوق الاسم تبقى على حالها. (هل من يدلّني على السبب؟) الفعل ذرّ، يذرّ تنقلب فيها الذال إلى الضاد مع قلب الراء إلى غين: ضغ، يضغ، أو ضَغَغان في المصدر. ولكن ذبح، يذبح، ذهب، يـذوب، ذوبـان، تبقى الذال على حالها... لماذا، لماذا، لماذا؟

وفي جنوب العراق ظاهرة قلب بعض الحروف تثير كثيراً من الأسئلة التي لا تجد جواباً شافياً إلا لكونها متأثرة بلغات أعجميّة من فارسيّة وهنديّة بفعل التداخل الحضاري أوالغزوات. حرف الجيم في أغلب الجنوب العراقي ينقلب إلى ياء، بقدرة قـادر. مرّة سمعتُ امرأة بصراوية واقفة على باب دارها تخاطب جارتها عبر الشارع بصوت مرتفع: «الحيّي إياب الدياب بليّلة وإيه». فسّرها لي صديقي البصراوي على انها: الحجّي جاب الدجاجة بالجلّه (الزنبيل أو كيس التسوّق) وجاء! جميل، أليسَ كذلك؟

حـرف الـقـاف في لهجة بغداد وجنـوب الـعـراق ينطق بالكاف المعجمة ويكتب بخط فوق الكاف مثل قمر/ كمر، قبر/ كبر لكن الراء تبقى على حالها.

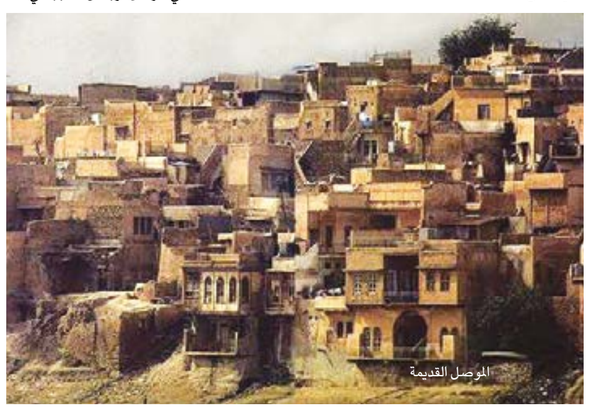
الموصل القديمة

الفنانون المغاربة يقدمون إبداعاتهم افتراضيا عبر شبكات التواصل الاجتماعي

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

حوّل مجموعة من الفنانين المغاربة فترة الحجر الصحي المرتبطة بجائحة «كورونا» إلى طاقة إيجابية، إذ لم يمنعهم قرار إغلاق المسارح والأروقة الفنية والمجمعات الثقافية (كإجراء احترازي لتفادي تجمع الناس) من ممارسة فنهم والتواصل مع جمهورهم العريض. ولهذا الغرض، استفاد الفنانون المغاربة من الإمكانات التواصلية الكبيرة التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة من خلال الإنترنت، حيث قدموا منتجات فنية حققت المتعة والفائدة، وساهمت في ضخ روح معنوية عالية لدى فئات كبيرة من المتلقين؛ وذلك على الرغم من الانعكاسات السلبية للجائحة على الأوضاع الاجتماعية والمادية لمجموعة من الفنانين المحترفين الذين وجدوا أنفسهم في ما يشبه البطالة طيلة فترة الحجر الصحي.

وهكذا، شهدت فضاءات التواصل الاجتماعي الافتراضية بث فقرات موسيقية مباشرة، شارك فيها فنانون من مدن مغربية مختلفة، وتوزعت تلك الفقرات ما بين الموسيقى العتيقة كالطرب الأندلسي والملحون وبين الموسيقى الغربية بأصنافها المتعددة. وعلى سبيل المثال لا الحصر: نُظمت دورة افتراضية للمهرجان الدولي للعود في مدينة تطوان، بإشراف الفنانة السوبرانو سميرة القادري، حيث كان الجمهور المغربي والعربي على موعد مع أكبر نخبة من العازفين والأسماء الوترية العربية وغير العربية الوازنة، والتي أضافت إليها هذه السنة أسماء مغربية شابة احتفاء بالمواهب الشابة في الساحة الفنية المغربية، كما عرف برنامج فعاليات المهرجان احتفاء افتراضيا بجائزة الزرياب، وعدة ورش تربوية وتثقيفية وتدريبية في صناعة وتعلم تقنيات العزف على آلة العود بإشراف نخبة من ألمع العازفين من المغرب وسوريا وإيران. أما عن برنامج الفعاليات التي ترجع على عشرين يوما متتالية فشارك فيها أكثر من 30 فنانا، من المغرب، فلسطين، اليونان، إيران، العراق، سوريا، الأردن، تونس، مصر، السعودية، الكويت وإيران.

ونظمت أيضا سهرة افتراضية عن بعد تحت اسم «موسيقى بالمؤنث: سماعي بياتي عن بعد، تكريما لروح المرحوم أحمد سليمان شوقي» بمشاركة كل من الفنانين: سعاد شوقي (على آلة القانون) محمد بن سليمان (على آلة العود) حسناء حمروش ولبنى بن سليمان (على آلة الكمان) كوثر نقاب (على آلة الرق) سناء فاضل (على آلة الأورك).

كما أحيى نادي الفنانين المغاربة حفلا فنيا عن بعد مع الفنانة المغربية سعاد حسن، تضمن طربا وغناء ونقاشا وحوارا ما بين المحتفى بها وباقة من الفنانين والمبدعين والإعلاميين. وفي السياق نفسه، شارك مجموعة من العازفين والفنانة من مدينة فاس في سهرة روحانية افتراضية حظيت بتتبع هام من لدن رواد شبكات التواصل الاجتماعي.

وشهدت دار الثقافة بني ملال النقل المباشر لمجموعة من الحفلات، في إطار ما سمي «موسيقى لايف».

وأدى 16 فنانا مغربيا من أماكن مختلفة من العالم عملا فنيا مشتركا، انصب على الصلاة على الرسول محمد (ص) وكان وراء المبادرة عبد السلام الخلوفي ورفيق الماعي، وشارك في العمل كل من: السينغالي مامادو درامي، والبلجيكي سيني، والتركي كولابي وكوبات نامور بلجيكا، وعـازف الكمان عبد الرحيم السملالي، اوفربلط بلجيكا، محمد رشيد التسولي: طنجة/ المغرب، فيصل كريش من إسبانيا، محمد بنشقرون من طنجة، وعـازف الـقـانـون أحـمـد المـاعـي طنجة المغرب، عود يونس فخار طنجة المغرب، تشيلو: عبد المجيد خليكان الدارالبيضاء المغرب ناي: السوري تمام رمضان، نامور بلجيكا كلارينيت: هيثم البشري الرباط المغرب ساز: التركي ياسين برلار :لاكن بلجيكا إيقاع: أحمد الخيلي من بلجيكا، عبد العالي الجزولي: بلجيكا، تنسيق وتسجيل وميكساج وتوضيب ومونتاج: رفيق الماعي.

في مجال المسرح، أشرف الفنان محمد البدري على تنظيم مسابقة التشخيص المسرحي عن بعد، نظمتها المديرية الجهوية لوزارة الثقافة والشباب والرياضة (قطاع الثقافة) بجهة الرباط سلا القنيطرة، بتعاون مع مجلة «نساء من المغرب».

وفي إطار التنشيط عن بعد، وموازاة مع فترة الحجر الصحي، قدم الممثل الفنان رشيد العلوي خمس فقرات فنية، خلال خمسة أسابيع، تضمنت ما يلي: مشهدا ارتجاليا بعنوان «المغاربة أهل للكرم والترحيب»، مشهد وصف الموت من مسرحية «هاملت» لشكسبير، مشهد من مسرحية «الملك لير» لشكسبير، مشهد كوميدي بعنوان «بطاقة فنان»، تمثيلية اجتماعية بعنوان «تزوجت مرا صغر مني» بمشاركة الفنانة دلال منصوري ورشيد العلوي.

ونظمت دار الشعر في مراكش عبر قناتها على يوتيوب وصفحتها الافتراضية فقرة جديدة تحت اسم «حكواتيون شعراء» مع أحد رواد فن الحلقة بساحة جامع الفنا، الفنان عبد الرحيم المكوري المعروف بعبد الرحيم الأزلية وابنته الفنانة حجيبة، وإلى جانبهما الفنان المسرحي والسينمائي والشاعر السعيد بوخالد.

إنها لحظة شعرية وفنية استثنائية، حيث يلتقي خلالها التراث الشفاهي الإنساني بالشعر، بحسب بلاغ الجهة المنظمة. كما تشكل فضاء لتلاقي التعبير الإبداعي، في أرقى تجلياته، حيث يمتزج الشعر بالمسرح والأداء الغني والفرجة الشعبية بفنون القول الإبداعي. في ظل حرص دار الشعر بمراكش على تجسير التباعد الاجتماعي، بين الشعراء والنقاد والفنانين والمتلقي شعريا، عبر إطلاق العديد من الفقرات الشعرية والندوات النقدية، من بوابة منصاتها التفاعلية، لتواصل من خلال هذه البرمجة، فتح منافذ جديدة لتداول الشعر بين جمهوره، احتراما للتدابير والظرفية الاستثنائية التي يعيشها العالم اليوم. فقرة استثنائية، يلتئم خلالها أنماط القول الشعري والفني ضمن قوالب أدائية فنية، حيث يصبح فضاء دار الشعر بمراكش، ساحة جامع الفنا مصغرة، ومسرحا صغيرا للأداء الشعري الفني.

وإذا كان الفنان عبد الرحيم الأزلية، من الحكواتيين الذين كرسوا حياتهم لفن الحكاية، ولازموا فضاء ساحة جامع الفنا، والتي ألهمت العديد من الكتاب العالميين الكبار (خوان غويتيسولو) هذا التراث اللامادي الإنساني والذي كان يشكل مشتلا للعديد من الشعراء والفنانين المسرحيين والموسيقيين كما صنفته اليونسكو كتراث شفوي للإنسانية، فإن تجربته مع الشعر والنظم لم تفارقه، فأبعد من السير والحكايات، خاض الفنان عبد الرحيم المكوري تجارب عالمية مع فنانين، نذكر هنا تجربته مع الاسباني هكتور أوربن، إلى جانب انفتاحه على تجربة الإبداع المغربي، كما فعل مع نصوص أحمد بوزفور وحسن نجمي وآخرين. والى جانب الفنان عبد الرحيم الأزلية، تشارك الفنانة الحكواتية حجيبة، بمعية والدها في تجربة فريدة، حيث يعود عنترة بن شداد إلى جانب شعراء وشخصيات تاريخية ومتخيلة، لتنسج لنا الفنانة حجيبة من شعرية الحكايات والحس الأدائي الرفيع، لحظة شعرية وفنية رفيعة. ويأتي الفنان المسرحي والشاعر، السعيد أبو خالد إلى فضاء دار الشعر بمراكش. لكن، هذه المرة، سيستعيد صوت الشاعر الذي سكنه فترة زمنية طويلة، حين كان ينشر في الملاحق الثقافية للجرائد المغربية. الفنان السعيد أبو خالد، والذي شارك في عروض «بشار بن برد، عائد إلى حيفا، رحلة الرجل الطيب، ومنطق الطير» إلى جانب مشاركته السينمائية العديدة والمسلسلات الدرامية، اختار أن يكون الممثل الشاعر، في تناغم مع فقرة «حكواتيون شعراء». وحيث إن إعادة الاعتبار للحكواتيين في النسيج الثقافي ظل حلما يراود العديد من المثقفين والفاعلين الجمعويين والشعراء والكتاب والإعلاميين، فقد فتحت دار الشعر في مراكش نافذة على هذا التراث الشفاهي الغني إلى جانب إعادة الاعتبار لوظيفة الشاعر والفنان، داخل المنظومة المجتمعية.

من جانب آخر، وسعيا إلى المساهمة في التخفيف من الآثار السلبية لجائحة كورونا على الفنانين وعلى النشاطات الفنية في المغرب، أطلقت وزارة الثقافة والشباب والرياضة المغربية مبادرة جديدة لرصد الدعم المالي للفنانين والفرق الفنية في مجالات المسرح والموسيقى والفنون الكوريغرافية والفنون التشكيلية والبصرية؛ وذلك وفق شروط محددة في إطار «دفتر التحملات»، ووجهت الوزارة إلى علم عموم الفنانين وحاملي المشاريع المعنيين بإعلان طلبات عروض المشاريع الفنية أنه تقرر تمديد آجال إيداع ملفات طلبات دعم المشاريع الفنية إلى غاية 17 تموز/يوليو الحالي، كما تم إجراء تغييرات على «دفاتر التحملات» الخاصة بطلبات العروض هذه، وذلك على مستوى الوثائق المطلوبة من حاملي المشاريع.

وحرصت الوزارة المذكورة على مواكبة استئناف أنشطة القطاع الثقافي بإصدار دليل يتعلق بالإجراءات الوقائية التي تستهدف تدبير فترة ما بعد الحجر الصحي والعودة إلى ممارسة الأنشطة الثقافية؛ مذكرة بأن استئناف الأنشطة يجب أن يكون تدريجيا في احترام تام لقواعد النظافة والأمان، وكذا الأجندة المحددة من طرف السلطات العمومية المختصة.

تحقيقات

هل يقطع تقرير «التجسس» شعرة معاوية بين المغرب و«أمنستي»؟

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

مؤخرا انغمس المغرب في مشاكل مع صحافيين ونشطاء وكتاب رأي، وهي مشاكل، تؤدي حسب حقوقيين استشارتهم «القدس العربي» إلى «حلقة مفرغة غامضة» ترسخ صورة «عدم وجود شفافية في البلاد، التي أصبح نظامها أكثر تشددا؛ لأن هذه الصراعات تمنع أي انفتاح ديمقراطي حقيقي».

وعلى ضوء هذا الوضع الحقوقي المقلق، طفى شد وجذب بين المملكة المغربية ومنظمة العفو الدولية «أمنستي» توشك أن تنقطع فيه شعرة معاوية، بين الرباط والمنظمة الدولية لحقوق الإنسان، إلى الحد الذي قد تغلق فيه مكاتبها، على خلفية تقرير تناوَل قضية ما بات يعرف بـ«التجسس على نشطاء وصحافيين» بواسطة برامج إسرائيلية.

هجمات سيبرانية

منظمة العفو الدولية، قالت أن الحكومة المغربية استخدمت التكنولوجيا التي طورتها شركة «NSO Group» الإسرائيلية للأمن السيبراني للتجسس على الصحافي الاستقصائي عمر الراضي.

واكتشفت المنظمة أن هاتف راضي كان هدفا لعدة هجمات باستخدام «تقنية جديدة ومتطورة» قامت بتثبيت برنامج التجسس «بيغاسوس» الخاص بمجموعة «أن أس أو» الإسرائيلية المتخصصة بتطوير برامج التجسس.

ووقعت الهجمات السيبرانية، وفق المنظمة، خلال فترة تعرض فيها الراضي لمضايقات متكررة من قبل السلطات المغربية، حيث وقع هجوم بعد أيام قليلة من تعهد الشركة الإسرائيلية «بالتوقف عن استخدام منتجاتها في انتهاكات حقوق الإنسان» والتي استمرت على الأقل حتى كانون الثاني/يناير 2020.

وقالت دانا إنغلتون، نائبة مدير منظمة العفو الدولية، إذا لم تمنع «أن أس أو» استخدام تكنولوجيتها في مثل هذه الحوادث «فيجب حظر بيعها إلى الحكومات التي من المحتمل أن تستخدمها لارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان».

وقال متحدث باسم «أن أس أو» إن «الشركة قد شرعت في سياسة حقوق الإنسان، للامتثال للمبادئ التوجيهية للأمم المتحدة وتأخذ أي ادعاء بانتهاك على محمل الجد».

«لقد استجبنا مباشرة لمنظمة العفو الدولية بعد أن علمنا بمزاعمها، وسنراجع على الفور المعلومات المقدمة ونبدأ التحقيق إذا لزم الأمر» يضيف المتحدث.

سخرية الرد

ما قالته منظمة العفو الدولية، «أمنستي» في تقريرها، يؤكده الصحافي عمر الراضي، في تصريحه لـ«القدس العربي»: «سبق وأن اشتغلت على موضوع التجسس على الصحافيين والنشطاء، ونشرنا ذلك على موقع (لوديسك)».

عمر الراضي، الصحافي الاستقصائي، الذي تدرب به رحى المتابعة والتشهير؛ يعتبر أن «رد الحكومة المغربية على منظمة أمنستي، الذي قوبل بسخرية الرأي العام، يجعل من المغرب دولة لا تنتمي إلى دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بل إلى مصر، كوريا الجنوبية وإيران، التي ترد عادة على تقارير المنظمة بحجة أنها تتحرش بها».

وفي مقابلة بالفرنسية، متداولة بكثرة على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» يتحدث الصحافي عمر الراضي عن الكيفية التي تم بها إختراق هاتفه بواسطة برنامج التجسس الإسرائيلي.

وكشف الراضي أنه تعرض للاختراق بينما «كان يتصفح موقع وزارة العدل المغربية» مشيرا إلى أن إختراق هاتفه «تأكد له حين كان يقوم بتحقيق صحافي لجريدة لوموند الفرنسية بخصوص منطقة إفران في الأطلس المتوسط، إذ نشرت محادثاته الهاتفية مع نشطاء من المنطقة على موقع «le360» المقرب من السلطة».

وهو الأمر الذي قاده إلى «العزوف عن مواصلة تحقيقه» معتبرا نشر فحوى محادثاته تهديدا له بشكل مباشر وواضح، حسب كلام الصحافي في شريط الفيديو المتداول.

واستجوبت الشرطة المغربية، الصحافي الراضي المنتقد لسجل المغرب في مجال حقوق الإنسان، بشأن ما قال المدعي العام إنه «يشتبه في أنه تلقى أموالا مرتبطة بأجهزة المخابرات الأجنبية» وهو الأمر الذي ينفيه عمر جملة وتفصيلا.

لم نصل بعد إلى القطيعة

وفي تصريحه لـ«القدس العربي» قال المصطفى الرميد، وزير الدولة لحقوق الإنسان، أنه «بعد اطلاعي على ادعاء منظمة العفو الدولية أمنستي، الوارد في مراسلتها الموجهة إلى رئيس الحكومة بتاريخ 3 تموز/يوليو الجاري، استفسرت المسؤولين المعنيين بوزارة الدولة فأجابوني كتابة أنهم لم يتوصلوا بأي رسالة إلكترونية في الموضوع».

ويضيف وزير حقوق الإنسان المغربي «كما تلقيت تقريرا إداريا تضمن معطيات تقنية ومادية تؤكد عدم تلقي مسؤولي الوزارة فعليا لأي رسالة من منظمة العفو الدولية، مع العلم أن المعتاد في التعامل مع هذه المنظمة هو التأكد من التوصل بالرسائل بطرق مختلفة، وهو ما لم يحصل في هذه الحالة».

وفي تعليقه على قضية «التجسس ببرامج إسرائيلية على صحافيين ونشطاء مغاربة» قال الرميد لـ«القدس العربي»: «لا بد من التوضيح أن السلطات المغربية تنفي بشكل قاطع واقعة التجسس المدعاة، وسيبقى الأمر مجرد إدعاء لمنظمة دولية غير حكومية طالما لم تقدم أي دليل أو حجة لإثباته، وهو إدعاء يتعلق بواقعة مادية يمكن إثباتها أو نفيها عن طريق الوسائل التكنولوجية، حيث طالبنا بشكل رسمي من منظمة العفو الدولية مدنا بحججها في هذا الشأن، وهو الأمر الذي لم يحدث لحد الآن».

وأشار الرميد إلى توصل المغرب يوم 3 تموز/يوليو الجاري بـ«رسالة من المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا لهذه المنظمة تعيد تكرار نفس الادعاءات بدون تقديم أي برهان في الموضوع، وما زلنا ننتظر لحد الآن جوابا رسميا من منظمة العفو الدولية بلندن».

واعتبر الرميد أن «هذه المطالبة تظل أمرا إيجابيا ومشروعا، يجعل منظمة العفو الدولية معنية بتقديم وسائل الإثبات على صحة ادعاءاتها أو الاعتراف بأن هذه الادعاءات منافية للحقيقة، وبالتالي وجب عليها أن تصحح ما نشرته في حالة وقوع الخطأ وهو أمر يبقى واردا».

وفي رده على سؤال «القدس العربي» حول «الخطوات التي من الممكن أن تتخذها الرباط في هذه القضية، وهل من المحتمل أن تغلق مكتب منظمة العفو الدولية في الرباط؟» وهو مكتب يعمل بأقل من الحد الأدنى بسبب خلاف الحكومة المغربية والمنظمة الدولية، التي تتهمها الرباط بالعداء لها. وأكد الرميد على أن «المغرب دائم الانفتاح على المنظمات الحقوقية الدولية والوطنية ومنها منظمة العفو الدولية التي أسهمت وواكبت التطور الحقوقي الوطني بكثير من الإيجابية في عدة محطات، وقد ساهم فرعها المحلي بالمغرب الذي أحدث سنة 1997 في هذا المسار الوطني المشهود له دوليا».

وأضاف وزير حقوق الإنسان المغربي، أن «العلاقة مع هذه المنظمة عرفت في بعض الأحيان أزمات أو سوء فهم نتيجة تقييمات سلبية وعدم إنصاف للمغرب وعدم اعتراف بالمنجزات التي حققها في مجال حقوق الإنسان، والبوم ينضاف هذا التقرير إلى هذا الحيف الذي ينبغي رفعه».

وخلص الرميد في حديثه قائلا «نحن ننتظر من أمنستي أن تتبث ادعاءاتها أو تراجع موقفها ولم نصل بعد إلى مستوى القطيعة، ونأمل ألا يحدث ذلك وأن يكون هذا الخلاف عابرا ويشكل مناسبة لتصحيح العلاقة وتعزيز الحوار الإيجابي والتعاون المشترك لما فيه خير حقوق الإنسان التي يحرص المغرب على تنميتها والرقي بها».

البرلمان يهاجم المنظمة

نواب في البرلمان المغربي، في جلسة يوم الإثنين الماضي، هاجموا في مداخلاتهم منظمة العفو الدولية «أمنستي» بعد مطالبتها حكومة الرباط بما وصفوه «استفسارا حول الادعاءات والمغالطات التي تحاول تلفيقها للمغرب بدون أدلة» وطالبوا «أمنستي» بضرورة «تقديم ما لديها من أدلة حول الادعاءات أو الاعتزاز، احتراما لنبل المهمة الحقوقية» معلنين عن «الانخراط في الدفاع عن السيادة الوطنية ضد أي استهداف».

وأكد البرلمانيون على ضرورة «احترام حقوق الإنسان كما نص عليها الدستور وكما هو متعارف عليها دوليا» مستنكرين ما اعتبروه «افتراءات منظمة العفو الدولية بخصوص التجسس على هواتف بعض الأشخاص، وما رافق ذلك من حملة ممنهجة ضد مصالح المملكة المغربية» ورافضين لـ«التحامل المنهج وتبخيس منجزات المغرب في مجال الحقوق والحريات».

وقال عمر بلافريج، نائب برلماني عن «فدرالية اليسار» إنه «يجب إدانة التعسف الذي تتعرض له الصحافة المغربية عوض مهاجمة المنظمات الأجنبية». كلام النائب اليساري أتى ردا على مداخلات أحزاب الأغلبية والمعارضة التي هاجمت منظمة «العفو الدولية» بالبرلمان. واعتبر أن الإدانة «يجب أن تكون على التعسف الذي تتعرض له الصحافة المغربية، بعد اعتقال اثنين من الصحافيين، ويتعلق الأمر بعمر الراضي وعماد ستيتو».

وعلى هجوم البرلمان على المنظمة، يعلق الأستاذ الجامعي والناشط الحقوقي، خالد البكاري، أن «حشد مجلس حكومي وجلستين لمجلسي النواب والمستشارين لاتهام أمنستي بخدمة أجندات معادية للمغرب، أسلوب غير سليم وغير فعال لا سياسيا ولا إعلاميا لربح معركة المصداقية».

مداخلات لا تساعد المغرب

من جانبها، اعتبرت النائبة البرلمانية عن حزب العدالة والتنمية، آمنة ماء العينين، من خلال تدوينة نشرتها على حسابها بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» أن «مداخلات الفرق البرلمانية بخصوص الإشكال مع أمنستي لا تساعد المغرب في شيء، وكان يمكن أن يتصرف البرلمان بطريقة مختلفة ليكون مدافعا حقيقة عن صورة بلادنا».

وقالت نائبة الحزب الإسلامي الحاكم، أن «تفاعل الدول مع المنظمات الحقوقية الدولية يعكس صورتها خارجيا، وقد اختار المغرب طواعية التفاعل الإيجابي مع مختلف الإجراءات الحقوقية التابعة لمجلس حقوق الإنسان من استعراض دوري شامل ومقررين خاصين وفرق عمل، كما اختار التفاعل مع المنظمات الدولية غير الحكومية في اطار اختيار منهجي».

وأشارت إلى أن حدوث «توترات بين الدول والمنظمات الحقوقية أمر عادي، غير أن تدبير هذه التوترات يعكس مدى نضج المسار الحقوقي ومدى جدية ومبدئية الالتزامات الحقوقية داخليا وخارجيا».

و«كان من الممكن طرح الأسئلة وتلقي الإجابات من الحكومة في إطار عملية رقابية شفافة، مع التعبير عن الاختيارات السيادية والدفاع عن صورة الوطن من موقع البرلمان في إطار اختصاصاته» تقول آمنة ماء العينين.

وخلصت ماء العينين في تدوينتها، إلى أنه «كان يمكن استدعاء وزراء الحكومة المعنيين في إطار الأسئلة الآنية وتمرير الرسائل بطريقة قوية وراقية، كما كان ممكنا استدعاء وزراء الحكومة في اللجان، وسيكون ذلك أفضل بكثير من ابتداع تناول الكلمة بالتناوب لتلاوة بيانات لا أتصور أنها تفيد صورة المغرب العصري الذي يتفاعل مع مختلف الآليات الحقوقية بثقة أكبر في النفس، وفي اصرار على احترام الحقوق والحريات والدفاع عنها مع تقديم الإجابات المناسبة كل من موقعه».

لا دخان من غير نار

«إذا كانت أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، فهذه الاستراتيجية قد تكون ناجعة في كرة القدم، لكن ليس في مجال السياسة والدبلوماسية؛ وهذا ما لاحظناه في كيفية تعامل الدولة المغربية مع تقرير منظمة العفو الدولية الأخير الذي يتهم المغرب باستخدام نظام (أن أس أو) إسرائيلي الصنع للتجسس على هاتف الصحافي المثير للجدل عمر الراضي» هكذا يعلق لـ«القدس العربي» المحلل المغربي، مراد بنيعيش، المقيم في لندن، على قضية تقرير منظمة العفو الدولية، ورد الفعل المغربي.

ويرى الخبير في العلاقات الدولية، أن «تصريحات عدد من أعضاء الحكومة المغربية، التي صبت في اتجاه واحد؛ وهو تفنيد تقرير المنظمة جملة وتفصيلا؛ وهذا كان أمرا متوقعا لدفع أي شبهة ولو مؤقتا على الأقل، جاءت في الوقت الذي كنا ننتظر فيه بالموازاة مع التفنيد، فتح تحقيق نزيه حول ما إذا كان جهاز ما في المغرب فعلا اقتنى ذلك النظام التجسسي، وهل فعلا تقوم الأجهزة الأمنية المغربية بالتنصت والتجسس على المواطنين المغاربة بدون إذن قضائي يكفل حقوقهم الدستورية؟».

ويتساءل الخبير الأمني، بنيعيش، في حديث عبر الإنترنت مع «القدس العربي» «هل المنظمة أدلة على ما ورد في تقريرها؟ قد يكون الجواب نعم أو لا، إلا أن «ما يهمنا هو أنه ليس هناك دخان من غير نار، خاصة أن هناك تقارير عدة ومنذ عقود تنتقد تعاطي المغرب مع ملفات الحريات وحقوق الإنسان، تحديدا عندما طالت سلسلة من الاعتقالات عددا من الصحافيين الذين عرفوا بكتاباتهم التي أغضبت عددا من رموز الدولة». وبالتالي، وفق رؤية الخبير المغربي «عوض أن تنهج الدولة المغربية طريق الهجوم المضاد، كان حريا بها أن توضح للرأي العام الوطني والدولي الأسس القانونية التي على أساسها تمت متابعة الصحافي عمر الراضي وقبله سليمان الريسوني وقبلهما توفيق بوعشرين، عوض إتباع سياسة التجاهل».

واعتبر بنيعيش، أن الدولة المغربية «إذا اتخذت قرار إغلاق مكتب منظمة العفو الدولية، فتلك ستكون خطوة مرتجلة لأننا نعلم أن ملف حقوق الإنسان في المغرب ليس بتلك الشفافية التي تسوق لها الحكومة المغربية؛ فجميع التقارير التي تستقيها السفارات الأجنبية والمنظمات الدولية وهيئة الأمم المتحدة كلها تتفق بأن المغرب ما زال بعيدا جدا عن تطبيق فعلي للمواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان».

ويؤكد الدكتور مراد، «على المغرب أن يدلي بما يثبت عكس التقارير الدولية، والكف عن تسويق صورة الضحية والمؤامرة وبأنه مستهدف، وواقع الحال يبين خروقات جسيمة لأبسط حقوق الإنسان ألا وهو الحق في التعبير، ناهيك عن عدد من الاعتقالات التعسفية التي تكسبها الدولة طابعا قانونيا، وما هي في الواقع سوى تصفية حسابات مع عمرٍ أو زيد».

مناطق ظل كثيرة في الأزمة

وفق رؤية الأستاذ الجامعي، والناشط السياسي خالد البكاري، فإن «هناك مناطق ظل كثيرة في هذه الأزمة بين السلطات المغربية وأمنستي، ذلك أن الرد التصعيدي للحكومة المغربية لا ينسجم مع كيفية تعاطيها مع هذه الادعاءات نفسها حين صدرت السنة الماضية عن هيئات أخرى، حينها اختارت الحكومة المغربية نهج صم الآذان وغلق العيون، فلقد تم تداول موضوع اقتناء المغرب ودول أخرى لبرنامج (بيغاسوس) الذي تبيعه الشركة الإسرائيلية (NSO) من أجل استخدامه في التجسس على الصحافيين والمعارضين والمدافعين عن حقوق الإنسان، خلال الدورة 41 لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف، كما تحدث في الموضوع كل من المقرر الأممي المعني بالحق في التنظيم والتظاهر السلمي، والمقرر الأممي المعني بحرية الرأي والتعبير، ولم تجب الحكومة المغربية على هذه الادعاءات».

ويضيف الحقوقي في تصريحه لـ«القدس العربي» أنه «وبعد نشر شركة واتساب التابعة لمجموعة شركات فيسبوك أن تطبيقها للمحادثات الفورية تعرض لعمليات اختراق من طرف برنامج بيغاسوس في حوالي 1400 حساب، أثير مرة ثانية إسم المغرب، وتوصل ثمانية نشطاء سياسيين وحقوقيين بإشعارات من واتساب تفيد هذا الاختراق، وتقدموا بشكاية للجنة حماية المعطيات الشخصية، وهي هيئة رسمية مغربية، ولم يتلقوا أي رد، كما أن اسم المغرب أثير منذ سنوات بعد فضيحة شركة (hacking team) الإيطالية التي باعت برمجيات تجسس لدول استخدمتها في مراقبة صحافيين ونشطاء مدنيين، في كل هذه الحالات كان المغرب يلتزم الصمت، فما الذي استجد اليوم لتصعد الحكومة من نبرتها ضد أمنستي؟».

ويرى البكاري أنه «لا تفسير لذلك سوى وجود ضغوط من جهة ربما تكون خارجية على المغرب، لها مصلحة في أن لا تهوي أسهم (إن أس أو) الإسرائيلية في سوق برمجيات التجسس، خصوصا بعد الضربة التي تلقتها بخصوص صفقات برنامج باعته لمجموعة من الدول بغرض مراقبة المخالطين لمرضى كوفيد–19 لتبين لاحقا تضمنه لثغرات لا تحمي المعطيات الشخصية للمواطنين، وربما قد يكون هذا التصعيد محاولة للهروب إلى الأمام، لأنه إذا كانت الحكومة متيقنة من سلامة موقفها، كان من الأفضل التعامل بهدوء وطلب خبرة محايدة على هاتف الصحافي عمر الراضي، أو اللجوء للقضاء الإنكليزي حيث مقر المنظمة».

مقال لمذيعة «الجزيرة» غادة عويس يُشعل حملة تضامن معها على الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

أشعل المقال الصحافي الذي نشرته المذيعة الشهيرة في قناة «الجزيرة» غادة عويس موجة واسعة من التضامن معها والجدل حول الأنشطة التي ما زالت تقوم بها أجهزة الأمن السعودية بعد مرور أكثر من عام ونصف العام على مقتل الصحافي جمال خاشقجي، وبعد تسرب العديد من القضايا حول انتهاكات تستهدف الصحافيين.

ونشرت جريدة «واشنطن بوست» الأمريكية مقالاً للمذيعة في قناة «الجزيرة» غادة عويس تحت عنوان «قراصنة اخترقوا هاتفي.. ولن يستطيعوا إسكاتي» قالت فيه إن الهجمات التي تستهدفها عبر شبكة الإنترنت، لن تسكتها، ولن توقفها عن عملها الصحافي، وأشارت عويس إلى حملة هجوم كبيرة عليها تضمنت نشر تغريدات بصور مسربة من هاتفها، وأخرى باطلة وتحمل عبارات كارهة للنساء.

وأكدت أنها ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها للهجوم، أو الحملات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لكن هذه المرة يبدو أن المهاجمين اخترقوا هاتفها.

ولفتت إلى أن الحسابات التي تهاجمها، عادة ما كانت سعودية، وإماراتية، وبعضها شخصيات عامة ومعروفة في بلادها، مثل ضاحي خلفان، رئيس شرطة دبي السابق، ونايف العساكر المفتي في وزارة الشؤون الإسلامية السعودية والحليف المقرب من محمد بن سلمان، وحمد المزروعي المقرب من ولي عهد أبو ظبي. واللافت أن المقال الذي ترجمته ونشرته عشرات الصحف والمواقع العربية نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية وهي التي كان يكتب فيها مقاله الصحافي السعودي جمال خاشقجي الذي قتله فريق اغتيال متخصص داخل القنصلية التابعة لبلاده في اسطنبول. كما أن مالك الصحيفة جيف بيزوس ذاته كان ضحية لعملية قرصنة تعرض لها هاتفه المحمول ويسود الاعتقاد بأن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان شخصياً كان يقف وراءها.

وسرعان ما أشعلت عويس بمقالها حملة تضامن واسعة معها على الإنترنت، حيث أطلق عدد من النشطاء الوسم «#كلنا_غادة_عويس» على شبكة «تويتر» فضلاً عن مئات التعليقات التي انهالت على صفحاتها على شبكات التواصل الاجتماعي.

وكتب أحد النشطاء مغرداً على «تويتر»: «ما تعرضت الاستاذة القديرة غادة عويس من اختراق وتجسس وحملة تحريض وتشويه ممنهجة بعناية فائقة، أثبت للعالم أنها ليست مجرد إعلامية بل صوت مدوي بالحق لنصرة المستضعفين، مُرعباً للظلمة والظالمين وأبواقهم المأجورة. ولو كانت عكس ذلك أو تعمل بصوت خافت لكانت في مكان مختلف».

وغرد أحد المعلقين: «حفظك الله غادة.. وللأسف طالما مكتب الشرق الأوسط لتويتر في دبي فلن تتوقف هذه الهجمات» فيما كتب آخر: «سيدة غادة كوني كما أنت لا تغيري ولا تتغيري فأنت كما انت مناضلة حرة ابية تزدادين تألقاً وتوهجاً كلما ظهرت على الشاشة».

وكتب الناشط المصري الدكتور لقاء مكي مغرداً على «تويتر»: «محاولات تشويه صورة السيدة غادة عويس ليست فقط غير أخلاقية، لكنها أيضا غبية، ولا يمكن تصور مقدار جهل من يقوم عليها، وما يسببه من ضرر لصورة بلاده».

أما الصحافي الكويتي سعد السعيدي فغرد يقول: «التنمر على غادة عويس هدفه خنق صوتها وطمس رأيها.. بدلا من مواجهة كلماتها المسالة بالفكرة والحجة والبرهان اختاروا التنمر والشتيمة والترهيب.. كلمة الحقيقة أقوى تأثيرا من الرصاصة، وحين يصعب مواجهتها ومقارعتها، يسعى البعض لإسكاتها.. وذاك هو الإرهاب».

وغرد يحيى الحديد، مدير معهد الخليج للديمقراطية وحقوق الإنسان، قائلاً: «الأنظمة المستبدة تعيش عقدة النقص وعقدة الشرف، دائما يبحثون عن نواقصهم وثغراتهم وفضائحهم عند خصومهم».

يشار إلى أن غادة عويس من مواليد العام 1977 في بيروت، وهي مذيعة وصحافية لبنانية، تحمل شهادة البكالوريوس في الإعلام من الجامعة اللبنانية، وقد التحقت بقناة الجزيرة كمذيعة أخبار وبرامج في نيسان/أبريل 2006.

«إنستغرام» يتيح للمستخدمين ميزة قمع التعليقات السيئة

لندن – «القدس العربي»:

أتاح تطبيق التواصل الاجتماعي الأشهر في العالم حالياً «إنستغرام» ميزة جديدة لمستخدميه هي الأولى من نوعها في شبكات التواصل، وتساعد المستخدمين على قمع الآراء السلبية أو التعليقات المسيئة ولكن بدون حذفها. وحسب ما أعلنت الشركة المالكة للتطبيق في منشور فقد أصبح في مقدور المستخدمين تعيين التعليق الأفضل الذي يظهر أولاً للمتصفحين، وهو ما يعني أن صاحب الحساب بات بمقدوره تقديم التعليقات الإيجابية وتأخير التعليقات التي لا تعجبه أو المسيئة له بما يجعلها أقل مشاهدة وأقل ظهوراً لدى المتابعين له.

وقالت الشركة إن هذه الميزة تتيح التحكم بالتعليقات واختيار ما يظهر منها وذلك بهدف «الترويج لحوارات صحية أكثر على الإنترنت ومن أجل تمكين الشخص القيام بإدارة النقاشات التي تجري على حسابه بصورة أكثر فعالية».

وكانت شركة «إنستغرام» قد بدأت تجربة هذه الخاصية في شهر أيار/ مايو الماضي، لكنها طرحتها أخيراً على عموم المستخدمين في مختلف أنحاء العالم اعتباراً من الأسبوع الماضي.

وقال متحدث باسمها: «تمنحك هذه الميزة طريقة لتعيين نغمة حسابك والتفاعل مع مجتمعك من خلال تثبيت عدد محدد من التعليقات في الجزء العلوي من سلسلة التعليقات».

ولتثبيت التعليقات يمكن للمستخدمين تمرير التعليق إلى اليسار للكشف عن مجموعة من الخيارات من بينها الحذف والرد وغير ذلك، على أن الخيار الرابع في الشاشة سيسمح للمستخدمين بتثبيت تعليق أيضاً.

ويعد قرار توسيع الميزة عبر النظام الأساسي بأكمله إحدى الخطوات العديدة التي اتخذها تطبيق «إنستغرام» للقضاء على الأعمال غير الأخلاقية والانتهاكات والتنمر، وهي جملة إجراءات بدأها خلال العام الماضي.

وبالإضافة إلى ميزة تثبيت التعليقات الجديدة فإن «أنستغرام» قدم أيضاً أدوات تعمل بواسطة تقنيات «الذكاء الاصطناعي» وهي أدوات تمنع تلقائياً التعليقات الضارة.

كما قامت بتوفير أدوات تسمح للمستخدمين بتقييد من يمكنهم رؤية المحتوى الخاص بهم والذين لا يستطيعون رؤيته على أمل أن يتمكنوا من حماية أنفسهم بسرعة من سوء الاستخدام عندما يواجهونه.

كما تم توسيع هذا التحكم الأكبر ليشمل العلامات من خلال السماح للمستخدمين بالتحكم في المشاركات التي تم وضع علامة عليها.

وقالت الشركة: «يمكنك اختيار ما إذا كنت ترغب في أن يتمكن الجميع، أو فقط الأشخاص الذين تتابعهم أو لا أحد من تمييزك أو الإشارة إليك في تعليق أو منشور أو صورة أو غير ذلك».

يشار إلى أن «انستغرام» هو تطبيق مجاني لتبادل الصور والفيديو وشبكة للتواصل الاجتماعي على الهواتف المحمولة، أطلق في تشرين الأول/أكتوبر عام 2010 ويتيح للمستخدمين التقاط صورة أو فيديو وإضافة فلتر رقمي إليها، ومن ثم مشاركتها مع المتابعين.

ولدى «أنستغرام» حالياً أكثر من مليار مستخدم نشط شهريا، وأكثر من 500 مليون مستخدم يومياً، نصفهم تقريباً من الذكور والنصف الآخر من الإناث، لكن اللافت أن 71في المئة من مستخدمي الموقع تحت سن الـ35 عاماً، كما أن 35 في المئة من مستخدمي الإنترنت في الولايات المتحدة يستخدمون هذه الشبكة التي أصبحت اليوم واحدة من أكثر شبكات التواصل الاجتماعي انتشاراً في العالم.

قناة «الحوار» في لندن تدخل عامها الـ15 بانطلاقة جديدة

لندن – «القدس العربي»:

احتفلت قناة «الحوار» في لندن بمرور 14 عاماً على انطلاقتها ودخولها العام الخامس عشر بانطلاقة وحلة جديدة، حيث أطلقت قبل أيام قالباً فنياً مبتكراً ودورة برامجية جديدة لجذب المزيد من الجمهور إلى شاشتها. وشهدت القناة المعروفة ببرامجها السياسية والجادة تحولا في دورتها البرامجية، حيث بدأت بنقل بعض البرامج المباشرة للفترة المسائية مثل «حوار لندن» الذي يقدمه الوجه الإسلامي والناشط الفلسطيني الدكتور عزام التميمي، إضافة إلى برنامج «نافذة على مصر» الذي سيعود إلى البث في الفترة المسائية كل يوم جمعة عند الساعة السادسة بتوقيت غرينتش (التاسعة بتوقيت مكة المكرمة). وسيكون جمهور «الحوار» على موعد مع ساعة تحليلية لأبرز الأخبار في برنامج «أضواء على الأحداث» الذي يتناوب على تقديمه كل من الإعلامية سوسن أبو حمدة والإعلامي زياد السيد والإعلامي جمال أحمد، حسب ما علمت «القدس العربي».

وقالت قناة «الحوار» في بيان لها في ذكرى مرور 14 عاماً على تأسيسها إنها «حريصة على الاستمرار بمخاطبة العائلة العربية الباحثة المزيد من الجمهور إلى شاشتها. وشهدت القناة عن مادة أسرية شاملة ومنوعة في برنامجها الصباحي لكل العرب مع الإعلاميتين إسراء الشيخ وعلا الجغل في العاشرة صباحا بتوقيت غرينتش من الاثنين إلى الجمعة».

ويصحب الإعلامي يحيى سالم الجمهور في برنامج «المشهد» الساعة الواحدة بتوقيت غرينتش، كما يواصل الإعلامي جمال أحمد استقبال القضايا الحقوقية في العالم العربي ضمن برنامج «حقوق النـاس» فيما تتابع الإعلامية ريما إبراهيم برنامجها الخاص بالمستجدات الطبية «كيف الصحة» كل سبت الساعة الثانية بعد الظهر بتوقيت غرينتش.

ويتابع الإعلامي عدنان حميدان تقديم برنامجه «لكل زمان ومكان» المخصص للأسئلة الفقهية بمعيّة الشيخ حسين حلاوة الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء كل يوم أحد مع تقديم الموعد المعتاد ساعة ليصبح الواحدة مساء بتوقيت غرينتش.

وأطلقت القناة لجمهورها شكلاً جديداً للاستوديوهات وطريقة العرض، «وذلك سعيا من القناة لتقديم خدمة لائقة بجمهورها» حسب ما أورد البيان الصادر عن القناة والذي حصلت «القدس العربي» على نسخة منه.

ولفتت «الحوار» إلى أن لديها نحو أربعة ملايين مشترك يتابعونها عبر «فيسبوك» ونحو نصف مليون متابع عبر «يوتيوب» فضلا عن ملايين المشاهدين عبر الشاشة الفضية وعبر البث الحي من خلال الموقع الإلكتروني الخاص بالقناة والذي يعمل على مدار الساعة وفي كافة أنحاء العالم.

أزمة الصحافة في الأردن تتفاقم ودعوات لدعم حكومي ينقذها من الانهيار

لندن – «القدس العربي»:

تفاقمت معاناة الصحف اليومية المطبوعة في الأردن خلال الشهور الأخيرة بسبب تداعيات جائحة «كورونا» واضطرت لاتخاذ المزيد من الإجراءات التقشفية، وذلك رغم أنها تعاني من أزمة مستمرة منذ سنوات وسط دعوات للحكومة لتقديم دعم مالي يُؤدي إلى إنقاذ الصحافة التقليدية ويمنع انهيارها واختفاءها.

وخلال السنوات الأخيرة اضطرت العديد من الصحف المطبوعة اليومية والأسبوعية إلى التوقف عن الصدور في الأردن بعد انتشار الصحافة الإلكترونية واتجاه سوق الإعلان إلى الإنترنت، حيث اضطرت مطلع العام الحالي 2020 جريدة «السبيل» التي كانت أكبر صحف المعارضة وكانت محسوبة على التيار الإسلامي إلى التحول إلى موقع إلكتروني والتوقف عن الطباعة بشكل نهائي، فيما سبقتها إلى ذلك يومية «الديار» وقبلها بسنوات انهارت جريدة «العرب اليوم» التي كانت أشهر المطبوعات اليومية في الأردن.

وفاقمت أزمة «كورونا» من معاناة الصحف اليومية الثلاث الكبرى في الأردن، خاصة بعد صدور قرار حكومي يحظر طباعة وتوزيع الصحف ويفرض حظر تجوال ليلي طوال الأسبوع في مختلف أنحاء الأردن، وحظر تجوال طوال النهار والليل خلال عطلة نهاية الأسبوع، وهو ما كان يعني بالنسبة لهذه الصحف أن أعمالها باتت شبه معطلة وأن إيراداتها المالية انزلقت إلى الصفر تقريباً.

وقال مصدر صحافي أردني لـ«القدس العربي» إن الصحيفتين الأكبر في الأردن لم تعودا تدفعان الرواتب للموظفين فيهما، بما في ذلك الصحافيون، منذ نحو أربعة شهور، أي منذ بدأت أزمة كورونا وتوقفت هذه الصحف عن الطباعة، فيما لا تزال الأمور المالية متعثرة وغامضة على الرغم من عودة الصحف إلى العمل بشكل طبيعي بعد أن عادت الحياة في الأردن.

وكشف أنه «إلى جانب إن الصحيفتين لا تدفعان الرواتب فإن الثالثة اضطرت إلى طباعة أعدادها خمسة أيام في الأسبوع بدلاً من سبعة، واضطرت إلى خفض رواتب العاملين فيها، إضافة إلى تشجيع الموظفين على الاستقالة طوعاً».

وشرح الصحافي الذي طلب عدم نشر اسمه بأن «أسباب تفاقم الأزمات المالية التي تعاني منها الصحف الأردنية عديدة» مشيراً إلى أنه «إضافة إلى الأسباب التي أوجدت هذه الأزمات في السنوات الأخيرة فإن أزمة كورونا أدت إلى تعطيل عمل المحاكم والقضاء لمدة ثلاثة شهور وهو الذي كان أحد المصادر المهمة للإعلانات وبالتالي الايرادات المالية، فضلاً عن أنّ الإغلاق عطّل أنواعاً أخرى من الإعلانات التجارية التي تشكل هي الأخرى مصدراً للإيرادات المالية».

وكشف الصحافي الأردني باسل الرفايعة في منشور على «فيسبوك» قبل أيام أن جريدة «الغد» التي كان هو أحد مؤسسيها في العام 2004 قامت مؤخراً بوقف المكافآت المالية المخصصة لأربعة من كبار الكتاب في الجريدة والأردن، بينهم النائب السابق في البرلمان جميل النمري، إضافة إلى الأستاذ في الجامعة الأردنية حسن البراري والكاتب الساخر أحمد أبو خليل والكاتب إبراهيم غرايبة.

وقال الرفايعة إن الصحيفة أوقفت الكتاب الأربعة الذين لطالما كانوا يساهمون في صناعة المحتوى، وعندما سُئلت الصحيفة عن السبب قالت إنها «لم توقفهم عن الكتابة وإنهم يستطيعون الاستمرار بالكتابة في الجريدة ولكن بالمجان».

وأضاف: «المنطق التجاري لخفض النفقات، ينطوي على غباء مهني واضح. فالصحيفة، ليس لديها وسائل للحصول على سلعة خاصة تبيعها، سوى المواد الإخبارية الحصرية، والتحقيقات الاستقصائية، وهذا النوع من الإنتاج انتهى مع تدجين الصحيفة سياسياً، ثم لديها المقالات لكتّاب مُكرّسين ومتنوعين فكرياً وسياسياً، وهؤلاء لديهم جمهورهم، الذي يشتري الصحيفة ويتصفحها إلكترونياً، وتالياً يجذب المعلن، وهذه أبجديات، لكنّ الأمر في الأردن أكثر تعقيداً من هذا التبسيط».

دعم حكومي

وتصاعدت الدعوات في الأردن مؤخراً بضرورة أن تقوم الحكومة بتقديم الدعم اللازم لإنقاذ الصحف اليومية، وذلك تجنباً لاختفاء الصحف الورقية من الأسواق بشكل كامل.

وكتب الصحافي محمد حسن التل، وهو أحد أكبر المساهمين في يومية «الدستور» مقالاً مؤخراً يدعو فيه الحكومة لإنقاذ الصحف بتقديم الدعم المباشر لها.

وقال: «إن ما تمر به الدستور من ظروف صعبة هو جزء من أزمة كبيرة تعصف بالصحافة اليومية في الأردن والعالم، نتيجة ظهور الصحافة الإلكترونية التي اجتاحتنا بشكل كبير» مشيراً إلى أن «القوانين في الأردن لا تعفي الصحف من أي رسوم وتعاملها معاملة كل الشركات التجارية، فيما غاب عن الكثيرين أن هذه الشركات الربح فيها يأتي في آخر سلم أولويات القصد من وجودها، لذلك طالبنا منذ زمن بأن تقوم الحكومات بإعفاء المؤسسات الصحافية من مختلف أنواع الضرائب والرسوم والجمارك، حتى يخف الثقل المالي عن هذه المؤسسات، لتستطيع الاستمرار في مهمتها الوطنية».

وتابع: «من غير المنطق والمعقول أن تترك الصحافة اليومية لكي تموت موتا بطيئا ويبقى الأردن بلا صحف، حيث لا توجد أي دولة في العالم بلا صحف».

وخلص التل إلى القول إن «إنقاذ الصحف اليومية لا يتطلب مبالغ ضخمة بل من الممكن ومن السهولة بمكان إذا توفر القرار السياسي لإنقاذها أن تحل معضلتها بشكل معقول يؤمن استمراريتها ويحفظ لأبنائها العاملين بها من صحافيين وكوادر فنية أرزاقهم ومهنتهم. إن الدستور والرأي والغد مؤسسات وطنية كبرى قدمت للبلد أكثر مما قدمت معظم الشركات على الساحة الأردنية، وكانت منابر حق تدافع عن الأردن بكل قوة، وكان حبر أبنائها يقطر وفاء وانتماء للأردن كدولة بكافة مفاصلها، لذلك من الواجب على الجميع أن يقفوا اليوم إلى جانب هذه المؤسسات والزملاء فيها، حتى تعبر هذا المنعطف الخطير الذي يهدد وجودها، لتظل تؤدي واجبها الوطني بكل قوة واقتدار».

يشار إلى أنّ الأزمة المالية داهمت العديد من الشركات في الأردن بسبب الإغلاق الكبير الذي تسبب به انتشار وباء «كورونا» كما وصلت الأزمة إلى الحكومة التي اضطرت إلى وقف العلاوات والحوافز والبدلات التي كان يتقاضاها بعض الموظفين من أجل توفير الأموال، كما فتحت صندوقاً لتلقي التبرعات من المواطنين والشركات.

أربعة صحافيين في اليمن بانتظار الإعدام وتنديد دولي

لندن – «القدس العربي»:

يواجه أربعة صحافيين في اليمن خطر الموت بعد أن أصدرت محاكم الحوثي قرارها بإعدامهم ورفضت إلغاء الأحكام أو حتى تخفيفها على الرغم من التنديد الدولي الواسع بهذه الأحكام.

وأصدرت منظمة «مراسلون بلا حدود» بياناً نددت فيه بالأحكام وأدانت تمسك ميليشيا الحوثي بها، كما جددت المطالبة بإلغاء هذه الأحكام التي تشكل انتهاكاً للحريات الصحافية في اليمن.

وكانت محكمة أمن الدولة الخاضعة لسيطرة ميليشيا الحوثيين أصدرت في نيسان/أبريل الماضي حكماً بإعدام الصحافيين: عبد الخالق عمران وتوفيق المنصوري وحارث حميد وأكرم الوليدي.

كما قضت بمعاقبة الصحافيين: هشام طرموم، وهشام اليوسفي، وهيثم راوح الشهاب، وعصام بلغيث، وحسن عناب، بالسجن، مكتفية بالمدة التي قضوها في السجن، وأفرجت عن الصحافي، صلاح القاعدي، في أواخر الشهر ذاته.

وأدانت «مراسلون بلا حدود» في بيان لها اللجوء إلى هذه «العقوبة الوحشية التي تعيد إلى الأذهان ممارسات من عصور غابرة» وقالت إن إصدار مثل هذه الأحكام يشكل تهديداً خطيراً للصحافيين في مناطق معينة من العالم.

واستنكر الأمين العام للمنظمة كريستوف ديلوار الأحكام، مشيراً إلى أنه من غير المعقول بتاتاً أن يرى في عام 2020 إصدار أكثر العقوبات وحشية وقدماً ضد صحافيين.

وقال ديلوار «بينما يقترب العالم كل سنة من إلغاء عقوبة الإعدام على المستوى الدولي، فإن التهديد بإعدام صحافي بسبب عمله يجب أن يبقى مقتصراً على كتب التاريخ التي تستحضر أحداث الماضي الغابر بدلاً من أن يكون جزءًا من واقعنا الحالي».

وشدد أمين عام المنظمة، على ضرورة أن تتضافر جهود الدول الداعمة لفكرة إلغاء الإعدام لجعل هذه العقوبة في طي الماضي بشكل نهائي، «علماً أنها تشكل أسوأ عقبة ممكنة أمام حرية الصحافة». واختطف الحوثيون الصحافيين من أحد فنادق العاصمة اليمنية في حزيران/يونيو من عام 2015 وتعرّضوا خلال فترة السجن للتعذيب الجسدي والنفسي.

وكان محامي الصحافيين عبد المجيد صبرة كشف في أيار/مايو الماضي أن الحوثيين رفضوا إطلاق سراح الصحافيين المختطفين بحجة أنه سيتم الإفراج عنهم عبر صفقة لتبادل الأسرى.

علوم وتكنولوجيا

قفاز خارق يوضع في اليد فيُترجم لغة الإشارة إلى كلام محكي

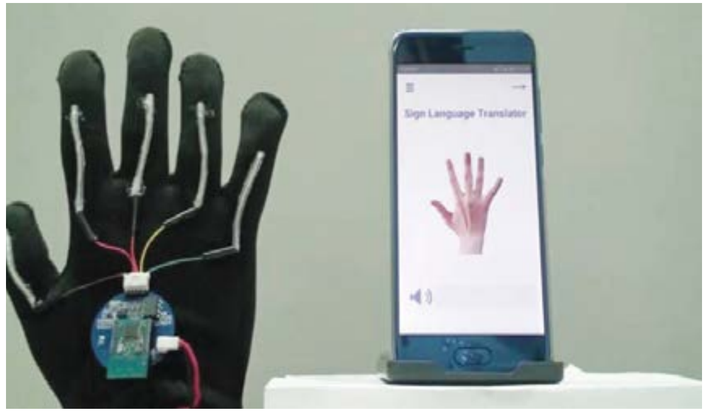

لندن – «القدس العربي»:

تمكّن علماء ومهندسون من تحقيق اختراق جديد في مجال مساعدة الأشخاص غير القادرين على النطق، حيث اخترعوا قفازاً مرناً يتم ارتداؤه في اليد ليقوم بتحويل الإيماءات ولغة الإشارة إلى كلام محكي باللغة التي يفهمها كل الناس.

وقالت مجلة «نيتشر إليكترونيكس» التي نشرت الخبر إن هذا الابتكار سوف يحسن حياة الأشخاص الذين لا يستطيعون النطق لسبب ما.

وتفيد المجلة بأن المهندسين وضعوا أجهزة الاستشعار المرنة في قفازات رقيقة، تتبع حركة كل أصبع من أصابع اليدين، كما تحتوي منظومة الترجمة يتم ترجمة الإيماءات إلى كلام مسموع مباشرة.

واستخدم المبتكرون 660 إيماءة في اختبار هذا القفاز على أربعة أشخاص بُكْم، شملت حروف الأبجدية اللاتينية والأرقام من صفر إلى تسعة وكذلك كلمات وتعابير كاملة، وقد ترجم القفاز هذه الإيماءات إلى اللغة الإنكليزية باللهجة الأمريكية وكانت نسبة نجاحها 99 في المئة.

ويشير المبتكرون إلى أن 660 إيماءة هي البداية فقط، لأن النماذج العملية التجارية سيكون لها مفردات أكثر بكثير. وأن المواد التي صنع منها القفاز والشرائح متينة وإنتاجها غير مكلف.

وسيساعد هذا الابتكار كثيرا الأشخاص الذين لا يتكلمون لسبب ما، ولكن هناك أشخاصا لا يتكلمون ولا يسمعون، أي أن هذا الابتكار سيساعدهم جزئيا فقط، لأنهم لن يتمكنوا من فهم المتحدث الذي لا يعرف لغة الإيماءات، لكن وفقا للمبتكرين فانه يمكن أيضاً استخدام هذا القفاز في تعليم الإنسان العادي لغة الإشارة.

وهذا الابتكار يُترجم حالياً لغة الاشارة إلى اللغة الإنكليزية باللهجة الأمريكية فقط، أي أنه يحتاج لكثير من التطوير في المستقبل حتى يصبح متكيفاً مع اللغات الأخرى.

يشار إلى أن الأجهزة القابلة للارتداء سجلت انتشاراً واسعاً في الآونة الأخيرة، كما أن هذا النوع من التكنولوجيا أحدث ثورة في القطاع الصحي وتحول إلى رفيق دائم للإنسان في السنوات الأخيرة بعد أن تمكن بفضله من استخدام العديد من التكنولوجيا المتعلقة بالصحة بالإضافة إلى قوة أجهزة الاستشعار الحيوية القادرة على مراقبة الحركة والضوء والضغط والحرارة والرطوبة.

واستطاعت هذه التكنولوجيا القابلة للارتداء أن تغير الكثير من توجهات القطاع الصحي، اذ بات من الممكن مراقبة الوظائف الحيوية للمريض من منزله ولا داعي لتواجده بشكل دائم في المستشفى، وذلك من خلال أجهزة صغيرة يستطيع المريض ارتداءها في أي وقت وأي مكان، تمكّن الطاقم الطبي من متابعة حالته الصحية، والحصول على معلومات مفصلة وآنية عن حالة الضغط، أو نبضات القلب على سبيل المثال.

وتتطور الأجهزة الذكية التي يمكن ارتداؤها بسرعة من الناحية التقنية وهي عبارة عن أدوات تقنية كمبيوترية يمكن ارتداؤها كملابس أو كماليات، مثل الساعات والنظارات والملابس، حيث يمكن لهذه الأجهزة أن تقدّم معلومات فورية تتناسب وسياقات محدّدة، من خلال تسجيل البيانات وتحليلها وتوصيلها.

الحياة الطبيعية مهددة والطيور تواجه الانقراض

لندن – «القدس العربي»:

تواجه العديد من الطيور النادرة والمهمة خطر الانقراض، كما أن الحياة الطبيعية برمتها مهددة، وذلك بسبب التلوث الناتج عن ازدحامات المرور والطرق المكتظة بالسيارات، إضافة إلى الضجيج الذي ينتج هذه الازدحامات، وذلك في أحدث تحذير علمي أطلقه علماء من جامعة «كامبريدج» في بريطانيا.

ووجد العلماء أن عدداً من الطيور الموجودة في بريطانيا والتي تعيش بالقرب من الطرق العامة والرئيسية بدأت أعدادها تتناقص في السنوات الأخيرة، أما السبب وراء ذلك فهو التلوث والضجيج الذي ينتجه البشر في هذه المناطق من دون أن يكترثوا لتأثير ذلك على الحياة الطبيعية.

ويقول الباحثون في الدراسة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، أحد الأسباب التي تؤدي إلى تناقص هذه الطيور النادرة قد يكون أيضاً أنها تفضل التحليق فوق الأراضي الصالحة للزراعة وليس الأراضي القاحلة التي تنتج عن تزايد الطرق العامة وتوسعها وزيادة أعداد الناس الذين يستخدمون هذه الأراضي.

كما وجد الباحثون أيضاً أن لدى هذه الطيور حساسية مفرطة تجاه التلوث في الهواء وتجاه الضجيج في الطرق وهو ما يؤدي إلى تناقص أعدادها.

لكن في المقابل وجدت الدراسة أن بعض أنواع الطيور الشائعة تستفيد من هذه البيئة التي أنتجها الإنسان وتسببت بها الازدحامات، ومن بين هذه الطيور «روبنز» والطيور السوداء وغيرها من الطيور التي لا يؤذيها الصخب والضجيج ولا تهرب منه، وهو ما يعني أن سلوك الإنسان قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير في شكل الطبيعة بما يؤدي إلى تكاثر بعض أنواع الطيور وانقراض أنواع أخرى.

وتبعاً لهذه النتائج فإن العلماء البريطانيون ومعهم أنصار الحفاظ على البيئة يحذرون من أن بريطانيا يمكن أن ترى مجموعة أقل تنوعاً من الطيور في المستقبل، حيث «تكافح الأنواع النادرة من الطيور من أجل التعامل مع شبكة الطرق المترامية الأطراف في مختلف أنحاء بريطانيا» حسب ما جاء في تقرير «دايلي ميل».

ويقول العلماء إن الأعشاب والحشائش الخضراء توفر الدفء والطعام والسكن للطيور، ولذلك فان تآكل هذه المناطق والمساحات يمكن أن يؤدي إلى تناقص في أعداد بعض الأنواع من الطيور.

وقالت الباحثة صوفيا كوك من جامعة كامبريدج: «بشكل عام، فان الأنواع الشائعة من الطيور تتواجد بكثرة على مستوى بريطانيا، وثمة وفرة نسبية أعلى حول الطرق، بينما توجد الأنواع النادرة على المستوى الوطني في وفرة منخفضة نسبياً حول الطرق».

وأضافت: «قد يؤدي هذا إلى شيء يسمى التبسيط، أو تجانس مجتمعات الطيور، حيث بالرغم من الحفاظ على أعداد كبيرة من بعض الأنواع، فان التنوع ينخفض».

وتابعت: «نرى هذا في المناطق الحضرية، حيث من غير المحتمل أن تجد العديد من الأنواع النادرة في المدن، ولكنك ستجد الكثير من الحمام والطيور الشائعة فقط».

يشار إلى أن التلوث هو أحد المشاكل التي تواجه العالم وتؤرق صانعي القرار فيه في الآونة الأخيرة، حيث أصبح مشكلة تشغل اهتمام الكثير من الناس والعلماء بعد أن ازدادت نسبة التلوث في العقود الأخيرة بسبب مخلفات المصانع، ودخان السيارات، والحروب وتسرب الإشعاعات النووية، وغيرها.

وتسبب التلوث بآثار خطيرة على صحة الإنسان، كما تسبب في انتشار الأمراض والأوبئة.

ويقول العلماء إن التلوث عندما يصل إلى الكائنات الحية كالحيوانات، والغطاء النباتي يؤدي إلى تسممها وفنائها ما يؤثر على موارد الغذاء فيعجز الإنسان عن توفير طعامه، وشرابه لتنتشر المجاعات، ويرتفع على أثرها معدل سوء التغذية.

كما يشير المختصون إلى أن التلوث البيئي يفقد التربة خصوبتها لأنه يغير خصائصها ومكوناتها فتصبح غير صالحة للزراعة ما يؤدي إلى تصحرها مع الوقت، فتموت النباتات، وينتشر الجفاف ما يؤثر على حياة كل من الكائنات الحية والإنسان.

سباق عالمي نحو استخدام الـ«روبوت» في مكافحة فيروس كورونا

لندن – «القدس العربي»:

دخلت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إلى عالم مكافحة وباء كورونا الذي يواصل انتشاره في العالم، حيث سيلعب «الإنسان الآلي – الروبوت» دوراً مهماً في هذه المعركة، وذلك بعد أن بدأ علماء أمريكيون جهوداً في هذا المجال لتطوير روبوت يساعد في مكافحة الوباء، فيما يتسابق معهم علماء آخرون من عدة دول بينها تركيا لتسجيل إنجاز في هذا المجال. وبدأ علماء من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» في الولايات المتحدة بتطوير روبوت يساعد في محاربة فيروس كورونا في الأماكن العامة، مثل المدارس والمستشفيات.

ويمكن للروبوت الذي تم تطويره بالتعاون مع شركة «آفا روبوتيكس» أن يقوم بتطهير الأسطح والمناطق الضيقة التي يصعب على الإنسان الوصول إليها، حسب تقرير نشرته شبكة «سي إن إن» الأمريكية.

كما يستطيع الروبوت الجديد، الذي بدأت عملية تطويره في نيسان/أبريل الماضي، أن يقوم بتطهير أرضية مستودع للتخزين مساحته 370 مترا مربعا في نصف ساعة.

وقال الباحثون إنه يمكن للروبوت استخدام الأشعة فوق البنفسجية في أكثر من مكان، من بينها محلات السوبرماركت والمراكز التجارية والمصانع والمطاعم.

وأكدوا أن الأشعة فوق البنفسجية أثبتت فعاليتها في قتل البكتيريا والفيروسات على الأسطح، لكن هذه الأشعة ضارة للبشر، ومن هنا جاء تصميم الروبوت ليعمل بمفرده من دون الحاجة إلى أي إشراف بشري.

روبوت تركي منافس

وبينما يعمل علماء أمريكيون على إنتاج الروبوت المقاوم لكورونا، فقد صمم طلاب أتراك في جامعة أتاتورك في مدينة أرضروم الروبوت المرض الذي أطلقوا عليه اسم «أتاجان» والذي يهدف لحماية الطواقم الطبية من العدوى بالفيروس الوبائي.

ووفق التصميم الذي تم الإعلان عنه مؤخراً في تركيا فإن روبوت «أتاجان» يعمل على تقديم الطعام والدواء لمرضى كورونا في المستشفيات، ما يساهم في تقليل احتمالات إصابة الطواقم الطبية بالعدوى الفيروسية.

وخاض «أتاجان» عدة مراحل وتجارب صناعية حتى استقر مطافه في المستشفى التابع لجامعة أتاتورك لإجراء الاختبارات العملية على مستوى أدائه، حسب ما نشرت وكالة أنباء «الأناضول» في تقرير.

وتبدأ رحلة الروبوت المرض بالتعقيم، من خلال تطبيق على الهاتف المحمول، ثم المرور على غرف المرضى لتقديم الطعام والدواء، ليتم تعقيمه مجددا قبل مساعدة مرضى آخرين، لتقليل فرص نقل العدوى.

وبجولات «أتاجان» المتكررة بين غرف المرضى، يضمن أقل مستوى من الاتصال المباشر بين المصابين والطواقم الطبية، ليخفض فرص تفشي الفيروس ويوفر في أدوات الحماية الوقائية في المستشفيات، حسب التقرير.

وقال رئيس الأطباء بالمستشفى البروفيسور فؤاد غوندوغدو إن معاونة تركيا في معركتها ضد فيروس كورونا ضرورة ملحة تعمل عليها الجامعات في البلاد.

وأوضح أن «الروبوت المرض هو نتاج التعاون الطبي والهندسي في تركيا، إذ تم تصميمه لحماية الطواقم الطبية».

وأكد أن «الهدف أيضا من تصميم الروبوت هو العمل على راحة العاملين في المجال الطبي، ومن يحصلون على الخدمات الطبية، والعمل على إبعاد القلق والتوتر عنهم».

ومضى قائلا: «أجرينا الاختبارات على الروبوت، وهو سهل الاستخدام للغاية. يمكن استخدامه عن طريق تطبيق يتم تحميله على الهاتف المحمول».

وتابع: «نقوم بإبلاغ كل ما نريده للمرضى من خلال وضع رسوم متحركة على الشاشة الملحقة بالروبوت».

روبوت دنماركي

إلى ذلك، طور باحثون دنماركيون جهاز روبوت يعمل بشكل آلي تماماً ويمكنه أخذ مسحات للكشف عن فيروس كورونا المستجد، وذلك حتى لا يتعرض العاملون في مجال الرعاية الصحية إلى خطر العدوى.

ويأمل الباحثون من جامعة الدنمارك الجنوبية وشركة «لايف لاين روبوتيكس» أن يُستخدم قريباً نموذجهم الذي يحمل اسم «سواب روبوت» أو «روبوت المسحة» لحماية العاملين في مجال الصحة من مهمة إجراء فحوص للمرضى التي تنطوي على خطورة محتملة.

وقال تيوسيوس راجيث سافاريموتو، البروفسيور في مجال أجهزة الروبوت بجامعة الدنمارك الجنوبية، إن المريض حين يظهر بطاقة تحديد الهوية، يجهز الروبوت معدات أخذ العينة ويلتقط المسحة ثم يضع العينة في حاوية جاهزة لإجراء الفحص.

وأفاد المطورون بأن الروبوت، الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي، يستخدم كاميرات للوصول إلى الجزء الأيمن من الحلق الذي يأخذ منه المسحة برفق لأنه مبرمج على ذلك.

وقال سورين ستيج، الرئيس التنفيذي لشركة «لايف لاين روبوتيكس» إنه «سيكون هناك طلب عالمي واحتياج عالمي لإجراء مزيد من الفحوص الآلية لحماية وتحصين أولئك الذين يعملون في خط المواجهة».

روبوت فرنسي

وفي فرنسا طور خبراء «إنساناً آلياً – روبوت» يمكنه تقديم مساعدة بالغة الأهمية في مكافحة فيروس كورونا، حيث يتم توجيهه عن بعد، ويكون قادراً على الانتقال بسرعة إلى منطقة انتشار الوباء من أجل تعقيم المنطقة من الفيروس.

وقالت وسائل إعلام فرنسية إن الروبوت من إنتاج وحدة الروبوتات في كتيبة النار البحرية في مدينة مرسيليا جنوب فرنسا، وهو قادر على المساهمة في مكافحة انتشار فيروس كورونا من خلال عمليات تعقيم للأسطح والبيئة في منطقة تفشي الوباء، وأشارت إلى أن الوحدة تعمل على مدار الأربع وعشرين ساعة في اليوم طوال أيام الأسبوع.

وأوضح رئيس وحدة الروبوتات أنه يتم تثبيت خزان يحتوي على 50 لترا من المواد المعقّمة على الروبوت الذي يقوم برشها عبر فوهات تغطي كافة الاتجاهات من حوله، لافتاً إلى أن وزن الروبوت يبلغ نحو 500 كيلوغرام، ويباستطاعته تعقيم مساحة تبلغ 20 ألف متر مربع في 3 ساعات فقط.

يشار إلى أن فيروس كورونا لا يزال يسجل انتشاراً عالمياً، فيما أصبحت الولايات المتحدة هي مركز المرض بعد تسجيل عشرات آلاف الحالات المؤكدة الجديدة يومياً، بينما تقول منظمة الصحة العالمية إن مخاطر انتشار الوباء لا تزال قائمة وإنه لم يصل ذروته حتى الآن، وذلك على الرغم من أن أكثر من نصف مليون شخص في العالم فقدوا حياتهم بسبب هذا الفيروس.

باحثون أمريكيون يخترعون جهازاً يقضي على «كورونا» في الهواء

لندن – «القدس العربي»:

تمكن باحثون في الولايات المتحدة من تطوير جهاز يزعمون أنه يقضي على فيروس «كورونا» وهو في الهواء، وهو ما يعني أنه في حال صحت هذه المقولة فإن هذا الجهاز من الممكن أن يساهم في محاصرة انتشار في العدوى التي يقول الأطباء إن الهواء هو أحد الوسائل الناقلة لها.

وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير فإن الباحثين الذين يعملون في جامعة هيوستن الأمريكية هم الذين يقفون وراء هذا الجهاز الذي يلتقط الفيروس ويقضي عليه في الجو قبل أن يقتحم جسد ضحية جديدة.

والجهاز الجديد عبارة عن فلتر هواء مبتكر، حيث يستخدم هذا الفلتر رغوة النيكل التي تحاصر الفيروس وتسخنه إلى 392 درجة فهرنهايت (200 درجة مئوية) ما يؤدي إلى قتله على الفور.

وأثناء الاختبار، أثبت الفلتر أنه قتل 99.8 في المئة من العامل المرض أثناء مروره عبره، إلى جانب 99.9 في المئة من جراثيم الجمرة الخبيثة.

ويعتقد الباحثون المعنيون أن الابتكار يمكن استخدامه في الطائرات والمكاتب والمدارس وسفن الرحلات البحرية، لوقف انتشار فيروس كورونا، الذي ما يزال يجتاح العالم.

وصُمم فلتر الهواء من خلال الأبحاث التي أجرتها جامعة هيوستن الأمريكية والتي اعتمدت على أن الفيروس الحاد المسمى «SARS-CoV 2» وهو أحد سلالات كورونا، غير قادر على البقاء في درجات حرارة أعلى من 158 درجة فهرنهايت (70 درجة مئوية).

وباستخدام هذه المعرفة، صمم الفريق فلتر هواء «يلتقط ويقتل» ويمكنه احتجاز الفيروس وحرقه حتى يختفي.

ومع ذلك، فإن فلتر الهواء قادر على الوصول إلى 392 درجة فهرنهايت، ما أسفر عن مقتل 99.8 في المئة من الفيروس الجديد في الاختبارات المعملية.

وقال زيفينغ رين، مدير مركز تكساس للموصلات الفائقة في جامعة هيوستن: «يمكن أن يكون هذا الفلتر مفيدا في المطارات والطائرات، وفي مباني المكاتب والمدارس وسفن الرحلات البحرية لوقف انتشار كوفيد–19. وقدرته على المساعدة في السيطرة على انتشار الفيروس، يمكن أن تكون مفيدة للغاية للمجتمع».

ونظرا لحقيقة أن الفيروس يمكن أن يظل في الهواء لمدة 3 ساعات تقريبا، يعتقد الفريق أن الفلتر هو المسار الذي يجب اتخاذه، حيث يمكنه إزالته بسهولة وسرعة من منطقة مفتوحة.

واختار الفريق رغوة النيكل بسبب شكلها المسامي، والذي يسمح بالتدفق وإضافة أسلاك موصلة كهربائيا لتسخين الفلتر.

ومن خلال تسخين الفلتر كهربائيا، بدلا من الاستعانة بمصدر خارجي، قال الباحثون إنهم قللوا من كمية الحرارة التي خرجت من الفلتر، ما سمح لتكييف الهواء بالعمل بأقل جهد.

اقتصاد

سياسة إنعاش الطلب في بريطانيا وكيف نستفيد منها في العالم العربي

سوق في لندن

إبراهيم نوار

لاحظ صناع السياسة الاقتصادية في بريطانيا أن تخفيف إجراءات الحظر الاقتصادي والقيود على التنقلات، لم تؤد إلى انتعاش ملائم للأنشطة في السوق، وأن توقعات حدوث انتعاش سريع تراجعت بسبب تردد المستهلكين وحالة القلق وعدم الثقة التي تسيطر عليهم، خصوصا فيما يتعلق بالوظائف وانتظام الدخل. وفي محاولة لتخفيف أثر هذا القلق، وإعادة الثقة إلى سوق العمل، وزيادة الإنفاق الاستهلاكي، أعلن وزير الخزانة البريطاني ريشي سوناك يوم الأربعاء الماضي، مجموعة من الإجراءات تقدم نموذجا جديدا لسياسات إنعاش السوق، من خلال زيادة الطلب الخاص الاستهلاكي والاستثماري، وزيادة فرص العمل لشباب الخريجين وطالبي العمل الذين يدخلون السوق لأول مرة. هذه الحزمة تتجاوز النموذج التقليدي الذي كان يهدف إلى تحقيق الإنعاش الاقتصادي من خلال تعزيز جانب العرض، أو بمعنى آخر زيادة الحوافز المقدمة إلى رجال الأعمال والشركات، بما يكفي لعدم توقف النشاط الاقتصادي. النموذج التقليدي لإنعاش جانب العرض كانت بريطانيا قد طبقته في اذار/مارس الماضي، وتبناه صندوق النقد الدولي في سياساته بشأن تحقيق الإنعاش الاقتصادي من وباء كورونا. ومع ذلك فإن بريطانيا في برنامجها الأول للإنعاش أخذت في اعتبارها المحافظة على استقرار سوق العمل وذلك عن طريق الإلتزام بدفع نسبة 80 في المئة من أجور العاملين لدى الغير، الذين يبلغ عددهم 8.7 مليون مشتغل، وكذلك العاملين لحساب أنفسهم الذين يصل عددهم إلى 4.9 مليون شخص، على أن يكون هذا الإلتزام مقيدا بالأرقام الرسمية للمشتغلين وأجورهم لدى مصلحة الضرائب حسب نهاية السنة المالية الأخيرة، وهو ما يكلف الخزانة حوالي 100 مليار جنيه إسترليني حسب تقديرات المكتب المستقل لتقييم الميزانية، بما يعادل ثلث العجز المقدر في ميزانية العام الحالي.

منهج جديد

وبما أن نظام التعويضات المالية للعاملين الذي أعلنته الحكومة من المقرر أن ينتهي العمل به في تشرين الأول/أكتوبر، فإن وزير الخزانة قرر إعلان حزمة مالية جديدة لتنشيط جانب الطلب بقيمة 30 مليار جنيه إسترليني، تمتد معظم بنودها حتى نهاية السنة المالية، وتهدف إلى إتاحة فرص عمل ووظائف جديدة في القطاعات المختلفة لخريجي المدارس والجامعات الذين تتراوح أعمارهم بين 16 إلى 24 عاما، وهم الفئة الأكثر تضررا في سوق العمل، كما تستخدم أدوات مبتكرة لتنشيط الطلب الخاص، وزيادة الدخل القابل للاستهلاك لدى قطاعات عريضة من المواطنين.

وترسم تلك الحزمة منهجا جديدا في التفكير الاقتصادي، يتوافق مع التغيرات الدرامية التي طرأت على السياسة الاقتصادية لحزب المحافظين منذ تولي بوريس جونسون قيادة الحزب والحكومة في شهر تموز/يوليو من العام الماضي. فمنذ ذلك الوقت أصبحت زيادة الإنفاق العام تمثل حجر الزاوية لسياسة جونسون الاقتصادية، وهو ما تسبب في صدام مع وزير الخزانة في حكومته الأولى ساجد جاويد أسفر عن الإطاحة به، ومجيء سوناك في شهر شباط/فبراير الماضي. ومن المعروف أن التقشف وتخفيض الإنفاق العام كان حجر الزاوية للسياسة الاقتصادية لحكومات المحافظين خلال السنوات العشر الأخيرة على الأقل.

وقد تبنت الحزمة المالية الجديدة مفهوما للتنشيط يختلف عن ذلك الذي تضمنته إجراءات اذار/مارس من التركيز على جانب العرض، مع عدم إهمال الطلب، إلى التركيز على جانب الطلب الذي يعاني من ضعف ملموس، وتقديم الحوافز للعاملين والمستهلكين في القطاعات الاقتصادية المختلفة، خصوصا القطاعات الأكثر تضررا، مثل الفنادق والمطاعم والكافيتريات والعقارات، التي لم تستطع حتى الآن العودة إلى المعدلات التي كانت عليها قبل بدء القيود الإحترازية.

وتقدم حزمة تنشيط جانب الطلب درسا مهما يمكن أن يستفيد منه صناع السياسة الاقتصادية في الدول العربية. ذلك أن هذه الحزمة تتصدى لمجالات تم تجاهلها في بلادنا عموما، التي تعاني من ارتفاع معدل البطالة، خصوصا بين الشباب. بل إن السياسات التي يتم اتباعها عربيا تسبب أضرارا شديدة لجانب الطلب، بتقليص فرص العمل، وتخفيض القوة الشرائية لدى المستهلكين. ومن المفيد أن نقارن بين إجراءات التنشيط الاقتصادي الأخيرة في بريطانيا، وبين إجراءات التقشف وتخفيض الإنفاق العام في الدول العربية، لكي نتعرف على أوجه الإختلاف بينهما.

ففي بريطانيا خصص وزير الخزانة 30 مليار جنيه إسترليني، منها تسعة مليارات للمشترين الجدد للعقارات التي تقل قيمة الواحد منها عن نصف مليون جنيه إسترليني، في صورة إعفاء كامل من ضريبة الدمغة العقارية، حتى نهاية السنة المالية الحالية. كما تضمنت الإجراءات تخفيض ضريبة القيمة المضافة على خدمات قطاع الضيافة إلى خمسة في المئة من عشرين في المئة، باستثناء المشروبات الكحولية، بتكلفة تبلغ أربعة مليارات جنيه إسترليني، وتخصيص ملياري جنيه لدفع أجور المشتغلين الجدد في القطاع الخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و24 سنة لمدة ستة أشهر، مع تخصيص موارد مالية كافية للتدريب على مهارات سوق العمل، وتقديم منحة للمتدربين بقيمة الف جنيه إسترليني للفرد، وزيادة مكاتب التدريب التحويلي، وتدريب معلمين جدد للقيام بمهام التدريب. وتتضمن كذلك التزام الحكومة بدفع مكافآت للمنشآت التي توفر وظائف جديدة للمشتغلين من الفئات العمرية المختلفة. وفي مجال تنشيط الاقتصاد الصديق للبيئة تضمنت الحزمة تخصيص ثلاثة مليارات جنيه إسترليني من أجل مساعدة ملاك المساكن على إجراء إصلاحات داخلية، تساعد في تطبيق معايير المحافظة على البيئة، خصوصا فيما يتعلق بالعزل الحراري للأسقف، والتحول إلى الطاقة النظيفة مثل الطاقة الشمسية. وفوق كل ذلك قدم ريشي سوناك هدية إلى كل راغب في تناول وجبة العشاء في مطعم مفضل في صورة خصم بنسبة 50 في المئة على قيمة الوجبة بحد أقصى عشرة جنيهات للفرد، في أيام الأسبوع من الإثنين إلى الأربعاء خلال شهر آب/أغسطس، وذلك للمساعدة على تشغيل المطاعم وعودة النشاط إليها.

الفكر التقليدي

وتعكس هذه الحزمة المالية فكرا اقتصاديا متقدما جدا عن الفكر التقليدي الذي تنتهجه معظم الدول الرأسمالية، الذي يكتفي بتقديم الحوافز لرجال الأعمال والمنشآت، على اعتبار أن صحة قطاع الأعمال هي العنصر الذي يقرر سلامة الاقتصاد. وظهر هذا الفكر التقليدي بصورة واضحة في السياسات الاقتصادية للدول العربية، التي ركزت على تقديم مساعدات مجانية للبنوك والشركات ورجال الأعمال، بغرض المحافظة على دوران عجلة السوق، مع إهمال حال المستهلكين أو جانب الطلب. وقد بلغت قيمة الإنفاق الحكومي على تنشيط الاقتصاد في مواجهة أزمة كورونا في العالم العربي حسب تقديرات صندوق النقد الدولي ما يصل إلى خمسة وستين مليار دولار، اتجهت النسبة الأعظم منها لتعزيز قدرات القطاع الخاص، وحماية رجال الأعمال من الإفلاس، ومساندة أسواق الأسهم. وعلى الرغم من ذلك فإن الصورة ما تزال قاتمة في دول مثل السعودية والإمارات، حيث أعلنت كل منهما إجراءات تقشف قاسية، تم فرضها على المستهلكين، وعلى ذوي الدخل الثابت، لغرض تخصيص حصيلتها لمساندة القطاع الخاص، وحماية رجال الأعمال من الإفلاس. كما اتجهت الحكومات العربية إلى الإقتراض من الخارج من أجل تمويل هذه الإجراءات. ولم يهتم صناع السياسة الاقتصادية في العالم العربي، باتخاذ إجراءات كافية لزيادة الطلب الإستهلاكي وتوفير المزيد من فرص العمل.

في السعودية على سبيل المثال أعلنت الحكومة تخفيض الإنفاق العام بنسبة 15في المئة، وذلك على العكس من كل الدول الرأسمالية التي قامت بزيادة الإنفاق العام. وبدلا من المحافظة على الوظائف، فإنها سمحت بفصل المشتغلين وتسريحهم. واتخذت معظم الدول الخليجية الأخرى إجراءات مماثلة. ولغت السعودية إعانة غلاء المعيشة للعاملين اعتبارا من شهر حزيران/يونيو، ما يعد تخفيضا للدخل القابل للإستهلاك، وفي الشهر الحالي قررت مضاعفة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات مقارنة بما كانت عليه، لترتفع إلى 15 في المئة. كما أعدت خطة لزيادة الرسوم الجمركية، بنسب تصل إلى ثلاثة أضعاف ما هي عليه، بما في ذلك الرسوم على الخضروات والفواكه والحبوب والسلع الغذائية والأدوات والأجهزة المنزلية. وتحت غطاء تطوير الحكومة تقوم الإمارات بتخفيض قوة العمل في الدولة، بما في ذلك القطاع الحكومي، ودمج الهيئات والوزارات، وإلغاء مكاتب الخدمات الحكومية وتحويلها إلى منصات الكترونية. وفي مصر والجزائر والأردن والعراق والسودان وغيرها من الدول العربية، لجأت الحكومات إلى فرض المزيد من الأعباء على المواطنين، للوفاء باحتياجات تمويل الحوافز المالية المقدمة لرجال الأعمال ومستثمري القطاع الخاص في البورصة. وتضمنت هذه الأعباء زيادات في الأسعار والضرائب والرسوم، بعضها تحت غطاء مبررات براقة مثل فرض رسوم إضافية على أسعار الوقود بحجة حماية البيئة، مما ترك المواطنين في وضع أسوأ ماليا، وهو ما يتناقض مع احتياجات الإنعاش الاقتصادي على ضوء التجربة البريطانية، التي يمكن أن تقدم درسا يستفاد منه في إنعاش أسواق العمل والعقارات والفنادق والأسواق التجارية في الدول العربية.

أزمات الاقتصاد الفلسطيني تدخل أخطر مراحلها

إسماعيل عبدالهادي

مخبز في غزة

حذر البنك الدولي في تقرير له من أزمة مالية قد تصيب اقتصاد السلطة الفلسطينية، جراء فيروس كورونا إلى جانب سياسات الاحتلال التعسفية وتداعيات قرار الضم، وما ترتب عليه من تردي العلاقة مع السلطة، ووقف تحويل أموال الضرائب التي شكلت أزمة مالية للسلطة دفعتها إلى التأخر في صرف رواتب الموظفين الأمر الذي يضع الاقتصاد في غزة والضفة في خطر كبير، نتيجة الكساد الحاد الذي عصف بالحركة التجارية وتوقف عجلة الاقتصاد.

ويعاني الاقتصاد الفلسطيني منذ سنوات سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، من إنهيار زاد من حدته انتشار وباء كورونا، وما تبعه من إغلاق للمنشآت الاقتصادية والصناعية بالإضافة إلى الحصار الذي تفرضه إسرائيل على غزة، ولأزمة الشيكات المرجعة في البنوك، وإجبار عدد كبير من رجال الأعمال وأصحاب الصناعات، إلى دخول السجن قسراً نظراً للديون المالية الباهظة المتراكمة عليهم.

وحسب اقتصاديين، فإن فلسطين تتجه بقوة نحو أزمة اقتصادية أكثر عمقاً، لا سيما بعد إقدام إسرائيل على وقف تحويل أموال المقاصة والضرائب التي يعتمد عليها الاقتصاد الفلسطيني بشكل كبير وانعكست سلباً على قطاع الموظفين.

وقال الخبير الاقتصادي معين رجب إن الاقتصاد الفلسطيني يمر في منعطفات خطيرة وأزمات متعددة، سواء على صعيد الحصار في قطاع غزة، وعدم وجود أفق سياسي في الضفة الغربية وتقييد تحويل أموال المقاصة إلى السلطة بالتزامن مع قرار الضم الإسرائيلي.

وأوضح لـ«القدس العربي» أن الأزمات التي عصفت بالقضية الفلسطينية إلى جانب جائحة كورونا، كبدت الاقتصاد خسائر كبيرة على جميع المستويات والقطاعات خاصة بعد أن أغلقت قرابة 500 منشأة صناعية في غزة أبوابها منذ بدء الحصار عام 2007. مشيراً إلى أن هذه الأزمة تنعكس على المواطنين الفلسطينيين، خاصة فيما يتعلق بمستوى المعيشة والبطالة وتشغيل العمال وغيرها، حتى أن معدلات البطالة قد تصل إلى نسبة 80 في المئة في غزة، و40 في المئة في الضفة الغربية، وذلك بعد توقف توجه العمال داخل إسرائيل بسبب تفشي فيروس كورونا.

وفي السياق أكد المختص في الشؤون الاقتصادية محسن أبو رمضان أن الوضع الاقتصادي الفلسطيني خطير جدا، ولا توجد سياسة محددة لتلافي هذا الضرر البليغ في وقت لا يوجد فيه أفق محدد نحو تحسين الأوضاع الاقتصادية، خاصة بعد تفشي البطالة والفقر الشديد.

وقال أبو رمضان لـ«القدس العربي» إن هذه الأزمات المتراكمة، أثرت على تحصيل الإيرادات الحكومية، الأمر الذي يؤثر على الإنفاق الحكومي وبالتالي على الاستهلاك ومستوى المعيشة والرفاهية، وكلها تعتبر عملية متشابكة ومترابطة تكمل بعضها البعض.

وأضاف أن جميع المؤشرات التي تنتج عن الأزمة الاقتصادية، تزيد معدلات الفقر والهشاشة في المستويات المتدنية من المجتمع الفلسطيني سواء في قطاع غزة أو الضفة الغربية، موضحاً أنه حينما لا تستطيع الحكومة دفع رواتب للموظفين، فإن مستوى الإنفاق ينخفض وبالتالي تنخفض التجارة والحركة الشرائية والإيرادات.

وطالب بضرورة تدخل الجميع لوقف الوضع الكارثي الذي يمر به الاقتصاد والحالة الفلسطينية على حد سواء، خاصة ونحن نعيش الأن الأزمة الفعلية وبات هناك تأثير واضح على المحلات التجارية والباعة الذين يسعون إلى جلب قوت يومهم.

يذكر أنه وقبل تفشي كورونا، كان نحو ربع الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر، ما نسبتهم 53 في المئة من سكان غزة، و14 في المئة من سكان الضفة الغربية، وفي حال استمر الوضع على ما هو عليه، فسيرتفع عدد الأسر الفقيرة في غزة إلى65 في المئة، وفي الضفة الغربية إلى 35 في المئة، وإذا وصلت الأمور إلى هذه النسب، فستشهد الأوضاع إنزلاقا خطيرا لا تحمد عواقبه.

لماذا تتردد إيطاليا المتعثرة ماليا في طلب قروض ميسرة من منطقة اليورو؟

في ظل تقديرات بأن اقتصادها قد ينكمش بأكثر من 10 في المئة وأن تسجل مستويات قياسية من الدين العام، فقد تتوقع أن تسعى إيطاليا المنكوبة بفيروس كورونا للحصول على كل مساعدة ممكنة من الاتحاد الأوروبي.

ورغم ذلك، فإن احتمالات تقدم روما بطلب للحصول على قروض منخفضة التكلفة، تصل إلى 36 مليار يورو (41 مليار دولار) من آلية الاستقرار الأوروبي، أصبحت قضية مثيرة للجدل والانقسام في السياسة الإيطالية.

وفي محاولة للالتفاف على قضية من شأنها تقطيع أوصال ائتلافه الحاكم، قال رئيس الوزراء جيوزيبي كونتي مؤخرا إن «الوقت لا يزال مبكرا بعض الشيء عن بدء نقاش (فعلي)».

يأتي هذا في وقت يجد فيه كونتي نفسه في موقف حرج، حيث تعتمد حكومته على «الحزب الديمقراطي» المؤيد لأوروبا والمؤيد للاستفادة من الآلية، من جانب، وعلى حزب «حركة خمس نجوم» الشعبوي المناهض للآلية، من جانب آخر.

وفي بعض الأوساط الإيطالية، تحظى الآلية الأوروبية بسمعة سيئة لأنها ارتبطت بجولات مؤلمة من إجراءات التقشف التي رافقت الحصول على القروض خلال أزمة الديون في منطقة اليورو.

ولكن في أعقاب جائحة كورونا، تم إنشاء آلية جديدة لمساعدة الدول المتضررة من الفيروس، مثل إيطاليا. وقال الأمين العام للآلية نيكولا جيامارييولي، لصحيفة «لا ريبوبليكا» إنه مع خط الائتمان الجديد، لا يمكن أن تفرض الآلية أي نوع من التقشف أو التخفيضات على المعاشات التقاعدية أو القطاع العام كما كان في السابق.

وقال في مقابلة مع الصحيفة الإيطالية هذا الأسبوع «نحن في ظرف مختلف عما كان عليه الحال في الماضي؛ الشرط الوحيد الذي ينبغي الالتزام به هو استخدام الأموال في مجال الرعاية الصحية».

إلا أن بعض السياسيين الإيطاليين، في كل من الحكومة والمعارضة ، ليسوا مقتنعين. ويتفق حزب خمس نجوم في هذا الشأن مع حليفه السابق حزب «الرابطة» المعارض اليميني المتشدد.

وقال السيناتور البرتو باجناي، مسؤول الشؤون الاقتصادية بحزب الرابطة، «لم يتم تغيير ولو فاصلة واحدة» في معاهدة آلية الاستقرار، وبالتالي فإن أي حديث عن عدم وجود قيود تفرضها القروض الجديدة «ليس له قيمة من الناحية القانونية».

وقال باجناي :»أنا مثل الألمان: أحترم القواعد، والقواعد لم تتغير». وأكد أن آلية الاستقرار ستفرض شروطا ثقيلة على «سياسات الحكومات المستقبلية».

ويرى بينريكولا بديسيني، العضو عن خمس نجوم في البرلمان الأوروبي، الأمر نفسه. وصرح بأن «حركة خمس نجوم تجد أن هذه التطمينات الشفوية غير كافية وليست ملزمة قانونا في أي حال من الأحوال».

وتحدث أيضا عن «وصمة عار» محتملة «إذا ما مدت إيطاليا يدها للآلية»، معتبرا أن الأمر سيتسبب في ارتفاع تكاليف الاقتراض الاعتيادي وسيفاقم مشاكل البلاد المالية.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد دليل على حدوث هذه المشكلة لدول سبق أن طلبت دعما من الآلية مثل إسبانيا والبرتغال وأيرلندا، إلا أن الأمر حدث لليونان الأكثر مديونية.

وعلى الجانب الآخر، فإن المعسكر المؤيد للآلية يثق في الضمانات السياسية المقدمة من المفوضية الأوروبية وغيرها من الجهات حول الشروط الميسرة للآلية، ويؤكدون على المزايا المتعلقة بتكلفة القروض.

ووفقا لندداء نشره خبراء اقتصاديون في صحيفة «إل فوجليو» اليومية فإن إيطاليا ستدفع فائدة بـ0ر8 في المئة على القرض أجل عشر سنوات مقابل 1ر6 في المئة على السندات الحكومية لنفس الأجل.

وأوضح الخبيران الاقتصاديان فابريزيو باجاني وفابيو باموللي أن التقديرات تشير إلى أن الاعتماد على قروض الآلية سيوفر للدولة 8ر5 مليار يورو خلال عقد بالمقارنة بطروحات السندات الاعتيادية.

ورأى زعيم حزب الرابطة ماتيو سالفيني أنه من الأفضل قيام الإيطاليين بشراء ديون محلية، حتى ولو كان هذا الخيار أكثر تكلفة، وليس الاعتماد على مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

وكتب في تغريدة الثلاثاء الماضي «أنا أثق في الإيطاليين، ولكني لا أثق، مع كامل الاحترام، في البيروقراطية الأوروبية. آلية الاستقرار الأوروبي؟. سيتم دفع الأموال بفائدة، بشروط يفرضها الآخرون».

وقال رئيس الوزراء أمس إنه لن يدرس «ما هو مناسب وما هو غير مناسب لإيطاليا» إلا بعد الموافقة على صندوق التعافي الذي اقترحه الاتحاد الأوروبي بقيمة 750 مليار يورو، والذي تنعقد الآمال على الموافقة عليه الأسبوع المقبل.

ولا يتوقع ولفانجو بيكولي، المدير المشارك لشركة «تينيو إنتليجنس» لأبحاث المخاطر، اتخاذ أية قرارات وشيكة بهذا الشأن.

وقال :»بالنظر إلى أن الهدف الرئيسي لهذه الحكومة هو البقاء في السلطة لأطول فترة ممكنة، فإنهم سوف يستمرون في إضاعة الوقت قدر المستطاع». (د ب أ)

مدن وآثار

سنجار العراقية مدينة الجرح الإيزيدي

صادق الطائي

سنجار، «شه نكار أو شنكال» كما يلفظها الكرد، اسم منطقة وجبل ومدينة، تقع في أقصى غرب محافظة نينوى على الحدود السورية العراقية، وهي مركز قضاء تابع إداريا لمحافظة نينوى، إلا إن هناك نزاعا بين حكومة بغداد الاتحادية وحكومة إقليم كردستان على تبعية هذا القضاء. قضاء سنجار كان يسكنه قبل ان تتعرض مدنه وقراه للكارثة الأخيرة المتمثلة بهجوم عصابات تنظيم «الدولة» الإسلامية «داعش» حوالي 90 الف نسمة.

ومثلما تمثل مدينة سنجار بيئة اختلط فيها الجبل والسهل والصحراء، كذلك كان حال سكانها، فهم عرقيا قوميات مختلطة من عرب وكرد وتركمان، ودينيا خليط من إيزيديين ومسيحيين ومسلمين سنة وشيعة. أغلب سكان القضاء من أبناء الديانية الإيزيدية، إذ تمثل سنجار ثاني أكبر مدنهم بعد مدينة شيخان.

تبعد سنجار عن مدينة الموصل مركز محافظة نينوى 120 كم غربا، يحدها من الجنوب والجنوب الغربي قضاء البعاج، ومن الشرق قضاء الحضر، ومن الشرق والشمال الشرقي قضاء تلعفر. وهي تتبع إداريا ناحيتي الشمال والقيروان، ومن أهم قراها: سنوني وتعتبر مركز ناحية الشمال، تل بنات (مجمع الوليد سابقا) وتل قصب، ودهولا (القادسية سابقا) وبورك (اليرموك سابقا) بالإضافة إلى العديد من القرى الأخرى مثل كوجو والحاتمية ورمبوسي وقريتي كرشبك وحردان. وسكان جميع هذه القرى من الإيزيديين عدا بعض العوائل المسلمة التي تعيش في كرشبك ودهولا.

ويمتهن أغلب سكان سنجار مهنة زراعة البساتين التي تشتهر بأفضل منتجات الزيتون والأعناب والفواكه.

تاريخ المدينة

مدينة سنجار مثل الكثير من مدن العراق، يمتد تاريخها عميقا إلى مئات السنين، إذ تتجدد وتقام المدن الواحدة فوق الاخرى على مدى القرون وعلى اختلاف الدول والأقوام الذين يسكنوها. ولابد من الإشارة إلى ملاحظة حاذقة يوردها د. حسن شميساني صاحب الدراسة الأكاديمية المهمة عن مدينة سنجار التي صدرت في كتاب بعنوان «مدينة سنجار؛ من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني» إذ يشير إلى موضوع أسماء المدن فيقول «من عادة القدامى إنهم لا يقرون بجهلهم اسم مدينتهم، أو تفسير هذه التسمية، لذا فقد كانوا يتقدمون بروايات مختلفة، منها؛ أولا أن يلصق هذا التأسيس باسم شخص يحمل الاسم نفسه، وثانيا أن يلصق باسم ملك أو بطل أسطوري يتردد اسم سلالته في أكثر صفحات الكتب القديمة. أما من حيث تفسير اسم المدينة فمن المعروف أن البلداني القديم كان ياخذ اسم المدينة كما هو في وقته ويفسره بموجب لغة أهل العصر».

وضمن التاريخ الأسطوري والميثولوجيات التي تحيط بالمدينة، تروى قصة تعود بسبب تسمية المدينة إلى حادثة الطوفان الكبير الذي ورد في الكتب المقدسة للديانات الإبراهيمية الثلاث، والمعروف بالطوفان الذي حدث زمن النبي نوح(ع). إذ تقول الرواية أن سفينة سيدنا نوح (ع) لما مرت بجبل سنجار نطحته، فقال نوح(ع): هذا سن جار علينا، فسميت سنجار. وقد عرفت مدينة سنجار عند البابليين والآشوريين باسماء قديمة مثل سنكارا أو سنغارا، وكانت يومئذ من أهم مدن آشور. كما عرفت عند المصريين القدماء باسم سنكار وعند اليونان والرومان بلفظ سنكارا، إلا أن الأمبراطور الروماني اورليوس أطلق عليها اسم اورليا وسبتميا عندما جدد بناءها في حدود سنة 199 م.

وهناك بعض الرحالة الغربيين الذين كانوا قد طافوا أرض الجزيرة الفراتية وكتبوا عنها وأشاروا إلى أن منطقة سنجار هذه قد تكون هي أرض سنعار أو شنعار التي ورد ذكرها في العهد القديم من الكتاب المقدس، وإن كلمة سنجار، حسب اعتقادهم، ما هي الا تحريف لهاتين اللفظتين. لكن الحقيقة تدلنا إن ما ذكرته المصادر الأركيولوجية تثبت إن كلمة سنعار أو شنعار كانت قد أطلقت على مناطق جنوب بلاد الرافدين، أي بابل والوركاء وأكد.

أما المؤرخون الإسلاميون الذين ذكروا مدينة سنجار فهم كثر ومنهم؛ الطبري، والدينوري، والبلاذري، والازدي، واليعقوبي، وابن الفرات، والذهبي. كما ذكرها زكريا بن محمد القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» فقال في سبب تسميتها؛ «إن جارية للسلطان السلجوقي ملكشاه كان قد ضربها الطلق بأرض سنجار، فولدت السلطان سنجر فسموا المدينة باسمه».

كما ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «تاريخ البلدان» بقوله؛ «إنما سميت سنجار باسم بانيها وهم بنو البلندي بن مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم عليه السلام» ثم يضيف؛ «ويقال إن سنجار بن دعر نزلها». كما قال ياقوت عن المدينة؛ «سنجار مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وكانت على عهد الدولة الحمدانية (293هـ – 367هـ) واسعة العمران، كثيرة القرى، فلما أقبل ارطغرل بك السلجوقي على الموصل سنة 449هـ دك معالمها وهد بنيانها حتى صيرها خرابا يلقعا. فلما كانت أيام الدولة الاتابكية (566هـ– 617هـ) تراجع عمرانها».

خرائب أثرية

ويكمل سرد تاريخ مدينة سنجار المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق قديما وحديثا» فيذكر، أن المدينة؛ «تراجع عمرانها منذ زمن السلاجقة حتى تحصن فيها اليزيديون سنة 1808م، فجردت الحكومة العثمانية قوة كبيرة عليهم أرجعتهم إلى حضيرة الطاعة، وهي تحتفظ اليوم بخرائب أثرية مهمة، ومنازل كبيرة تدل على سعتها فيما مضى من الأزمان. كما إن خارجها منارة قديمة تنسب إلى القرن السابع للهجرة وكانت تتوسط جامع المدينة الكبير، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة سنة 1326م فقال في وصفها، هي مدينة كبيرة كثيرة الفواكه والأشجار، والعيون المطردة والأنهار، مبنية في سفح جبل، تشبه دمشق في كثرة أنهارها وبساتينها».

الديانة الإيزيدية

لا يمكننا ان نتعرف على مدينة سنجار من دون أن نعرف، ولو بعجالة، بالديانة الإيزيدية التي يدين أغلب سكان مدينة سنجار بها. يذكر الاستاذ خيري بوزاني في دراسة له عن الديانة الإيزيدية، وهو من أبنائها ويعمل مديرا للشؤون الإيزيدية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بحكومة أقليم كردستان في العراق إذ يقول؛ «إن تسمية الديانة الإيزيدية بهذا الاسم جاءت نسبة إلى (ايزدان، وهو الله في الدين الإيزيدي) فهم بذلك الإلهيون الذين يتبعون الله سبحانه وتعالى. وأن الإيزيدية ديانة وحدانية قديمة قائمة بذاتها، تحمل إرث الديانات الشمسية الطبيعية العريقة ومنها الديانة المثرائية في منطقة وادي الرافدين، بمعنى إنها من أقدم الديانات التي انتشرت في منطقة الحضارات الكبرى في منطقة الشرق الأوسط».

ويضيف خيري بوزاني موضحا؛ «والإيزيدية ديانة توحيدية وليست ديانة ثنوية، إذ لا وجود لمفهوم الشر الخالص في فلسفتها، حيث للخير والشر منبع واحد، فالله سبحانه وتعالى مصدر كل شيء. وإلى جانب عبادة الإيزيديين للإله الواحد فانهم يقدسون الملائكة ورئيسهم (طاووس ملك) ويكنون الاحترام للأنبياء والأولياء والصالحين وخاصة الشيخ عادي بن مسافر». ويشير بوزاني إلى إنها؛ «ديانة لا تقر بالواسطة بين الله والبشر، بل جعلت العلاقة بن الإنسان وربه مباشرة، وبهذا يتجلى التصوف والعرفانية بين ثنايا الدين الإيزيدي، كما إن للشمس مكانة ومنزلة خاصة ومميزة حيث تعتبر إحدى أشكال تجليات الله. ويعتقد الإيزيديون بمبدأ التقمص، كما إنهم يؤمنون بالحساب ويوم القيامة، والإيزيدية ديانة غير تبشيرية، ولايمكن الدخول فيها لغير الإيزيدي، وتحرم على أبنائها القتل والزنا والربا».

نساء إيزيديات

الكارثة بالأرقام

حدثت كارثة سنجار في شهر آب/اغسطس 2014. ويورخ الإيزيديون في ذاكرتهم الدامية 72 مجزرة عبر تاريخهم الطويل في العراق. الجزرة الأخيرة تمت على يد عصابات تنظيم الدولة «داعش» التي هاجمت قضاء سنجار والقرى التابعة له، وقاموا بتفجير 18 ميزارا دينيا إيزيديا بعضها يعتبر أثريا، وقتلوا أكثر من (2000) شخص أغلبهم من الرجال، أما النساء والأطفال فقد تم استعبادهم ومعاملتهم كرقيق، وتم بيعهم في أسواق النخاسة الموجودة ضمن المناطق التي كان يسيطر عليها التنظيم في العراق وسوريا.

ويذكر الباحث العراقي المختص بحقوق الأقليات د. سعد سلوم في كتاب «الفرمان الأخير» توضيحا للمجزرة الإيزيدية الأخيرة فيقول؛ «شكل سبي النساء الإيزيديات واغتصابهن من مقاتلي داعش نوعا خاصا من الهجوم، أستخدم كوسيلة للتطهير العرقي لتحقيق أهداف تتعدى مجرد الاعتداء على النساء واستخدامهن كسلعة في سوق نخاسة في القرن الحادي والعشرين» ويضيف «كان استخدام النساء في الحرب بهدف الترويع والاذلال الجماعي لأقلية دينية والحط من كرامتها، وأيضا بهدف التأثير على التكوين العرقي لهذه الأقلية، وبذا ينتمي هذا الفعل إلى سلسلة (الفرمانات) التي حاولت استئصال الإيزيديين وتغيير عقيدتهم والتأثير على تكوينهم العرقي والديني المتميز».

وبقيت مدينة سنجار تحت سيطرة عصابات «داعش» أكثر من سنة، إذ تمكنت القوات العراقية بمشاركة فصيل مقاتل من أبناء وبنات الإيزيديين، وبإسناد من طيران التحالف الدولي من تحرير المدينة والقرى المحيطة بها، وتم طرد عناصر تنظيم «الدولة» في تشرين الثاني/نوفمبر 2015 وكانت نتيجة الاحتلال كارثية. فحسب الأرقام التي أعلنتها الجهات العراقية الرسمية، ما زال 75في المئة من الإيزيدين نازحون، إذ بلغ عدد النازحين حوالي 400 الف إيزيدي، وبلغ عدد المختطفين حوالي ستة آلاف شخص والمفقودين أكثر من ألف، أما عدد القتلى ممن وجدت رفاتهم فهم أكثر من 1200 شخص.

منحت جائزة نوبل للسلام للعام 2018 لابنة سنجار، الفتاة العراقية الإيزيدية ناديا مراد، التي كانت ضمن سبايا تنظيم «الدولة» وقد تعرضت لكافة أنواع التنكيل والاغتصاب والتعذيب الجسدي والنفسي، كما فقدت كل أفراد عائلتها الذين قتلهم مسلحو «داعش». لكنها استطاعت الفرار من مسلحي التنظيم الإرهابي والعودة إلى كردستان العراق، لتقود حملة لإيصال صوت ضحايا الإيزيديين الذين تعرضوا طوال تاريخهم لسلسلة متصلة من عمليات الإبادة الجماعية. وحققت ناديا مراد نجاحا ملحوظا في العديد من المؤتمرات العالمية، وعبر اللقاء بأغلب قادة دول العالم، كما التقت القيادات الروحية للأديان المختلفة في العالم، وسلطت الضوء على مأساة الإيزيديين في العراق.

ما زال أغلب أبناء سنجار ممن هجروا في معسكرات الإيواء، يخافون العودة إلى منازلهم بالرغم من جهود الخيرين والشجعان من أبناء المدينة ومن يدعمهم من العراقيين، إلا إن مدينتهم ما تزال تعاني من نزيف جرحها الذي لم يندمل بعد.

رياضة

ميسي وبرشلونة... هل اقترب موعد الوداع الحزين؟ وأين وجهته المقبلة؟

لندن- «القدس العربي»: عادل منصور

خلعت إذاعة «كادينا سير» القلوب في كتالونيا، بالكشف عن نوايا أسطورة برشلونة في كل العصور ليونيل ميسي، استنادا إلى معلومة من داخل أروقة الغرفة المتحكمة في «كامب نو»، تُفيد بأن البرغوث سئم» من وضع النادي والطريقة التي يُدار بها من قبل الرئيس جوزيب ماريا بارتوميو ومجلسه المعاون، معتقدا أنها السبب الرئيسي في النزاعات الداخلية وحالة التوتر المسيطرة على البلو غرانا في الشهور القليلة الماضية، ما دفعه لتأجيل مفاوضات تمديد عقده الممتد لمنتصف العام المقبل، ليصبح ليو حديث الساعة في مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الرياضية، كمادة دسمة لا تفوت لإثارة الجدل والقيل والقال حول مستقبله ووجهته المحتملة، إذا لم يغير رأيه أو موقفه حتى يومه الأخير في عقده مع الإدارة، بسيناريو مشابه من حيث المضمون لما حدث عامي 2014 و2016، عندما أثيرت حوله الشكوك بطريقة كربونية مما يحدث معه الآن، وفي اللحظات الأخيرة تراجع عن قراره، وفي العام التالي أغلق باب الشائعات نهائيا، بوضع القلم على عقده الحالي التاسع، كرسالة واضحة آنذاك، أن نيته الأولى هي الاعتزال بين جدران النادي، أو على الأقل الالتزام بخمس سنوات أخرى إلى أن يجد جديد.

ماذا حدث؟

عاش برشلونة على صفيح ساخن هذا الموسم، تارة للأداء الغامض للفريق على أرض الملعب، وتارة أخرى بالمشاكل والجدل وراء الكواليس، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تدهور علاقة الرئيس باللاعبين والمشجعين، لأسباب تتعلق بسياسة التعاقدات غير المفهومة والإدارة المرتعشة، كما حدث في فصل الصيف الماضي، بعدم الوفاء بالعهد مع ميسي، بإعادة صديقه الصدوق نيمار جونيور من باريس سان جيرمان، بمحاولة اعتبرها الإعلام الفرنسي غير جادة، نظرا لتواضع العروض الكتالونية، التي اقتصرت على مبادلة لاعب أو اثنين لتقليل المبلغ المطلوب لإطلاق سراح الساحر البرازيلي من «حديقة الأمراء»، وبدلا من ذلك، جاءت الإدارة بالفرنسي أنطوان غريزمان، رغم أن الفريق كان بحاجة لرأس حربة صريح أو جناح مهاجم في الجهة اليسرى، بعد تقدم لويس سواريز في السن واستمرار معاناة عثمان ديمبيلي مع لعنة الإصابات، فكانت النتيجة شبه كارثية، بظهور الأنيق بصورة مغايرة تماما لما كان عليها مع أتلتيكو مدريد، لصعوبة توظيفه في مكانه المفضل كمهاجم حر في العمق، في ظل وجود ميسي الذي يقوم بهذا الدور، وهو عزز الاعتقاد السائد لدى المشجعين واللاعبين، بأن الإدارة لا تفكر في مصلحة الفريق، لإصرار المسؤولين على إهدار مئات الملايين من اليوروهات في الهواء، بعد الفشل الذريع للثنائي فيليب كوتينيو وديمبيلي، الذي كبد الخزينة قرابة ربع مليون من نفس العملة، وما قطع شعرة معاوية بين مجلس الإدارة وأيقونة النادي، ما حدث في فبراير / شباط الماضي، بطرد المدرب الباسكي إيرنيستو فالفيردي وتعيين كيكي سيتيين، على عكس رغبة وإدارة ليو وباقي رفاقه، ليختلط الحابل بالنابل منذ تلك اللحظة، بتسارع مريب في الأحداث والمشاكل بين ليو وكبار النجوم والمسؤولين. وبدأت بالحرب الباردة بين القائد ميسي والمدير الرياضي إيريك أبيدال، لمحاولة الأخير «الوقيعة» بين اللاعبين ومدربهم السابق، مدعيا في مقابلته مع «موندو ديبورتيفو»، أن الإدارة أقالت فالفيردي بناء على رغبة اللاعبين، وما زاد الطين بلة، تحامله على أفراد الفريق، بإلقاء اللوم عليهم وحدهم، معتبرهم السبب الرئيسي وراء تراجع الأداء والنتائج آنذاك، وهو ما فجر البركان الخامد داخل ميسي، بعدما ظل متكتما على تخبط الإدارة لفترة ليست قصيرة.

العاصفة وسوء التخطيط

في نفس الساعة التي تقمص فيها أبيدال دور مدير الشركة الحازم مع موظفيه، جاءته الرسالة الرادعة من ميسي، بتحذير واضح وصريح من عواقب تدخل المدير في ما لا يعنيه مرة أخرى، والاكتفاء بعمله في المكاتب وعلى طاولة المفاوضات لشراء الصفقات التي يريدها المدرب، وإلا سيحدث ما لا يحمد عقباه. وسرعان ما وصلت الرسالة إلى الرئيس بارتوميو وإدارته، وبناء عليه، استخدم الأسلوب الأسفنجي المعتاد لمسك العصا من المنتصف، بالإبقاء على أبيدال في منصبه بصلاحياته كمدير رياضي لا شأن له بالأمور الفنية وأداء اللاعبين والمدرب داخل المستطيل الأخضر، على الأقل أمام الصحافة والإعلام، بجانب تلبية رغبة ميسي وظهوره بصورة المنتصر أمام الجماهير والرأي العام. منها أكسبت إدارة بارتوميو مزيدا من الوقت لإنهاء الموسم بهذا القدر من المشاكل، ومنها أيضا شراء د ليو قبل فتح مباحثات عقده العاشر كلاعب مع النادي، لكن ما حدث بعد استئناف النشاط، بالكاد بعثر أوراق الرئيس ومجلسه المعاون، والسبب ضعف التواصل بين القائد والمدرب، أو بمعنى أكثر صراحة، عدم اقتناع النجم الكبير بشخصية المدرب، لمبالغته في الاعتماد على مساعده إيدير سارابيا، الذي لا يحظى بعلاقة جيدة مع اللاعبين الكبار، كما تُشير التسريبات من داخل النادي، واللقطات الحية التي نشاهدها جميعا في مباريات البارسا، وتحديدا في دقيقة الراحة في منتصف كل شوط، نلاحظ دائما أنه لا يكترث لما يقوله المساعد ولا حتى المدرب، فقط يجلس مع نفسه لشرب الماء، تاركا البقية يستمعون للتعليمات والملاحظات الفنية. ولعل أوضح دليل على تدهور علاقته بالجهاز الفني، ما فعله مع سارابيا في ليلة التعادل مع سيلتا فيغو بهدفين لمثلهما، بتجاهل مساعد المدرب بطريقة فيها كثير من «الإهانة» لمنصبه وشخصه. صحيح السلوك لا يليق باسم ولا سيرة ميسي، كأسطورة ونجم يُحتذي به للأجيال القادمة، لكن كثيرا من المشجعين والنقاد، اعتبروا حالة اللامبالاة هذه، نتيجة طبيعية للضغط الهائل المُلقى على كاهل النجم الأرجنتيني في السنوات الأخيرة، بتحميله مسؤولية الانتكاسات والانتصارات على حد سواء، ومطالبته باستمرار بتقمص دور البطل الخارق في كل مباريات الفريق، خصوصا الاختبارات المعقدة، كأنه كابتن «تسوباسا» (كابتن ماجد)، المطلوب منه القيام بالمستحيل للحفاظ على شخصية وهيبة النادي وألقابه، حتى بعد رحيل صديقه ومساعده الموهوب تارو ميساكي (ياسين)، تماما كما حدث في الحقيقة، بعد انتقال مساعده الأمين نيمار إلى باريس سان جيرمان عام 2017، ومنذ ذلك الحين، تضاعف الحمل على ليو، لتحمله وحده مسؤولية وعبء الهجوم، ويظهر ذلك بوضوح في نتائج البارسا عندما لا يكون نجمه في حالته العادية أو تحت مراقبة صعبة أو غير موفق، والأمثلة كثيرة، منها مباراتا روما وليفربول الشهيرتان في دوري أبطال الموسمين الماضيين، ومؤخرا إشبيلية وأتلتيكو مدريد، رغم أنه سجل من علامة الجزاء في مرمى الهنود الحمر.

الشاهد والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان، أنه عندما يبدع ميسي، يكون من الصعب جدا مجاراة برشلونة في النتيجة، وفي السابق، كان الأمر يبدو طبيعيا لصغر سنه، لكن مع تقدمه في العمر بكسر حاجز الـ33 عاما، بجانب مشاكله البدنية والإصابات التي تضايقه من حين لآخر، انخفض معدل تأثيره، وهو ما أثر بشكل سلبي على نتائج وأداء الفريق، لعدم وجود ذاك اللاعب، القادر على إيجاد الحلول

وصنع الفارق عندما يختفي تأثير ليو، مثلما كان يفعل نيمار في بعض السهرات التاريخية، كليلة ريمونتادا باريس سان جيرمان، التي كان بطلها الأول، وهذا الخلل، تتحمله الإدارة بنسبة كبيرة، بالإفراط في الاعتماد على لحظات ميسي الخارقة، وتوجيه مئات الملايين في الأماكن الخاطئة، إما بشراء أنصاف نجوم أو أسماء كبيرة لا يحتاجها الفريق، إلى أن أصبح برشلونة لا مشروع حقيقيا للعقد الجديد، مثلما يُحبك زين الدين زيدان طبخته في «ألفريدو دي ستيفانو»، بالعمل على بناء فريق للعقد الجديد، بينما في المعسكر الكتالوني، يبدو وكأن الإدارة لم تنتبه بعد لكارثة ارتفاع معدل أعمار اللاعبين، بالاعتماد على جيش من شيوخ الثلاثين فما فوق، منهم جيرار بيكيه وأرتورو فيدال وإيفان راكيتيتش ولويس سواريز وخوردي ألبا وسيرجيو بوسكيتس وميسي، وسينضم إليهم الموسم المقبل البوسني ميراليم بيانيتش، الذي يستعد لكسر عتبة الحادية والثلاثين، وربما لهذه الأسباب أو بعض منها، يكون البرغوث قد طلب تأجيل الحديث عن عقده الجديد، إلى أن يتأكد من وضوح مشروع الإدارة الحالية أو ينتظر وصول إدارة جديدة بعد انتخابات الجمعية العمومية 2021، ولو أن تصرفات ميسي عزيزي مشجع برشلونة، لا تعكس نيته في تمديد عقده، كما يظهر سواء في طريقة تعامله مع الإدارة والطاقم الفني أو حدته داخل الملعب، كما بالغ في ضرب قائد إشبيلية دييغو كارلوس، وغيرها من المواقف التي تعكس ما يدور بداخله، إلا إذا أنهى الجدل الحالي بإعلان الولاء للبلو غرانا، كما فعلها من قبل مرتين، بالعدول عن قرار الرحيل في اللحظات الأخيرة، ومعنى هذا أنه سيعلق حذاءه في «كامب نو»، كما أكد بارتوميو في تصريحاته المطمئنة للمشجعين بعد تسريب خبر تأجيل مفاوضات العقد الجديد.

الوجهة المحتملة

ربما ما كان يصعب تصديقه قبل 10 أو 5 سنوات، لم يعد بعيد المنال في السنوات القليلة الماضية، وحتى وإن لم تعجل المشاكل والصراعات برحيل ميسي، فقطار العمر السريع، لن يبقي عليه لسنوات طويلة قادمة، لكن السؤال الذي يفرض نفسه: ماذا لو صدقت «كادينا سير» وكان قراره الأخير الرحيل بعمر 33 عاما بصرف النظر عما سيحدث الموسم المقبل؟ هنا سيكون أمام خيارين، الأول هو البحث عن تحد جديد على نفس مستوى التحدي الذي يعيشه مع برشلونة، باللعب لناد منافس على لقب الدوري المحلي ودوري الأبطال، لضمان منافسة الغريم التقليدي كريستيانو رونالدو على الجوائز الفردية العالمية كجائزة «الأفضل» من قبل الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) أو «الكرة الذهبية» من قبل مجلة «فرانس فوتبول». وفي هذه الحالة، ستكون خياراته محدودة للغاية لإيجاد النادي الأوروبي الذي تتوافر لديه الشروط المطلوبة، يأتي في مقدمتها مانشستر سيتي، لقدرة الخزينة على تحمل راتبه السنوي، كما عرض النادي عليه 50 مليون إسترليني كراتب سنوي من قبل، بالإضافة إلى ذلك، لن يشعر بالغربة بين أروقة النادي، لوجود عدد لا بأس به من موظفي برشلونة القدامى هناك، ما بين أتباع بيب غوارديولا ومكتشف المواهب تشيكي بيغريستين ورجاله، وقبل أي شيء، معروف منذ سنوات، أن حلم «السكاي بلوز» هو شراء ميسي بأي ثمن، ما يعني أن الأمر لن يتوقف كثيرا على مستقبل بيب غوارديولا سواء قرر الرحيل أو الاستمرار إلى ما بعد 2021، لوجود البيئة التي يحتاجها ليو لنثر إبداعه في ملعب الفريق، في أسماء من نوعية كيفن دي بروين ورياض محرز وسيرخيو أغويرو ورحيم ستيرلنغ وغابرييل جيسوس وبرناردو سيلفا وآخرين، إلا إذا انهار المشروع السماوي في حال أيدت المحكمة الرياضية الدولية (كاس) عقوبة الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا)، بمنعه من المشاركة في المسابقات الأوروبية في الموسمين المقبلين، معها قد يخسر النادي جزءا لا يستهان به من هؤلاء النجوم. وبالتبعية قد يؤثر ذلك على قرار ميسي، ليحول بوصلته إلى الخيار الثاني المتاح، بلم شمله مع نيمار في «حديقة الأمراء»، وفي وجود كيليان مبابي، سيكون لدى باريس سان جيرمان ثلاثي هجومي مرعب بأتم معنى الكلمة، ليتحقق حلم ناصر الخليفي بالاستحواذ على ذات الأذنين، التي يستهدفها منذ أن وضع حجر أساس مشروع تحويل الفريق الباريسي من مجرد منافس شرفي على البطولات المحلية في فرنسا إلى محتكر البطولات من الحظ وشخصية قيادية تحرك اللاعبين في أوقات الثقة الزائدة على الحد، كما حدث أمام مانشستر يونايتد في إياب ثمن نهائي الموسم الماضي، وقد يكون ميسي القطعة النادرة التي يحتاجها «بي إس جي» للتمرس على المنافسة والذهاب بعيدا في الأبطال في المرحلة المقبلة، لهذا يبدو باريس سان جيرمان خيارا جيدا للطرفين، منها سيحقق النادي الهدف الأسمى من مشروعه، وفي الوقت ذاته، سيستمتع ليو برفاهية اللعب مع اثنين من الأفضل في العالم ولن يبتعد عن المنافسة على الجوائز الفردية المرموقة، أما الخيار الثالث والأخير، هو قبول التحدي مع كتيبة أتلوتيو كونتي في الإنتر، لإحياء الصراع مع رونالدو في وطن كرة القدم، لكن ما يضعف هذا الاحتمال، ما أشارت إليه الشركة الراعية لنادي الأفاعي، بأنها لا تقدر على تحمل تكاليف صفقة ميسي.

وجهات أخرى

الخيار الثاني أمامه، سيكون أخذ استراحة المحارب مع الاقتراب من منتصف الثلاثينات، وهذا يعني أنه سيحط الرحال في قارة جديدة، بالذهاب إلى الدوري الياباني أو الصيني في الشرق الأقصى للكوكب، أو خوض تجربة في الخليج مع أحد الأندية القطرية، أو التوجه إلى بلاد العم سام، كما فعل رفاقه السابقون أندريس إنييستا وتشافي هيرنانديز وتييري هنري وآخرون، فضلوا اللعب في بيئة خالية من الضغوط والتنافسية التي تسود المنظومة الأوروبية برمتها، وأغلب التوقعات تصب في مصلحة إنتر ميامي، الذي يملكه النجم الإنكليزي السابق ديفيد بيكهام، لرغبته الجامحة في ضم ليو إلى ناديه الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية. أما الوجهة الأخيرة المحتملة، أن يحقق حلمه بالعودة إلى نادي الطفولة نيولز أولد بويز في الأرجنتين، لكن هذا سيتوقف على قرار العائلة، كما أدلى في تصريحاته مع شبكة «تي إن تي»، بأنه لا يمانع العودة إلى نادي مسقط رأسه في روزاريو، لكنه لا يعرف رغبة العائلة في العودة، فهل سيحدث ما كان يستحيل تصديقه أن يرتدي ميسي قميصا آخر غير قميص البارسا بداية من عام 2021؟ أم سيؤجل الوداع المنتظر ويبقى على العهد إلى أن يعتزل مع النادي؟ هذا ما سيقرره صاحب الشأن في المرحلة المقبلة.

لماذا لم ينجح مورينيو مع توتنهام حتى الآن؟

لندن – «القدس العربي»:

واصل المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو تخيبه بعد العروض المتواضعة للغاية لتوتنهام، بجمع النقطة الثامنة في أول خمس مباريات خاضها السبيرز بعد استئناف النشاط الكروي الشهر الماضي، وجاءت هذه النقطة بشق الأنفس وبمساعدة حكم الفيديو، بعد إلغاء هدف مهاجم بورنموث كالوم ويلسون في الدقائق الأخيرة، ليتجو الفريق اللندني من هزيمة محققة، في واحدة من أسوأ مبارياته في كل العصور.

فلاش باك

قبل توقف كورونا الإجباري، كان مورينيو يبكي ويتباكى على لاعبيه المصابين، وبالأخص على ثلاثي الهجوم هاري كاين والكوري سون والوافد الجديد ستيفن بيرغوين وباقي الأسماء التي افتقدها الفريق في الربع الأول من هذا العام، وهذه كانت حجته لتبرير النتائج السيئة والأداء الصادم للمشجعين، مع ذلك، نجح في جمع 30 نقطة في 17 مباراة، منذ توليه قيادة الفريق خلفاً لمؤسس المشروع الذهبي ماوريسيو بوتشيتينو في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وحتى التعادل مع بيرنلي في آخر مباراة خاضها في الدوري قبل الجائحة، ليقفز بالفريق من المركز الرابع عشر إلى الثامن، على بعد 4 نقاط من مانشستر يونايتد الذي كان وما زال في المركز الخامس، لكن ما أخذ على «المو»، عدم ظهور البصمة المتوقعة منه في الشق الدفاعي بالذات، باستقبال الشباك لـ23 هدفا في تلك المباريات، على عكس الصورة النمطية المعروفة عن فرق مورينيو، أنه تمتاز دائما وأبدا بالصلابة الدفاعية، بما في ذلك تجربته المأساوية مع مانشستر يونايتد وولايته الثانية مع تشلسي.

عودة متضاربة

اعتقد عشاق الفريق اللندني أن المدرب البرتغالي وضع يده على الخلطة السحرية، بعد العرض المقنع أمام مانشستر يونايتد في أول مباراة بعد استئناف النشاط، والظهور المبشر للعائدين من الإصابة، وبالأخص الهولندي بيرغوين، الذي سجل الهدف بمجهود فردي يُحسد عليه، ورغم ضياع فرصة تحقيق الفوز على أول منافس من الخمسة الكبار في حقبة «سبيشال وان»، إلا أن جرعة التفاؤل زادت مع إسقاط الجار اللندني وستهام بهدفين نظيفين، قبل العودة الصادمة إلى نقطة الصفر، بالتجرع من مرارة الهزيمة على يد شيفيلد يونايتد بنتيجة 1–3، ثم الفوز على إيفرتون بأداء باهت وبهدف بالنيران الصديقة سجله مايكل كين بالخطأ في مرماه، وتابعها بالمباراة الكارثية، التي فشل خلالها هاري كاين وباقي الرفاق في تسديد ولو كرة واحدة بين القائمين والعارضة، كأول مرة يعجز فيها أي فريق عن التسديد على مرمى كتيبة إيدي هاو، منذ أن فعلها ميدلزبره في «تشامبيون شيب» عام 2015، وأيضا المرة الأولى، التي لم يُهدد فيها مرمى بورنموث ولو مرة واحدة في 186 مباراة على مستوى الدوري الإنكليزي الممتاز، ونفس الأمر بالنسبة لمورينيو، كانت المرة الأولى منذ عام 2007، يفشل فيها فريق يدربه في التسديد على مرمى الخصم، وهذا في حد ذاته، يلخص الحالة المأساوية التي وصل إليها هجوم توتنهام مع المدرب الذي كان يُضرب به المثل في التكتيك، بالمقولة الشائعة بين الكروييين «فاكر نفسه مورينيو»، وإلا لما لُقب رحيم سترلنغ والدته بـ «جوزيه مورينيو»، كإشارة إلى اطلاعها وثقافتها العالية في اللعبة الشعبية الأولى على مستوى العالم.

هل فشل مورينيو؟

لا شك أبدا أن جوزيه يتحمل الجزء الأكبر من الصورة الرديئة التي يقدمها وصيف دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي، رغم أنه تسلم المهمة في منتصف الموسم، لكن بوجه عام، يُعاب عليه، التقنن في نحر مشروع «البوش»، بتقديم واحدة من أبشع وأقبح أشكال كرة القدم، ليس فقط في إنكلترا بل في الدوريات الأوروبية الكبرى، بالاعتماد تارة على أقدار الله، كما أنقذته تقنية الفيديو من ستة أهداف، كانت كفيلة بوضعه في النصف الثاني لجدول الترتيب العام، وتارة أخرى على هدايا الخصوم أو لحظة إبداعية فردية، والدليل على ذلك، أنه في أول 5 مباريات بعد العودة، سجلت كتيبة «الليلي وايتس» خمسة أهداف، منهم هديتان من الخصوم وهدف بمجهود فردي بحت من بيرغوين، مقابل هدفين بعمل جماعي سجلهما هاري كاين في وستهام وشيفيلد يونايتد، ما يعكس الخلل الكبير في منظومته الجماعية الضاربة بتعافي المصابين طوال أشهر توقف كورونا، وأمر كهذا يضع الكثير من علامات الاستفهام حول أفكار المدرب العالمي، وفي نفس الوقت، يعطي فرصة للمتربصين بالتشكيك في إمكانية عودته إلى سابق عهده، كمدرب ملقب بـ«صائد البطولات»، بفضل ألقابه الـ26، التي حققها مع أنديته السابقة بورتو وتشلسي والإنتر وريال مدريد ومانشستر يونايتد، وذلك ليس فقط لتحجر أفكاره داخل المستطيل الأخضر، وتأخره في مجاراة نسق بيب غواردیولا ويورغن كلوب، بل الجديد، لاهتزاز صورته أمام الرأي العام، بعد اشتباك هوغو لوريس مع هيونغ مين سون أمام أعينه بين شوطي صدام التوفيز، في لقطة فسرها البعض على أنها ضعف سيطرة من قبل المدرب على اللاعبين وغرفة خلع الملابس.

على أي حال، على مستوى الأرقام والمحصلة النهائية، فيمكن القول، إن مورينيو لم يحقق المطلوب منه في موسمه الأول في الجزء الأبيض من شمال لندن، والأمر لا يتعلق بالأداء المتواضع، مقارنة بالنسخة التي تركها المدرب الأرجنتيني، حتى في أسوأ لحظاته، بل أيضا بموسمه الصفري من حيث البطولات وأبسط الأهداف، بعد الخروج من كأس الاتحاد الإنكليزي على يد نوريتش في الدور الخامس، وفضيحة الخروج من دوري الأبطال على يد لايبزيج، بالهزيمة في ذهاب دور الـ16 بهدف نظيف في قلب «توتنهام هوتسبير» والسقوط في إياب «ريد بول آرينا» بثلاثية نكراء، ومؤخرا، رفع الراية البيضاء في الصراع على المركز الرابع المؤهل لدوري الأبطال، وكذلك الخامس، المحتمل أن يكون مؤهلا للبطولة، في حال رفضت المحكمة الدولية (كاس) الطعن المقدم من مانشستر سيتي، لرفع العقوبة المفروضة عليه من قبل اليويفا، بعدم المشاركة في المسابقات الأوروبية في العامين المقبلين، وذلك بعد التأخر عن مانشستر يونايتد صاحب المركز الخامس بتسع نقاط، بجانب ذلك، يواجه خطر الغياب عن الدوري الأوروبي، إذا لم ينتفض أمام آرسنال في دربي اليوم ومبارياته الثلاث الأخرى المتبقية أمام نيوكاسل وليستر وكريستال بالاس.

الخطوة المقبلة

يبقى الشريك الآخر المساهم في مأساة توتنهام هذا الموسم، هو الرئيس دانيال ليفي ومجلس إدارته، بصب جُل تركيزهم على التحفة المعمارية الحديثة، على حساب مشروع بوتشيتينو، بعد استنزافه حتى آخر قطرة على مدار خمس سنوات، بتدعيمات لا تليق بطموح فريق أنهى موسمه في المركز الرابع للدوري الإنكليزي وثاني دوري أبطال أوروبا، ومن سوء الطالع، لم يستفد الفريق من صفقاته الجديدة كما ينبغي، بسلسلة من الانتكاسات ضربت الثلاثي جوفاني لو سيلسو وندومبيلي وبيرغوين، بجانب العناصر الأساسية التي حُرم منها إما بداعي الإصابات أو من رحلوا في منتصف الموسم، كمايسترو الوسط كريستيان إريكسن بانتقاله إلى الإنتر وداني روز إلى نيوكاسل، بعد وصول علاقته بالمدرب إلى طريق مسدود. والإدارة تعي جيدا، أن جُل ما سبق، أعاق مورينيو على تحقيق أهدافه في الموسم الأول، لهذا، لن تتم التضحية به مع نهاية الموسم، حتى لو خسر المباريات المقبلة، على أمل أن تتحسن الأوضاع عندما يكون مسؤولا عن اختياراته في قائمة الموسم الجديد، أي بعد التخلص من الأسماء التي لا تتوافق مع أفكاره وجلب عناصر جديدة تتوافق مع الميزانية المحدودة وفي نفس الوقت تحقق النقلة المنتظرة في مشروع المدرب البرتغالي، بسبب التزام النادي بالديون المستحقة لسد قروض تمويل الملعب الجديد.

حلول مسكنة

بإلقاء النظر على احتياجات توتنهام في الموسم المقبل، سنجد أنه لن يبالي بمركز حراسة المرمى في ظل وجود هوغو لوريس وباولو غازانيغا، بينما في الدفاع، سيكون بحاجة لبديل على نفس خبرة وكفاءة البلجيكي يان فيرتونغن بعد رحيله، وذلك بالتفكير في أو صامويل أومتيتي من برشلونة، لتبقى لديه وفرة في مركز قلب الدفاع على مدار الموسم مع الأسماء المتاحة توبي الديرفيلد وخوان فويث ودافينسون سانشيز والصغير تانغانغا، وعلى مستوى الأظهرة، قد يجد ضالته في استعارة سيميدو من برشلونة أو أودريوزولا من ريال مدريد، لتحريك جهة أوريبه وبيترز الخامدة. وفي اليسار، إن لم ينجح في تطوير ريان سيسينيون، كمنافس حقيقي لبن ديفيز، فربما يتجه إلى خيار استعارة جوزيبو فيربو من برشلونة. أما في الوسط، فظاهريا يبدو أنه ليس بحاجة لدماء جديدة لكثرة الأسماء المتاحة من نوعية هاري وينكس وموسى سيسوكو وأوليفر سكيب وإيريك داير وديلي آلي ولو سيلسو، لكن لا ننسى أنه يتجاهل ندوميلي كثيرا على مقاعد البدلاء، وفي نفس الوقت، هناك أندية مثل برشلونة ويوفنتوس تريد التعاقد معه، وفي حال وافق مورينيو، فقد يستفيد النادي بمبلغ مالي ولاعب بديل كإيفان راكيتيتش أو آرون رامزي أو أدريان رابيو. وفي الهجوم، لا مفر من التوقيع مع بديل للقائد هاري كاين، بعد زيادة معدل إصاباته، ولو صدقت الأنباء التي تتحدث عن إمكانية بيعه لمساعدة النادي في سد ديون بناء الملعب، فقد يعوضه بإدينسون كافاني بدون مقابل، بجانب التضحية بحوالي 40 إلى 50 مليوناً لشراء لوكا يوفيتش من ريال مدريد أو ميليك من نابولي أو دوسان فلاوفيتش من فيورنتينا، لضمان الوفرة العددية المطلوبة في الهجوم بجانب سون وموارا وبيرغوين ولامبلا، فهل يقوم باستثمار مشابه لإحداث ثورة حقيقية في مشروعه ردا على المنتقدين؟ أم أنه أفلس كرويا وجار عليه الزمن؟

هل كشف فيروس كورونا عيوب كرة القدم؟

برلين – «القدس العربي»:

تعالت الصيحات المطالبة بالتغيير من الجماهير التي لم تستطع حضور مباريات الدوري الالماني لكرة القدم بعد استئناف فعاليات الموسم في منتصف أيار/مايو الماضي، وذلك بعد فترة توقف دامت لنحو شهرين بسبب أزمة تفشي الإصابات بفيروس كورونا.

وبينما استؤنف وانتهى موسم «البوندسليغا» رغم أزمة تفشي الإصابات بالفيروس، تتعالى حاليا الأصوات المطالبة بضرورة إصلاح وتغيير كرة القدم الاحترافية على الرغم مما يتطلبه هذا التغيير من وقت طويل. وذكر تحالف المشجعين الجديد «كرتنا»: «لا نريد العودة لمنظومة مكسورة. نطالب بالتفاوض مع الأندية والاتحادات قبل بداية الموسم المقبل». وتشير الأرقام في هذه الصناعة إلى أن الأمور لا يمكن أن تسير ببساطة مثلما كانت من قبل. وذكرت رابطة الدوري الألماني أن المشجعين يمكن تمثيلهم في قوة العمل «مستقبلا كرة القدم الاحترافية» التي سيتم تشكيلها في أيلول/سبتمبر المقبل. وطالبت الرابطة الاتحادات والأندية بالتعامل مع مخاوف المشجعين «بجدية».

واعتبر كثيرون أن كرة القدم كانت تعاني منذ وقت طويل قبل أن تكشف أزمة وباء كورونا كل شيء، حيث أظهرت هذه الجائحة أعراض هذه المعاناة بشكل أوضح. وتم اعتبار الصور المبهجة للمحترفين الشبان على وسائل التواصل الاجتماعي، والرواتب الهائلة للاعبين والتي تبلغ ملايين الدولارات أو اليورو، والمقابل المالي الضخم للانتقالات، والعمولات المرتفعة لوكلاء اللاعبين وكذلك المسؤولين المتغطرسين، جزءا من العيوب في اللعبة. وبدت أرقام البوندسليغا القوية متواضعة، حيث ظهرت

المناشدات للسماح باستئناف فعاليات الموسم بعد فترة التوقف بسبب أزمة كورونا. ولكن غالبية الناس لا يعتبرون الدوري أمرا حاسما وفاصلا في الحياة اليومية أو يستحق إعفاءات خاصة.

وصرح كريستيان سيفيرت رئيس رابطة الدوري الألماني لشبكة «زد دي إف» الألمانية التلفزيونية في أيار/مايو الماضي قائلا: «أعتقد أنه في السنوات الأخيرة كان هناك بعض المواقف التي لا تعكس ما يكفي من أوضاع الحياة اليومية». وكشف فريتز كيلر رئيس الاتحاد الألماني للعبة عن أفكار مماثلة، وصرح لشبكة «إيه آر دي» الألمانية التلفزيونية قائلا: «ربما كنا نعاني العمى قليلا في كرة القدم... كرة القدم يجب أن تكون أقرب للجماهير وللناس مجددا». وفي مقابلة على الموقع الإلكتروني للاتحاد الألماني للعبة، دعا كيلر (63 عاما) أيضا إلى ثقافة قيادة مختلفة.

وقال كيلر: «نختبر الآن ما يأتي من تفكير الأندية على المدى القصير وليس بعد الموسم الحالي (الصعوبات الوجودية)». وناشد اقتصاديات مستدامة في اللعبة بأفكار لا تركز على الناحية الفورية بل تركز «أكثر من ذلك على الجيل القادم». وكان استكمال الموسم في الدوري الألماني بدرجتيه الأولى والثانية، بدعم سياسي، ضرورة للحفاظ على وضع ووجود العديد من الأندية. وذكرت مجلة «كيكر» الألمانية الرياضية أن 13 من 36 ناديا في الدرجتين الأولى والثانية بالدوري الألماني كانت مهددة بالإفلاس إذا لم يستأنف الموسم. لكن إقامة فعاليات المسابقتين بدون حضور المشجعين لم تسعد الجماهير وروابط المشجعين. وقال هانزي فليك مدرب بايرن ميونيخ المتوج بلقب البوندسليغا: «لا أعرف إذا كان شيء سيتغير... بعض الأشياء ستكون مرغوبة. في أزمة فيروس كورونا، كان على بعض الأندية أن تكافح ماليا. خطوة إلى الوراء تكون جيدة في بعض الأحيان».

ونال البوندسليغا إشادة دولية لأنه كان أول بطولة كبيرة تستأنف نشاطها بعد فترة التوقف بسبب كورونا، حيث كانت بمثابة نموذج يحتذى. واستؤنفت بطولات الدوري في إنكلترا وإيطاليا وإسبانيا بعد ذلك، بينما لم يستكمل الدوري الفرنسي موسمه. وكانت الاحتجاجات المناهضة للعنصرية بمثابة ما تبقى من أن كرة القدم لديها القدرة على جذب المجتمع. وما بدأ كمجموعة من اللاعبين يحتجون بعد وفاة الأمريكي من أصل أفريقي جورج فلويد على يد الشرطة الأمريكية، سرعان ما أصبح متواجدا في كل فريق تقريبا.

وشجعت رابطة الدوري الألماني والاتحاد الألماني للعبة هذه الاحتجاجات المناهضة للعنصرية أكثر من الاتجاه لفرض عقوبات ضد اللاعبين، على الرغم من القواعد التي تحكم هذه الأمور. وكان البعض أيضا فلسفيا مثل الألماني الدولي جوليان براند مهاجم بوروسيا دورتموند الذي صرح لمجلة «11 فروندة» قائلا: «حتى إذا كانت كرة القدم أعظم رياضة في العالم، فإن الراتب لا علاقة له بالكسب العادي... لأن الرعاة يضخون مبالغ لا تصدق في كرة القدم». ولكن هل يصبح كل شيء على ما يرام مع وضع حد أقصى للرواتب، ورسوم أقل للانتقالات، والمزيد من التواضع وتجديد الاتصال بالناس؟ ربما، ولكن تم الكشف بشكل فوري عن صعوبة هذا من خلال أحدث عقد تلفزيوني. ويشعر بايرن ميونيخ المتوج بلقب البوندسليغا ووصيفه بوروسيا دورتموند بالسعادة لكيفية توزيع المقابل المالي لحقوق البث التلفزيوني (4.5 مليار دولار) حيث حصل الناديان على جزء كبير من قيمة حقوق البث. وفي المقابل، قد تفضل الأندية الأصغر حدوث تغييرات للحصول على حصة أكبر من مقابل البث التلفزيوني.

البرنس نسيم حميد يولد من جديد!

كان عقد التسعينات مثيراً وصاخباً في عالم الملاكمة، وحتى للذين لم يعشقوا لعبة الفن النبيل، أو رياضة الملوك، فانهم عشقوا هذا العقد من الزمن بفضل بروز الملاكم البريطاني من أصل يمني البرنس نسيم حميد.

رغم انه كان بطلاً في وزن الريشة، الا ان شعبيته الجارفة بفضل أسلوبه الفريد والحماسي والشيق جذب اهتمام مئات الآلاف ليس فقط من المعجبين الانكليز، بل الملايين من العرب، حيث كان في ذلك الوقت يعتبر «فخر العرب» على غرار ما يلقب نجم كرة القدم المصري محمد صلاح اليوم.

نسيم ما زال إلى اليوم يعتبر اسطورة الملاكمة البريطانية، وأحد أعظم ملاكميها على الاطلاق، وهو الذي أعطى لهذا الوزن (الريشة) الرونق والأهمية، على عكس المعتاد، حيث احتكر الوزن الثقيل كل الاهتمام العالمي ببروز أساطير على غرار محمد علي ومايك تايسون. ومنذ فبراير/شباط 1992 عندما لاكم في مباراته الاولى في مسيرته الاحترافية وحتى النزال الاخير في 18 مايو/ايار 2002 حقق نسيم 35 انتصارا منها 31 بالضربة القاضية، وتعرض لهزيمة وحيدة، جاءت في ظروف غريبة. لكن أسلوبه الساحر الذي عكسته مراسيم دخوله الحلبات، وتلاوته للآيات القرآنية، وفخره الشديد بعروبته، كان دائماً ما يميز منازلاته، حتى ان شعبيته انتقلت إلى الولايات المتحدة، والتي فيها صنع اسطورته عندما تغلب على الامريكي العنيد كيفن كيلي في نهاية العام 1997 في نزال ظل عالقاً في الأذهان فترات طويلة. «نازٍ» حمل كل القاب وزنه، واحتفظ بحزام المنظمة العالمية للملاكمة لست سنوات. وفي 7 ابريل/نيسان 2001 تعرض لخسارة غير متوقعة أمام المكسيكي ماركو أنتونيو باريرا بالنقاط، وكانت الاولى والاخيرة في مسيرته البراقة، ليخسر معها الرهان مع نفسه، بعدما كان دائماً يردد «لن أهزم أبداً... خلقت لأفوز»... وبعدها بعام لعب نزاله الأخير قبل ان يغيب عن الساحة والأضواء وهو في الـ28 من عمره.

لكن في الأيام الأخيرة بدأ اسم البرنس يتردد مجدداً، بظهور نجم جديد في عالم الملاكمة يحمل اسم عائلة حميد، وهو آدم الابن الوسطي للبرنس من بين أبنائه الثلاثة. رغم ان نسيم في العام 2015 قال: «أخبرت عن ابني آدم الجميع انه سيفوز ببطولة ويمبلدون للتنس لانه ماهر بهذه اللعبة، وابني الكبير سامي، عمره 17 عاماً يريد أن يصبح ممثلاً، وابني الصغير سليمان هو الأكثر لطفاً لكنه ملاكم بالفطرة، لكن لا أريد أياً من أبنائي ان يصبحوا ملاكمين». وأوضح: «عندما كنت ملاكماً كنت دائماً أريد أن انقض على الخصم وأطرحه أرضاً بلكمة قوية، وهذا يدفعني إلى التفكير كيف أريد أن أضع أطفالي في موضع يكون فيه الخصم لديه نفس الدوافع؟».

لكن رغم محاولاته حماية أطفاله (الشبان اليوم)، الا أن آدم بدأ يبرز في عالم اللعبة، ودائماً ما ينشر على حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي صورا وفيديوهات له وهو يلاكم ويتدرب، وانه بات قريباً من لعب مباراته الاحترافية الأولى. اليوم نسيم يبلغ من العمر 46 عاماً، ويبدو انه موجود إلى جانب ابنه دائماً خلال التدريبات، يرشده ويعلمه ويزرع فيه بعضاً من خصاله التي جعلته نجماً عالمياً بأسلوب فريد ومثير، رغم أن آدم ليس معروفاً بعد في أي وزن سيشارك، الا ان صوره وفيديوهاته توحي إلى ان البرنس سيولد من جديد من طريقة لكمه لأكياس التدريب، إلى درجة ان أحد المعلقين على منشوراته قال: «اذا كان موهوباً بنصف موهبة والده فان آدم سيكون ملاكما عظيماً».

وقال آخر: «أتمنى أن يكون جدياً في نيته الملاكمة لانه سيصبح نجماً على غرار والده حتى لو كان بنصف موهبته».

لمن يتذكر تلك الحقبة الذهبية للبرنس نسيم حميد، والتي قادت قناة «أم بي سي» إلى شراء حقوق نقل مبارياته ونزالاته بمبالغ كبيرة، فانه يتمناها ان تعود بنجم عربي جديد يخترق فيها حواجز النجومية العالمية، ويصبح من أساطير اللعبة، ويبدو أن الأيام ستكشف ان كنا على موعد مع اثارة وحماس بطريقة حديثة اذا نجح آدم في تحقيق التوقعات.

@khaldounElcheik

مجتمع

عمالة الأطفال ظاهرة مؤلمة في مخيم الرشيدية قرب مدينة صور اللبنانية

بيروت – «القدس العربي»: عبد معروف

يقع مخيم الرشيدية للاجئين الفلسطينيين على مسافة خمسة كيلومترات جنوب مدينة صور اللبنانية، ويبعد عن الحدود مع فلسطين 15 كلم شمالاً.

وقد تم إنشاء المخيم القديم خلال فترة الاحتلال الفرنسي للبنان، وبالتحديد في عام 1936على تلة الرشيدية لإقامة لاجئي أرمينيا آنـذاك، وفـي عـام 1949 لجأ العديد من اللاجئين الفلسطينيين إلى الرشيدية، وأنشأت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» في عام 1963 المخيم الجديد للاجئين الذين تم إخلاؤهم من مخيم غورو قرب مدينة بعلبك، وتجمعات فلسطينية أخرى.

وتبلغ مساحة مخيم الرشيدية حوالي (2.5) كلم مربع، وقد وصل عدد سكانه المسجلين في سجلات «الأونـروا» إلـى نحو (28) ألف لاجئ فلسطيني.

يشكل الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر42 في المئة من إجمالي سكان مخيم الرشيدية، أي أن المجتمع الفلسطيني في المخيم يعتبر فتياً تبعاً للمقاييس الديموغرافية، الأمـر الـذي جعل أعباء الإعـالـة كبيرة على أربـاب العائلات في المخيم، خاصة في ظل منع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من العمل في 72 مهنة في إطار الاقتصاد اللبناني.

ثمـة مـؤشـرات اقـتـصـادية واجتماعية لها دلالات خطيرة حول أوضـاع اللاجئين الفلسطينيين فـي مخيم الرشـيـدية، وبسبب منعهم من العمل في لبنان تفاقمت معدلات البطالة في المخيم، حيث وصلت إلى نحو 80 في المئة من إجمالي قوة العمل خلال السنوات الأخيرة، كما كان لمنع السلطات اللبنانية دخـول مـواد البناء إلى المخيم الأثر المباشر لارتفاع أسعارها، مما أفقد عددا كبيرا من المهنيين من الاستحواذ على فرصة عمل، وخاصة في مهن: البناء، النجارة، الحدادة، الدهان، وغيرها من الأعمال المهنية، واضطر العديد منهم القيام بأعمال موسمية خارج المخيم، مثل قطف الحمضيات.

ونـظـراً لـضـعـف الـخـيـارات والأعـمـال الـمـوسـمـية، انتشرت ظـاهـرة عـمـالـة الأطـفـال لتصل نسبتهم إلى 5 في المئة من سكان مخيم الرشيدية وأكثر من 30 في المئة من عدد الأطفال في المخيم يعملون في أشغال معظمها شاقة بالنسبة إلى أعمارهم (حـدادة، بويا، دهان بيوت، كهرباء عامة، كهرباء سيارات، ميكانيك، بلاط، المنيوم ونجارة) وثمة من يعمل في تجميع الخردة من الحديد والتنك والبلاستيك وبيعه لتجار لبنانيين في جوار المخيم.

في الوقت نفسه فإن كثير من الأطفال الفلسطينيين يضطرون إلى العمل في أسواق المدن وفي مختلف المجالات،إن في التحميل أو أعمال البناء أو تصليح السيارات أو تسلق الأشجار وقطف الليمون وغيرها من المهن الخطيرة.

قد يكون الحديث عن وجود عدد لا بأس به من العاملين الأطفال في مخيم الرشيدية «عادياً» في ظل الحصار المعيشي والتمويلي المفروض عليهم وتصاعد الأزمات الاقتصادية والانهيار المعيشي والمالي الذي يتعرض له لبنان، إذ إن المشكلة لا تكمن هنا في الأرقام غير المحددة رسمياً حتى الآن، بقدر ما تتعلق بظروف هذا العمل القاسية، التي تطاول الفئة الأصغر سناً، من طاقة في جسد لا يزال في طور النمو، ليُصبّه في عمله الشاق. تبدو علامات هـذا العمل المرهق جليّة على شـرايـن هـذا الطفل الـتـي تنتفخ وتنتفخ بوضوح في جسده النحيل، مستاءة من الأشياء الثقيلة التي يقوم بحملها أو نقلها خلال قيامه بعمله، وهي أحياناً كثيرة تفوق وزنه الضئيل بأضعاف. إلى ذلـك فـإن أوقـات العمل غير محددة، فهي قد تبدأ في الثامنة صباحاً، لتنتهي في ساعات متأخرة من الليل. ساعات عمل لا يتحكم بتحديدها إلا «ضغط الشغل» كما يقول الصبي الذي كبر قبل أوانه. يعترف علاء بأن عمره هذا العمل يبقى موسمياً» يقول علـي الأحـمـد (16 سـنـة) الـذي قضى نصف حياته في العمل في مجالات متعددة، في محل حدادة، أو كـراج، أو في صالون حلاقة، إلى أن استقر الآن على مساعدة والده في جمع الخردة. وفي جميع الأحوال، فإن جلّ ما يتقاضاه علي من بدلات لا يتجاوز 60 ألف ليرة شهرياً.

هكذا تعيش فئة كبيرة من أطفال مخيم الرشيدية، خارج أدنى حماية مكفولة لـلأولاد، تقرّهـا جميع الشرائع والاتفاقيات الدولية. فوفقاًلدراسة عينية أجرتها جمعية «نبـع» وتـنـاولـت المتسربين من المدارس في مخيم الرشيدية، تبين أن من أصل 345 طفلاً، هناك 30 في المئة يعملون في الأشغال الصعبة، علماً أنه وفقاً للدراسة عينها، فإن معظم المتسربين العاملين هم من الذكور، لكون غالبية الإناث تلازم المـنـزل، خصوصاً لـدى الفئات العمرية الصغيرة. ويرجّح مدير مركز التنمية المجتمعية في «نبع» علي سـلام، أن نسبة التسرب في المخيم تفوق 345 طفلا لتزيد معها نسبة العمالة، خصوصاً أن معظم الأهالي في المخيم وأثناء إجراء هذه الدراسة لم يعترفوا إلا بولد واحد متسرب لديهم. ويتابع سلام مستفيضاً «إن سن العمالة تبدأ لدى هذه الفئة من عمر التسع سنوات، ويعملون في شتى أنواع الأعـمـال القاسية، بالنسبة إلى بنيتهم وفي ظروف صعبة، بحيث يتعرضون يومياً لأخطار جسدية ـ صحية لا تعدّ ولا تحصى، في المقـابـل يـتـقـاضـون أجـــوراً جد زهيدة، ويتعرضون لأبشع أنواع الإهانات من رب العمل، كل ذلك يعـد انـتـهـاكـاً صـارخـاً يخالف القوانين والمعاهدات والأعـراف الـدولـيـة، لا سيّما تلك المتعلقة باتفاقية حقوق الطفل التي وقّع عليها لبنان، علماً أن الاتفاقيات الدولية هي أسمى من القوانين الداخلية، بيد أن الدولة تتنصل من هـذه المسؤولية على اعتبار أنها غير معنية بالفلسطينيين، علماً أن المجلس الأعلى للطفولة التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية، خـصّ الـلاجـئـين فـي الكثير من البنود في تقريره المرفوع للجنة الدولية لحقوق الطفل». من هنا يحمل سلام «السلطات اللبنانية مسؤولية الوضع المأسوي الذي وصل إليه هؤلاء، لا سيما في ظل فرض الخناق على الفلسطينيين بحرمانهم من العمل ومـا شـابـه ذلـك، وهـو مـا يـؤدي بالطبع إلى إنعدام الحوافز لمتابعة تحصيلهم العلمي، وكذلك يتحمل كل من وكالة الأونروا المسؤولة عن رعاية اللاجئين، وأربـاب العمل الذين يعمدون إلى استغلال هذه الفئة، قسماً كبيراً من المسؤولية».

وما زاد الأمور تعقيدا في الفترة الأخـيـرة، هـو انـتـشـار فـيـروس كورونا، وإقفال المدارس والانهيار المالي والاقتصادي وغلاء أسعار السلع الغذائية، ما جعل الأطفال وبـسـبـب حـالـة الـفـقـر والـعـوز، يبحثون عن فرص عمل وإن كانت شاقة، من أجل تأمين لقمة عيشهم.

الـفـقـر والـعـوز إلـى جـانـب الأوضـاع المأساوية التي يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، تعد أسباباً أساسيةً تدفع بالأطفال الفلسطينيين لترك مقاعد الـدراسـة، باحثين عن فـرص في أعمال شاقة لا تحتملها أجسادهم.

وعمالة الأطفال، ظاهرة سلبيّة مـؤلـمـة، تطفو عـلـى سـطـح واقـع مخيّمات اللجوء في لبنان، إلى جانب ظواهر أخرى، لكن لعمالة الأطـفـال قسوة أكبر، لما لها من آثار تُبقي ندوباً عميقة في جسد المجتمع في حاضره، وتستمر معه في مستقبله بفعل آثارها النفسيّة على الأطفال.

«عمالة الأطـفـال هـي الأعمال التي تضع أعباءً ثقيلة على الأطفال وتُـهـدّد صـحـتـهـم وسـلامـتـهـم ورفاهيهم، أي الأعمال التي يُستغل بها ضعف الأطفال وعدم مقدرتهم على الدفاع عن حقوقهم، والأعمال التي تعيق تعليم الأطفال وتُدمّر مستقبلهم، بهذه العبارة عرّفت اتفاقية حقوق الطفل، في مادتها (32–1) مشيرة إلى الآثار السلبية التي تؤثّر على الطفل، وتدمّر مستقبله.

طفل فلسطيني يعمل في مخيم الرشيدية

يخنة السبانخ

المكوّنات

2 كيلو سبانخ طازج
400 غرام لحم مفروم
بصلة كبيرة
نصف باقة كزبرة خضراء
ملح ملعقه أوحسب الذوق
مكعب ماجي
نصف ملعقة بهار حلو
عصير حامض
كوب حمص مسلوق
زيت نباتي
أرز بالشعيرية

طريقة التحضير

ننظف السبانخ جيداً ونغسله بماء جيداً ونفرمه فرما متوسطا.
نشوح البصل ونضف إليه اللحم المفروم ونقلبه حتى يستوي اللحم ثم نضف إليه البهار الحلو والملح.
نضيف السبانخ المفروم ونستمر في التقليب.
نزيد الحمص المسلوق ومكعب المرق ماجي ونتركه على النار لمدة عشر دقائق.
أخيرا نضيف الكزبرة المفرومة.
نسكب اليخنة في صحن التقديم ونضيف إليها عصير الحامض ونقدم إلى جانبها الأرز بالشعيرية.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

نبتة المرامية أمل جديد في علاج فيروس كورونا المستجد

أظهرت خلاصات من نبتة أرتيميسيا نجاعتها ضد فيروس كورونا المستجد، وفق ما كشفت عنه دراسة مختبرية حديثة، بينما ينتظر من الدراسات السريرية تقديم الدليل القاطع لفاعليتها.

عشبة المرامية المعروفة أيضا «أرتيميسيا أنوا» سبق وأن برهنت على فاعليتها في مكافحة الملاريا، إذ يستخدم الأطباء مادة أرتيميسنين المستخلصة من هذه العشبة منذ أكثر من 20 عاما.

وقامت مجموعة من الباحثين في معهد ماكس بلانك في بوتسدام إلى جانب أخصائيين من جامعة برلين بحوث تبيّن مدى قدرة العشبة على المساعدة في مواجهة عدوى كوفيد–19. «في الدراسات الجديدة قمنا باستخلاص مواد خالصة لعشبة أرتيميسيا ومزجناها مع الفيروس» يشرح بيتر زيبيرغر من معهد ماكس بلانك الأماني الذي أطلق بالاشتراك مع الأخصائي في الكيمياء كيري غيلمور هذه الدراسة.

أراد العلماء معرفة مدى مفعول خلاصات هذه العشبة ـ أرتيميسينين خالصة ومشتقات مقربة ـ في مكافحة فيروس كورونا. «بعدما اشتغلت مع خلاصات من أعشاب المرامية كنت على معرفة بأنشطة الأعشاب ضد الكثير من الأمراض المختلفة بما في ذلك سلسلة من الفيروسات» يقول زيبيرغر. ولهذا كان هو وزملاؤه يعتقدون أنه من المجدي إجراء بحوث على أنشطة هذه الأعشاب ضد الفيروس الجديد.

والنتائج أبهرت العلماء: خلاصات نبتة المرامية نشطة ضد سارس كوف 2 وهي التسمية التي أطلقتها منظمة الصحة العالمية على الفيروس القاتل. كما اكتشف العلماء أيضا أن أوراق أرتيميسيا أنوا التي زُرعت في كينتاكي بالولايات المتحدة أبانت على أحسن نشاط معاد للفيروسات. والنشاط المعادي للفيروسات من الخلاصة الإيثانولية يزداد عندما يُضاف إليه البن، كما يقول العلماء. كما تبيّن أن أرتيميسينين وحدها ذات مفعول ضعيف ضد الفيروسات.

«كنت متفاجئا لكون خلاصات أرتيميسينين تعمل بشكل أفضل من مشتقات أرتيميسينين وأن إضافة البن تزيد من الأنشطة» يقول كلاوس أوستريدر، أستاذ علوم الفيروسات بالجامعة الحرة ببرلين.

وفي آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية يتم منذ مدة طويلة استخدام الخلاصات النباتية للعلاج من أمراض العدوى. فخلاصات أرتيميسيا تُستخدم بالأساس في علاج أمراض الحمى كمادة ناجحة مثلا ضد الملاريا.

وأرتيميسينين هي أساس علاج مزدوج مضاد للملاريا لا توجد فيه إلا عوارض جانبية قليلة أو أنها غير موجودة. وفي كل سنة يتم معالجة ملايين الكبار والأطفال بهذا العقار. وفي الأثناء توجد تحفظات وخشية من تطور مقاومات، كما يفيد زيبيرغر. «نريد تحذير الأشخاص الذين يعيشون في مناطق انتشار الملاريا من أخذ هذه الخلاصة. يجب علينا فعلا انتظار إجراء دراسات سريرية مراقبة».

وتم اكتشاف المادة النباتية الثانوية لنبتة المرامية في 1972 من طرف الكيميائية الصينية والصيدلية تو يويو. وتكريما لعملها هذا حصلت العالمة في 2015 على جائزة نوبل للطب.

ومـــن المـتـوقـع أن تنطلق دراســـات سـريـرية حـول الـشـاي والـبـن مع أرتيميسيا أنوا في المركز الطبي لجامعة كينتاكي. وإضافة إلى ذلك يتم إجراء بحوث على مشتق من أرتيميسيا لعلاج الملاريا.

الحمل

ستجد اليوم أن مزاجك جيد

الثور

إذا انجزت عملك اليوم ستحصل على مكافأة

الجوزاء

يوم غير مناسب لتوقيع أي عقود أو اتفاقيات

السرطان

انتبه واحذر من الوقوع في الخطأ

الاسد

عليك الاهتمام باحتياجات ومطالب الآخرين

العذراء

اســتـخدام الكمبيوتر لفترات طويلة قد يؤثر على صحتك

الميزان

تحسن الوضع العاطفي اليوم يكون سببا في حماسك

العقرب

اعمل بنفسك للوصول إلى ما تطمح إليه

القوس

حاول أن تفعل شيئا جديدا للتخلص من الملل

الجدي

ســتكون أمــورك المالية على ما يــرام للفترة القادمة

الدلو

لا تخف ما يقلقك

الحوت

مسيرتك العملية على وشــك أن تشهد تحولاً مهما

جديد الطب

مضاعفات دماغية محتملة لكوفيد – 19 حتى لدى الحالات الأقل خطورة

حذر فريق طبي بريطاني من مضاعفات تصيب الدماغ جراء وباء كوفيد – 19 بينها الجلطات الدماغية والهذيان والهلوسة، قد تكون أكثر شيوعا مما كان يُعتقد.

ومن المعلوم أن الإصابات الخطرة بكوفيد–19 تنطوي على مخاطر مضاعفات عصبية، غير أن البحوث التي أجراها علماء في جامعة «يونيفرسيتي كولدج لندن» (يو سي ال) تظهر أن مشكلات خطرة قد تحصل حتى لدى الذين يعانون من عوارض طفيفة.

وركز الفريق على الأعراض العصبية لثلاثة وأربعين مريضا يعالجون في المستشفى بسبب إصابة مؤكدة أو مشتبه بها بكوفيد–19. ومن بين هؤلاء، ثمة عشر حالات لاختلال دماغي موقت واثنتا عشرة حالة لالتهابات دماغية وثماني جلطات دماغية وثماني حالات تلف في الأعصاب.

وقد تلقى أكثرية هؤلاء المرضى المصابين بالتهابات تشخيصا بوجود التهاب الدماغ والنخاع الحاد المنتشر لديهم، وهو مرض نادر يصيب عموما الأطفال بعد تعرضهم لأمراض فيروسية. وقال مايكل زاندي من معهد «كوين سكوير إنستيتيوت أوف نيورولوجي» التابع لجامعة «يو سي ال» لقد «حددنا عددا أكبر من المتوقع من الأشخاص المصابين باضطرابات عصبية من دون وجود رابط دائم مع خطورة الأعراض التنفسية».

وتظهر الدراسة التي نشرتها مجلة «براين» المتخصصة أن أيا من المرضى الذين شخصت إصابتهم بأمراض عصبية لم يكن لديه أثر لفيروس كورونا المستجد في سائل النخاع الشوكي، ما يدفع إلى الاعتقاد بأن الفيروس لم يهاجم مباشرة دماغهم.

وقال الباحث في «كوين سكوير إنستيتيوت أوف نيورولوجي» روس بارترسون «بما أن المرض موجود منذ بضعة أشهر فقط، لا نعلم بعد ما الأضرار التي قد يسببها كوفيد–19 على المدى الطويل».

وأضاف «على الأطباء إدراك التبعات العصبية المحتملة لأن أي تشخيص مبكر قد يحسن النتائج على صحة المرضى».

ومع أكثر من 11 مليون إصابة مؤكدة في العالم، ثبت أن مرض كوفيد–19 يؤدي إلى جملة مضاعفات إضافة إلى الالتهابات الرئوية.

ورغم أن هذه البحوث الجديدة تدفع إلى الاعتقاد بأن المضاعفات الدماغية قد تكون أكثر شيوعا مما يُعتقد، يشير الباحثون إلى أن هذا الأمر لا يعني انتشارا واسعا لهذه الحالات.

وقال مدير معهد الصحة الذهنية في جامعة «يو سي ال» أنتوني ديفيد «بسبب الاهتمام الفائق الذي يولى إلى هذه الجائحة، من المستبعد انتشار جائحة كبيرة موازية من حالات التلف العصبي غير الاعتيادية بفعل كوفيد–19».

جائحة كورونا تجدد الجدل: متى يكون الهواء ناقلا للجراثيم؟

أعادت جائحة فيروس كورونا المستجد إلى السطح خلافا قديما بين خبراء الطب حول طريقة انتقال الأمراض.. خلافا يرجع لما يقرب من قرن من الزمان، منذ نشأة نظرية الجراثيم.

وأقرت منظمة الصحة العالمية في جنيف الأسبوع الماضي بأن فيروس كورونا المستجد يمكن أن ينتشر من خلال قطيرات بالغة الصغر يحملها الهواء، في خطوة ألقت الضوء على آراء أكثر من 200 خبير في علم الهباء الجوي شكوا علنا من أن المنظمة التابعة للأمم المتحدة لم تحذر الناس من هذا الخطر. غير أن منظمة الصحة العالمية ما زالت تصر على أنه يتعين وجود دليل أكثر حسما على أن فيروس كورونا الذي يسبب المرض التنفسي كوفيد–19 يمكن أن ينتقل عن طريق الهواء، وهو أمر من شأنه أن يضع هذا الفيروس على قدم المساواة مع الحصبة والسل ويتطلب تدابير أشد لاحتواء انتشاره.

وقال خوسيه خيمينيث الكيميائي في جامعة كولورادو الذي شارك في التوقيع على رسالة علنية تحث المنظمة على تغيير إرشاداتها إن «بطء تحرك منظمة الصحة العالمية بشأن هذه المسألة، يبطئ للأسف وتيرة السيطرة على هذا الوباء».

وقال خيمينيث وخبراء آخرون في مجال انتقال العدوى عبر الهباء الجوي إن منظمة الصحة تتمسك بشدة بفكرة أن الجراثيم تنتشر بشكل أساسي من خلال الاختلاط بشخص مصاب أو بشيء ملوث. وتلك الفكرة هي إحدى ركائز الطب الحديث، وهي ترفض صراحة نظرية انتقال الأمراض عبر الهواء الفاسد والتي نشأت في العصور الوسطى وتفترض أن الأبخرة السامة الكريهة الرائحة التي تنتكون من مادة متعفنة تسبب أمراضا مثل الكوليرا والطاعون.

وقال الدكتور دونالد ميلتون خبير انتقال الجسيمات عبر الهواء بجامعة ماريلاند وأحد كاتبي الرسالة الرئيسيين «هذا جزء من ثقافة الطب في أوائل القرن العشرين، فالقبول بأن شيئا ما محمول جوا يتطلب مستوى عاليا من الإثبات».

وقال الموقعون على الرسالة إن هذا الدليل يمكن أن يشمل إجراء دراسات عن حيوانات مختبرية تصاب بالمرض بسبب تعرضها للفيروس في الهواء أو دراسات تظهر جسيمات للفيروس قابلة للحياة في عينات الهواء – وهو مستوى من الإثبات غير مطلوب لأنماط أخرى لانتقال المرض مثل ملامسة الأسطح الملوثة.

وبالنسبة لمنظمة الصحة العالمية، فإن هذا الدليل ضروري نظرا لأنها تقدم النصح للدول على مختلف دخلها ومواردها لاتخاذ تدابير أشد صرامة في مواجهة الجائحة التي أودت بحياة أكثر من 550 ألف شخص على مستوى العالم مع أكثر من 12 مليون إصابة مؤكدة.

وطالبت الوثيقة الإرشادية الأخيرة التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية يوم الخميس بإجراء المزيد من البحوث حول انتقال فيروس كورونا عبر الهواء والذي قالت إنه «لم يتم إثباته».

وقال الدكتور جون كونلي خبير الأمراض المعدية في جامعة كالغاري وهو ضمن مجموعة خبراء منظمة الصحة العالمية الذين يقدمون المشورة بشأن الإرشادات المعنية بفيروس كورونا إن الدراسات لم تُظهر حتى الآن جزيئات فيروسية قابلة للحياة تطوف في الهواء. وقال «أريد أن أرى أدلة في هذا الرذاذ الخفيف».

ويؤكد كونلي وآخرون أنه إذا كان الفيروس ينتقل حقا عبر الهواء مثل الحصبة، لكان عدد الإصابات أكبر بكثير.

ورفضت الدكتورة مارغريت هاريس المتحدثة باسم منظمة الصحة العالمية الانتقادات بأن المنظمة معارضة لفكرة انتقال الفيروس عبر الهباء الجوي، قائلة إن المنظمة اعترفت بإمكانية انتقاله جوا خلال الإجراءات الطبية في وقت مبكر من الجائحة.

وقالت هاريس إن «من الممكن تماما» أن يكون الهباء الجوي عاملا في بعض الأحداث واسعة الانتشار كتلك التي ينقل فيها شخص مصاب العدوى لكثيرين في أماكن مزدحمة. ووقعت العديد من هذه الأحداث في أماكن مثل النوادي الليلية حيث يتكدس الناس من دون توخي الحذر على الأرجح إزاء حماية أنفسهم أو الآخرين من العدوى.

وقالت هاريس «وقعت معظم حالات تفشي العدوى في أماكن مغلقة ضعيفة التهوية وخلال تكدس يصعب فيه مراعاة التباعد الاجتماعي».

وأضافت أن المنظمة دعت لهذا السبب إلى دراسات عاجلة لمعرفة «ما حدث بالفعل في هذه التجمعات وما هي العوامل الرئيسية». (رويترز)

منوعات

رجاء الجداوي امرأة عصرية من زمن الهوانم

كمال القاضي

رجاء الجداوي

كان فوزها بجائزة ملكة جمال القطن المصري في عام 1958 بداية موفقة لدخولها عالم الشهرة والأضواء من أوسع الأبواب، فقد تهافتت عليها بيوت الأزياء الراقية لتكون المانيكان الرئيسية في عروض أحدث صيحات الموضة العالمية، وبالفعل صارت نجاة علي حسن الجداوي، واحدة من أشهر العارضات في مصر والشرق الأوسط، وذاع صيتها كملكة جمال تتسم ملامحها بالهدوء وتعبر نبرات صوتها عن رقة متناهية ورومانسية صادقة دفعت منتجي ومخرجي السينما المصرية إلى اختيارها للمشاركة في فيلم «غريبة» في العام نفسه الذي فازت فيه بالجائزة لاستثمار الضجة التي أثيرت حولها كأصغر فتاة مصرية تفوز بالجائزة واللقب ويتغير اسمها إلى رجاء الجداوي، لتصبح واحدة من الاكتشافات السينمائية المهمة والأسماء النسائية البارزة.

وبرغم الدعاية المُكثفة التي صاحبت اكتشافها كوجه سينمائي جديد، لم يترك دورها في الفيلم الأثر المطلوب لتعود مره أخرى إلى عملها الأصلي كعارضة أزياء تُبهر الحضور بوقع خطواتها الواثقة على البساط الممتد للعارضات في ديفيلية الأناقة والشياكة والرقي. وأمام النجاح المتوالي عادت الفتاة الجميلة رجاء الجداوي مره أخرى إلى شاشة السينما بدور هو الأقرب إلى طبيعتها الإنسانية وإحساسها المرهف لتلعب دور ابنة مأمور قسم الشرطة، المُنتمية لأسرة أرستقراطية في فيلم «دعاء الكروان» مع فاتن حمامة وأحمد مظهر وهو الدور الذي أعاد اكتشافها وتأهيلها ووضعها على المسار الصحيح بفضل توجيهات المخرج الكبير هنري بركات، الذي أحسن توظيف قدراتها الفنية بما يليق بموهبتها الناشئة وخطواتها الأولى على طريق الفن والتمثيل. وبالفعل كان «دعاء الكروان» الانطلاقة الحقيقية للموهبة الصاعدة الواعدة التي صارت في غضون سنوات قليلة نجمة يشار إليها بالبنان من دون أن يرتبط اسمها بخالتها النجمة الكبيرة تحية كاريوكا التي كانت متربعة على عرش النجومية آن ذاك، إذ فضلت رجاء الجداوي الاعتماد على نفسها في صناعة اسمها الفني برغم وجودها الفعلي في كفالة خالتها التي ألحقتها بمدرسة الفرنسيسكان لتتعلم وتجيد اللغتين الفرنسية والإيطالية وتقترب أكثر من الأوساط الراقية والمجتمعات المخملية فتكتسب صفات أولاد الذوات وتمارس فن الإتيكيت في سلوكها وتصرفاتها.

ويمنحها هذا التأهيل فرصا إضافية لتكون على أهبة الاستعداد بشكل دائم لمخالطة الطبقات الاجتماعية الأرقى وإتقان الأدوار التمثيلية المسندة إليها والمرتبطة بالنزوع الأرستقراطي في الأداء، حتى أن ذلك صار جزءا من طبيعتها في حياتها العادية بعيداً عن التمثيل فزاد الطلب عليها من جانب المخرجين بوصفها النموذج المثالي للشخصية المُتحضرة الراقية التي لا تبذل مجهوداً في نقل الصورة الدرامية للمُتلقي بمنتهى الصدق، وعليه فقد تعددت أدوارها في الكثير من الأفلام المهمة، مثل «موعد على العشاء» و«زائر الفجر» و«يوميات امرأة عصرية» و«لا تبكي يا حبيب العمر» و«بريق عينيكي» و«سهر الليالي» و«فيلم ثقافي» وغيرها من أفلام. وأيضاً لم تجاف الفنانة الراحلة خلال مسيرتها الفنية طبيعتها في الأدوار التلفزيونية والمسرحية، ولكنها التزمت بذات الانضباط والرقي ولم تخنها يوما موهبتها في عملية التجديد والتنوع وظلت كما هي علامة مميزة، حيث قدمت في التلفزيون ما يفوق إسهامها السينمائي أو يساويه، فمن بين ما قدمت على سبيل الأمثلة مسلسلات مهمة كان من بينها «يا أهلاً بالسكان» و«للعدالة وجوه كثيرة» و«حكايات بنات» و«عائلة الحاج متولي» و«لا أحد ينام في الإسكندرية» و«نظرية الجوافة» و«السندرلا» و«سارة» و«عندما تثور النساء» و«جراند أوتيل» و«حلاوة روح» إلى آخر أدوارها في مسلسل «لعبة النسيان» وهو دور نوعي ومختلف تماماً عن بقية أدوارها المذكورة، كونها جسدت شخصية مديرة منزل مع عدد من الممثلين الشباب كان من بينهم دينا الشربيني التي أسند إليها دور البطولة المطلقة في رمضان الماضي، ولم يمثل ذلك للنجمة الكبيرة أي غضاضة لإحساسها بأهمية الدور وضرورته في الأحداث.

وكذلك لم تختلف رجاء الجداوي كثيراً في أدائها المسرحي من حيث التميز والخصوصية والحضور، فقد ارتبطت بعادل إمام في أهم تجاربها «الواد سيد الشغال» و«الزعيم» وحاولت التنويع والتجويد في تجارب أخرى كانت أقل حظاً مثل «التعلب فات –فات» و«أكابر– أكابر» و«من فات قديمه» ولكن ظل المسرح بالنسبة لها نشاطا موسمياً، بينما بقيت السينما والدراما التلفزيونية ساحاتا السباق الرئيسية وواحة الشروق للموهبة المتدفقة والأصيلة.

قلوب الصنوبر العاجية إنتاج كبير

بكاسين تفخر بحرشها الأكبر عربياً

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يوصف حرش بكاسين في قضاء جزين بأنه الأكبر في المنطقة العربية، إذ تبلغ مساحته 220 هكتارا. يضمُّ 45 ألف شجرة مثمرة، وعندما يكون كريماً يعطي 50 طناً من الحص الأسود. هذا الشتاء داهمته عاصفة غير مسبوقة فتهاوت 230 شجرة. وقطاف كروز الصنوبر من هذا الحرش تحتاج سنوياً لألف من الأيدي العاملة أو «فاعلا» خاصة في المواسم الخيرة.

أحراش الصنوبر المثمر موزعة على أكثر من منطقة في لبنان وللعاملين فيها نقابة تقوم على شؤون وحاجات العمل، وتشجع على زرع المزيد. والإنتاج يُصدر بنسبته الكبرى. لقلب الصنوبر حضوره الجميل على الموائد الشرقية وخاصة المناسف، ويزين بعض الحلويات. قطاف كروز الصنوبر لا يزال يعتمد مئة في المئة على الجهد البشري و«العربشة» إلى شجرة باسقة الطول، وفي ذلك مخاطر، قد يستحقها قلب الصنوبر العاجي لفوائده الغذائية العالية. فهو غني بالمعادن ويساعد في تقوية العظام. ولكن... مع تضخم الأسعار في لبنان، وتدهور العملة المحلية بات قلب الصنوبر بعيد المنال. يباع بـ 50 دولارا للكيلو، سعره ثابت والذنب على تدهور الليرة.

عن هذا الإنتاج الوطني حوار مع نقيب مزارعي الصنوبر المثمر في لبنان الياس نصرالله النعيمي:

○ متى نشأت النقابة؟

● سنة 2017 وقد سبقتها نقابة على صعيد جبل لبنان وكانت شبه معطلة. ضرورة النقابة تتمثل بالتصدي لمشاكل القطاع محلياً وخارجياً. وتضم بحدود 50 مزارعاً ودائما ينضم إلينا أعضاء جدد.

○ أين تنتشر أشجار الصنوبر المثمر في لبنان؟

● 12740 هكتارا المساحة التي تمتد عليها أشجار الصنوبر المثمر في لبنان. في الأرض المسطحة يتسع دونم الأرض بين 25 و30 شجرة، وفي المنحدرة يتسع الدونم بحدود 50 وطبيعة أرضنا غالبا جبلية. يعطي جبل لبنان بحدود 80 في المئة من الإنتاج، 18 في المئة لمنطقة جزين، 1 في المئة في الجنوب، و1 في المئة في الشمال. بدأت منطقة بعلبك بغرس الصنوبر المثمر ونتعاون كنقابة مع الجمعيات المشرفة على هذه الزراعة. زراعة الصنوبر متاحة بين 400 لحدود 1450 مترا ارتفاع عن سطح البحر، بدون هذا الارتفاع يعطي ثمرا صغيرا غير صالح، وفوقه تتكسر الأغصان من ثقل الثلوج.

○ ما هي أبرز مشاكل مزارعي الصنوبر المثمر؟

● سنة 2000 انتشرت حشرة دخيلة في حوض البحر المتوسط. بداية ضربت إيطاليا وخاصة أشجار الزينة والخشب واسمها «بق الصنوبر». ووصلت الحشرة إلى تركيا سنة 2007 وإلى لبنان سنة 2009 وهي منتشرة في كافة الدول المحيطة بالبحر المتوسط. تمتص هذه الحشرة

الياس نصرالله النعيمي

المخاريف الصغيرة فتتيبس وتسقط. كما أنها تتقصد كوز الصنوبر وتمد خرطومها بين الفلقات فتفكك القلب الأبيض وهو بداخل الحص الأسود وتمتص الأنزيمات منه. صورنا أول فيديو عن هجوم «بق الصنوبر» ونلنا عنه إمتيازاً. كما نعاني من حشرة خنفساء سطح الصنوبر، وهي تغادر جزع الصنوبر وتتسلق إلى الطرد، حيث تنقره الأنثى وتدخل إليه لتمتص نوعاً من الغذاء يساعدها على الاكتمال الجنسي، وعندها تغادره لتتزاوج. حشرة تبيض بين الخشب واللحاق وتعطي لدى فقص البيض يرقات صغيرة، تصنع بدورها خطوطاً أفقية تقريباً مما يمنع وصول الغذاء من أوراق الصنوبر إلى الجذور، وبخلال شهرين تتيبس الشجرة.

○ وأين دور وزارة الزراعة؟

● نشكرها لتجاوبها الكامل، وهي ترش بق الصنوبر بالطائرات وطالت الحملة لبنان بكامله.

○ ماذا عن أسواق قلب الصنوبر؟

● استهلاك السوق المحلي في ظل هذه الأزمة الاقتصادية لا يُذكر. الكيلو بـ 50 دولاراً أمريكياً، تبعاً لمشتريات المزارع وهي بالدولار. ويتوزع السوق الخارجي بين الولايات المتحدة وأوروبا والخليج العربي. وسنة 2010 و2011 حين ضربت الحشرة الإنتاج التركي غطيا السوق العالمي وصدّرنا بين 2000 و2500 طن قلب صنوبر.

○ وهل يعتبر قلب الصنوبر جزءاً من الدخل الوطني؟

● هو ركيزة اقتصادية ومردوده الوسطي سنوياً بحدود 12 مليون دولار. يعيش من إنتاجه بين 50 و70 ألف عائلة.

○ وهل يختلف قلب الصنوبر اللبناني عن سواه؟

● لهذه الثمرة فوائد صحية جمّة بخاصة زيتها الذي يُستعمل في صناعة الأدوية. ويتردد أن الصنوبر الأفغاني والباكستاني والصيني لا طعم له، لأن زيوته مسحوبة لصالح صناعة الأدوية. ونلفت أن قلب الصنوبر الناصع البياض مغسول بالمبيضات ويصبح مسرطناً، ونحذر من شرائه. اللون العاجي هو لون قلب الصنوبر.

○ هل توثقون معلوماتكم بحيث يطلع عليها كل من يرغب؟

يُصدر بالأطنان من لبنان إلى العالم

والنقابة تدعم زرع الأشجار في بعلبك

● بالتعاون مع منظمة الفاو ووزارة الزراعة أصدرنا كتاباً بعنوان «الخطوط التوجيهية حول الإدارة المستدامة لغابات الصنوبر المثمر في لبنان».

ولدت يولا حرب وترعرعت بين أشجار حرش بكاسين ولا تزال واكتسبت المهنة من والدها. تفتخر ببلدتها والحرش الذي يحمل اسمها. يولا حرب عضو نشيط في نقابة مزارعي الصنوبر المثمر فلماذا استهوتها هذه المهنة؟ تقول:

● نشأت وكبرت وعائلتي تمتهن قطاف الصنوبر. لم أجد مانعاً في أن تكون مهنة للنساء. المهنة قديمة في منطقتنا ومعروف أن فرط كروز الصنوبر مهمة الرجال، وجمعها من الأرض مهمة النساء. وليس من زمن بعيد ابتعدت النساء عن هذا العمل بعد انتشار اليد العاملة العربية.

○ هل من لغة تجمعك مع أشجار الصنوبر وهي تحيطك من كل جنب؟

● لا قدرة لي على مفارقة هذا المشهد طويلاً. يكون الأجمل في الصباح مع سطوع الشمس، وعند تساقط الثلوج. بدا الحرش مخيفاً وحزيناً مع العاصفة غير المسبوقة في أواخر الشتاء الماضي. أصغر الأحراش في منطقة جزين اقتلعت منها العاصفة 65 شجرة.

○ هل تضاف أشجار جديدة للحرش؟

● وعلى الدوام، وهذه مهمة تقوم بها البلديات والمنظمات الدولية المعنية بالزراعة والبيئة. ومن صفات الصنوبر أنه ينبت بمجرد وقوع حبة سوداء منه على الأرض، طبعا إن لم تأكلها الفأرة أو ينقدها العصفور.

○ ماذا عن حصاد هذا الموسم؟

● معطاء رغم الحشرة التي تفتك به وتؤدي إلى تلف أكثر من نصف الكروز وخلوها من الثمر، وخسارة هذا العام كبيرة بسببها. وإلى ذلك اضيفت الأزمة الاقتصادية.

○ ماذا في تفاصيل قطاف الصنوبر؟

● الوقت الأكثر ملاءمة للقطاف في شهر تشرين الثاني/نوفمبر حيث يكتمل ويبلغ الكرز. نحتفظ بما نقطفه بأكياس «جنفيص» ونوضبه فوق بعضه على أوعية خشبية مرتفعة عن الأرض ومعرضة للتهوئة داخل الحرش. وفي شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو ننشره تحت الشمس لأسبوعين كي يفتح، ومن ثم نضعه على الآلات للحصول على الحص الأسود ليُخزن في المستودعات.

○ وهل تبدل أسلوب القطاف أم اليد العاملة هي الأساس؟

● لا يزال على حاله، عامل يتسلق الشجرة بمساعدة السُلم والـ«معقيلة» كي يمسك الكرز بها لقطفه وإيقاعه أرضاً. أظنه أسلوب لن يتبدل في لبنان نظراً لطبيعة الأرض المنحدرة حيث لا قدرة لأي آلة على دخولها. راقبت المهنة في تركيا وهي تماثل ما نقوم به في لبنان. تمّ تحديث الآلات التي تنفض الحص الأسود من الكرز. وعندما نكون بصدد طلبية ثمة آلة تزيل الحص الأسود الخارغ جانباً وتكسر المتلوئ. سهّلت المكننة العمل بعد أن كان يدوياً. الوضع المثالي للصنوبر بقاؤه ضمن الحص الأسود بعيداً عن الرطوبة والضوء ويبقى صالحاً لسنوات. والآلات المستعملة في تحضير الصنوبر وصولاً للقلب صناعة محلية.

○ وهل التسويق مفرق وجملة؟

● الإثنان معاً والجملة هي الأساس. هذا العام لم يعد للمفرّق وجود نظراً لغلاء المعيشة الفاحش في لبنان. ومع الإجراءات التي فرضتها جائحة كورونا التصدير متعثر بحدود كبيرة.

○ وماذا عن اليد العاملة التي «تعربش» إلى أعلى الشجرة، هل يشملها التأمين من الحوادث؟

● بالتأكيد، وفي كل عام نعيد التأمين للعاملين معنا ونشترط أن تكون اقامتهم قانونية في لبنان إن كانوا عرباً ليستفيدوا من كافة بنود البوليصة في حال حصول حوادث.

○ ماذا عن آليات ضمان أحراش الصنوبر المثمر؟

● كافة البلديات في منطقة جزين تُحدد موعداً للمزاد العلني. وكمزارعين نشارك في المزادات المناسبة لنا، والتي يحضرها مندوب لوزارة الزراعة ولجنة البلدية. بكاسين هو أحراش قضاء جزين، يليه حيطورة، والمكنونية، ودير مشموشة التابع للرهبنة المارونية التي تؤجره بدون مزاد علني. وبعدها هناك أحراش بسري وتعيد وغيرها.

○ هل يتعبك موسم الصنوبر؟

● أبدأ أتعامل معه بكل هدوء. وأعمل بكافة المراحل التي يحتاجها القطاف.

○ وماذا عن تشبيه أسعار الصنوبر بالألماس؟

● معلومة خاطئة، كان السعر بالمفرق بين 55 و60 دولاراً للكيلو، والآن بـ50 دولارا. الجميع يقول أووووووووووف. فليبحثوا عن المسؤولين عن دمار اقتصادنا.

يولا حرب

المؤرخ والأستاذ في الجامعة اللبنانية الدكتور الياس قطار أكد أن أشجار الصنوبر المثمر في لبنان نمت من الطبيعة ومن دون «جميل من أحدهم»، هي أشجار تنمو حيث يتواجد الرمل الأحمر دون منّة من الإنسان. وعندما تتساقط كروز الصنوبر ويخرج منها الحص الأسود وتالياً «يتصمغ» ستنبت شجرة جديدة. يمكن للصنوبر المثمر أن يعيش في أراض غير رملية إنما يحتاج للعناية. تربة قضاء جزين وصولاً إلى جبال الريحان مروراً بالشوف والمتنين في جبل لبنان صالحة جداً للصنوبر. لهذا تتوافر الغابات في تلك الأقضية، وتخلو منها الأقضية الأخرى. ذكر الرحّالة العرب تلك الأشجار خلال مرورهم في تلك الجبال. أما النص الأول الذي ذكر وجود صنوبر في مدينة بيروت يعود لأيام الصليبيين، وثمة مغالطة تاريخية في أن فخرالدين زرع حرش بيروت. وهذا الحرش كان يتعرض للقطع بهدف التدفئة، والشجرة الطويلة دون اعوجاج تُستعمل في صناعة صواري السفن.

وأضاف: يتعرض الصنوبر لعوامل طبيعية، وخلال شهر شباط/فبراير حين يتزايد تساقط المطر وتكثر السواقي وتضرب الصواعق المنطقة وكذلك الريح تقتلع الأشجار. اسعار الحب الأبيض من الصنوبر لم تكن يوماً في متناول جميع الناس. ومن يشتريه يدخله في الحلويات والمأكولات.

ينفي الدكتور قطار إنتشار الخرافات بين السكان المحيطين بحرش بكاسين. ويقول: بعضهم كان يصرّ على وجود الذئاب التي تهاجم الناس ليلاً. ومنهم من يروي أن بعضهم كان يختبئ خوفا في أعالي الأشجار، فيما الذئاب تحفر حول جذعها لتقع الفريسة، جميعها خبريات في خانة صدق أو لا تُصدق.

ويوضح الدكتور قطار أن شجر الصنوبر يحتوي مادة حديدية تماما كما المغناطيس وهي تلتقط الصواعق. وفي الصغر ينبه الأهل أطفالهم بضرورة الإبتعاد عن الأشجار حين تساقط المطر، خوفا من الصواعق التي قد تحرق الشجرة ومن تحتها عندما تصيبها.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

السنة الثانية والثلاثون العدد 9962 الأحد 12 تموز (يوليو) 2020 – 21 ذو القعدة 1441 هـ

Volume 32 - Issue 9962 Sunday 12 July 2020

«كوفيدوغ» مشروع للكشف عن كوفيد – 19

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

بينما يخشى بعض الأطباء والعاملين في المجال الصحي في فرنسا من موجة ثانية من الإصابات بفيروس كورونا كوفيد–19؛ يسعى باحثون إلى تدريب كلاب من أجل الكشف عن الأصابة بفيروس كوفيد–19 بفضل حاسة الشم.

المشروع يحمل اسم covidog ويقول الباحثون الثلاثة الذي يعملون على إطلاقه إنه سيسمح بإجراء اختبارات ضخمة وأقل تكلفة للكشف عن الإصابة بفيروس كورونا. ولكن بسبب نقص التمويل ما زال هذا المشروع يكافح من أجل أن يرى النور، يوضح أصحاب الفكرة، وهم ثلاثة باحثين في مدينة ستراسبورغ الفرنسية. وقد تم إطلاق دراسة في هذا السياق داخل إحدى المدارس الوطنية للبصيرة في فرنسا.

فأنف الكلب يعد فعالاً للغاية فيما يتعلق باكتشاف الأمراض، يشير كريستوف ريتزينثالر، عالم الفيروسات ومدير أبحاث في المعهد الوطني الفرنسي للبحث العلمي، موضحاً أن «الكلاب باستطاعتهم التعرف على نوع الفيروس مع حساسيات عالية للغاية، أعلى حتى من تلك التي يقدمها اختبار PCR المستخدم حاليًا للكشف عن الإصابة بفيروس كوفيد–19».

وكمثال، يقول أصحاب مشروع covidog إنه سيكون فعالاً في المطارات، بحيث إنه سيكون فقط على المسافر إعطاء قناعة/ كمامته أو النفخ في قطعة بوليمر. ثم بعد ذلك يمكن للكلب أن يكتشف على الفور إن كان الأخير مصاباً أم لا بفيروس كورونا. ويمكن استخدام هذه الطريقة في عدد كبير جدًا من الفيروسات والحصول على التوقيع الشمي لكل فيروس. ويتعاون الباحثون الثلاثة في مشروعهم هذا مع مع شركتين صغيرتين محليتين متخصصتين في مجال التقاط وتخزين الروائح. ويؤكدون أنهم ما يزالون يكافحون من أجل الحصول على تمويل لإطلاق المشروع لتطويره على الصعيد المحلي في مدينتهم ستراسبورغ. مع العلم أنه، في الوقت نفسه، هناك عدة فرق في أوروبا والولايات المتحدة تعمل على تطوير مشاريع مماثلة.

لمن تكتب وكيف تكتب؟ وهل أنقذها الرمز وبرقع الأسماء المستعارة؟

شعر المرأة: ذلك البوح الجميل الحبيس الذي قيدته التقاليد

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

لا يمكن لأدب المرأة سواء كان منثورا أو شعرا إلا أن يكون جميلا: ذلك أن عاطفتها ورقتها ودفء مشاعرها تفرضان أن يكون بوحها كذلك، وبخاصة إذا كان بوحها بركان حب قيدته التقاليد طويلا ليفجره الكبت قوافي منثورة في عقود فريدة.

ليس لدى الشاعرات المتحررات اللائي تخلصن من قيود وكهنوت المجتمع أية مشكلة؛ فبوحهن منشور ودواوينهن متداولة معروضة، لكن الشاعرات المحافظات أو «المسلمات» كما يقول البعض، يعانين ويعانين؛ فهن مقيدات بأسورة التقاليد، وجبروت الدين، وغالبا ما لجأن للأسماء المستعارة أو تبرقعن خلف أساليب الرمز الموغلة في الكنايات والاستعارات.

وقد اضطرت أديبات شهيرات لإخفاء اسمائهن الحقيقية فكتبن بألقاب مستعارة؛ واضطرت الأديبة عائشة عبد الرحمن لتوقيع كتاباتها باسم «بنت الشاطئ» الذي صار علما عليها فيما بعد.

وميز أدباء نقاد بين أدب المرأة المسلمة الملتزمة وأدب المرأة المسلمة غير الملتزمة.

تقول الباحثة الموريتانية الشاعرة باته بنت البراء «دخلت المرأة حقل الأدب مسلحة برسالة الكتابة، فهي لا ترى الكتابة لهوا ولا عبثا، بل ترى الحرف احترافا والكلمة محرابا قدسيا، وقد عبرت المرأة الأديبة عن ذلك نثرا وشعرا».

وتضيف في مقدمة ديوانها «أحلام أميرة الفقراء» وهو ديوان شعري جميل «هناك سؤالان جوهريان لا بد من طرحهما عند كل فعل كتابي جاد لماذا أكتب؟ وكيف أكتب؟» وتضيف «إنهما السؤالان اللذان يمسان كينونة الكتابة إذ السؤال الأول متعلق بالرسالة وبالغاية والهدف، والسؤال الثاني متعلق بالكيف أي بالبناء الفني؛ فكأن هناك تلازما بين الأمرين، ولا يغني أحدهما عن الآخر: فشرف الغاية لا يشفع للأدب إن كان ضعيف الفن، واهن القوى، والجمال الظاهري لا يغني شيئا إذا انعدمت الرسالة».

وزادت «فانعدام الرسالة ينقل القول من دائرة الجمال إلى دائرة الزخرف بالتعبير القرآني، وآنذاك يصبح القول باطلا مهما تفنن الصانع في تنميقه وزخرفته».

وأضافت «مزاولتي للكتابة حب وجنون، فليكن القارئ وسطا بين الاثنين».

حلم بنت البراء أن يتحول الكون إلى قصيدة:

حلمي الأكبر أني : أعبر البحر وحيده
حلمي الأكبر أني: أنظم الكون قصيده
فإذا ما حان يومي: مت في الحرف شهيده

يسيطر على الساحة الثقافية في موريتانيا نوعان من الأدب النسائي: الأول ينتمي إلى الشعر الفصيح، والثاني يسمى بالغناء، وهو يعادل الأزجال، التي تتسع لكل الأغراض الشعرية، التي ميزت الشعر العربي على مر العصور من مدح وغزل ورثاء وحماس.

ولم يكن المجتمع الموريتاني يسمح للمرأة إلا بدراسة القرآن والفقه، فظل الشعر حكراً على الرجال ومحظوراً على النساء لفترة طويلة من الوقت، والنوع الوحيد الذي سمح به المجتمع الموريتاني للمرأة هو ما يسمى (التبراع) وهو فن جميل نشأ في البيئة الموريتانية المسلمة المحافظة، حيث لم يكن مسموحاً للمرأة بالتعبير عن شجونها أو ملاقاة الرجال والحديث إليهم، فأصبح لدى النساء قول جميل، فضاؤه مختصر، لكن النص مكتنز ومكثف في ثلاث كلمات فقط، تمثل قصيدة غزلية كاملة، وعادة ما تكون الشاعرة مبهمة، لا تصرح، حتى لا يشار إليها.

وتقول بنت البراء «أنا شخصياً أعتقد أن تصريح المرأة بحب الرجل، يجافي أخلاقيات المجتمع الإسلامي، لأنني أطلعت على بعض الروايات، التي تكتبها بعض مبدعات عربيات، وكانت الكارثة أني وجدت ألفاظاً يندى لها الجبين، وهذا يتنافى مع العرف الاجتماعي والأخلاقيات العامة، فنحن لدينا أخلاقيات نقية، تميزنا ونريد أن تكون لدينا ثوابت نلتزم بها، وهذه الأنماط الشعبية التي تمارسها المرأة الموريتانية، تعوض الكثير من هذا البوح، لأنه بوح جميل وراق، فيه تلميح لا تصريح».

وعن اختلاف صورة المرأة قديماً عن صورتها اليوم في الأدب، تقول الشاعرة اباته البراء «الشاعر الجاهلي كرس صورة نمطية كاريكاتورية للمرأة، فهي مثل غصن البان، وعيونها تشبه عيون المها، فهو يركز على الوصف الخارجي، أما المرأة في أدب اليوم فقد غابت عنها ملامحها الجسدية، وأصبح التركيز منصبا على أشيائها الخاصة، كما أن التلصص على كتابات المرأة، يفرض عليها نوعاً من الرقابة الاجتماعية».

بنت الشاطئ

متحف «ملاطية» يسرد 500 عاما من تاريخ القهوة التركية

يسافر متحف القهوة في ولاية ملاطية شرقي تركيا بزواره إلى 500 عام من تاريخ القهوة، حيث يضم مختلف المعدات التقليدية لطحن حبوب القهوة، إضافة إلى فناجين وركوات تاريخية مختلفة الأنواع.

وفي حي يشيل يورت يقع متحف القهوة داخل منزل تاريخي، حيث يضم 510 قطع تستخدم لطحن وشرب القهوة من قبيل الركوات، والفناجين، والطاحونات اليدوية، والموازين، ومعالق خشبية، تسرد للزوار تاريخ ثقافة القهوة.

وتأسس المتحف بغرض التعريف ونقل ثقافة القهوة التركية للأجيال القادمة.

ولأن ملاطية تشتهر بفاكهة المشمش، يعد القائمون في المتحف، قهوة بذر المشمش بعد طحنه، حيث تقدم للزوار.

وقال محمد تشينار، رئيس بلدية يشيل يورت، إن البلدية رممت أحد المنازل التاريخية في الحي، بهدف تحويله إلى متحف للقهوة.

وأكد تشينار أن المتحف يضم منتجات ثقافة القهوة في تركيا وبلدان مختلفة منذ القرن السادس عشر.

وأضاف «هناك 510 قطع مختلفة تتعلق بصنع القهوة في المتحف، حيث نعرض كل ما يتعلق بالقهوة ابتداء من الهند والصين، ومختلف دول أوروبا، وصولا إلى الإمبراطورية العثمانية». وأوضح رئيس البلدية أن المتحف مكان خاص يحوي أنواعا عديدة من الأدوات البدائية والحديثة لطحن البن.

(الأناضول)